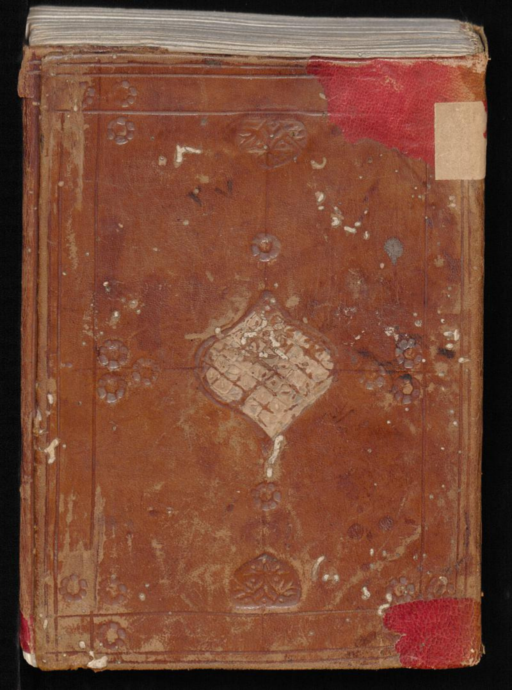
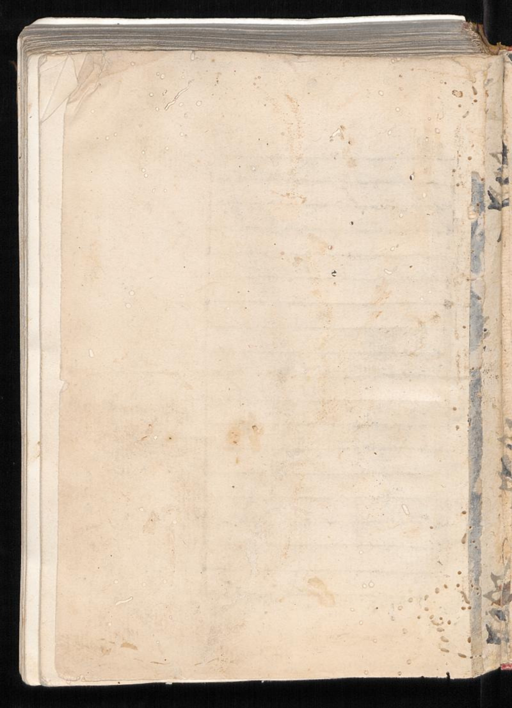
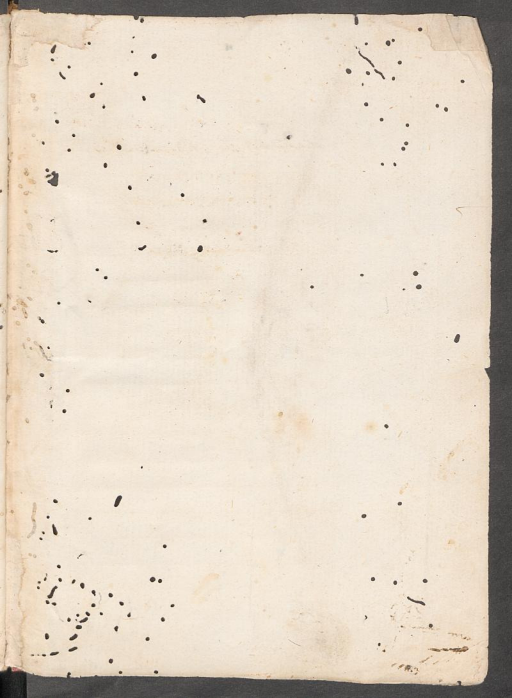



BIBLIOTHECA REGIA BEROLINENSIS.
DONO
WILHELMI I.
REGIS AUGUSTISSIMI
DIE XXVIII. OCTOBRIS A. MDCCCLXII.
BIBLIOTHECA
WETZSTEINIANA II.






محمد بن تركي التركي

كتاب زبدة الاعمال

وخلاصة الافعال في تاريخ مكة والمدينة الشريفة

تاليف الشيخ الامام العالم العلامة

العمدة الفهامة وحيد دهره وفريد

عصره الامام الحافظ ابي الوليد

احمد بن محمد بن الوليد الغساني

الازرقي تغمده الله

برحمته ورضوانه

ونفعنا به

في الدنيا

والاخرة

امين

عن ظنون الغافلين والجهال • ليس كمثله شي سبحانه لا في
صورة المثال • ولا في الخيال • لا تدركه الابصار ولا تغيّره
الاحوال • الذي جعل الكعبة البيت الحرام قبلة للناس
وامنا في ازل الازال • وامر الملايكة بالطواف بها قبل ادم
في الغدوّ والاصال • وجعل فيه ايات بيّنات ومن دخله
كان آمنا من البلايا والقتال • وغفر بكرمه ذنوب من حج واعتمر
في الماضي والاستقبال • ووعد حجاجها الجنة التي لا نصب فيها

ولا

ولاجدال • واجزل للطايفين والناظرين من النسا والرجال •
نوا بالنفع والطيب واحلى من العسل والما الزلال • حمدا دايما
متصلا بلا انفصال • ونشكره شكرا نستوجب به مزيد النعم
ومنن الايام والليال • ونصلي علي سيدنا محمد ماحي البدع
والشرك والضلال • صاحب البراق وفارس ميدان المحبة
والاتصال • صلاة دايمة في اتم المقامات وغاية الكمال • وعلي
اله واصحابه وازواجه اولي السماحة والافضال • وسلم تسليما
كثيرا دوام هبوب الجنوب والشمال • اما بعد فهذه
رسالة مشتملة علي فضيلة مكة شرفها الله تعالي وكيفية
بنا الكعبة وذكر هبوط ادم عليه السلام وما يتعلق بها
اختصرت من تاريخ مكة شرفها الله تعالي وعظم قدرها
من جمع الامام الحافظ ابي الوليد احمد بن محمد بن الوليد الغساني
الازرقي رحمه الله ورضي عنه بعد فراغي من سماعها علي قاضي
القضاة مفتي المسلمين • بقية السلف الصالحين • العالم
بالفروع والاصول الحاكم بحرم الله الشريف ابي اليمن محمد
ابن احمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن ابي بكر القرشي العمري
الشافعي المكي الحجازي نفع الله المسلمين ببركته وذلك في
الحرم الشريف بجهات الميزاب ثالث عشر صفر ختم بالخير
والظفر سنة اثنين وسبعين وسبعماية تذكرة لنفسي

ونزغيبا للطالبين والعاكفين والمتوجهين الى البيت العتيق
من كل فج عميق • وطلبا لمرضاته تعالى وتضعيفا للاجر في
الآخرة رجآ لمغفرة ربه تعالى ورحمته الواسعة انه علي
ما يشا قدير • وبعباده لطيف خبير • واضفت اليها
من الاحاديث المرويه ما يدل علي فضل الحج والعمرة وعظم امرهما
وشرف قدرهما • وذكر ثواب من حج واعتمر من حين خروجه
من بيته وبلده • الي اخر نسكه • ورجوعه الي وطنه واهله
وذكرت نبذا من ذكر فضيلة المدينة وزيارة قبر نبينا
محمد المصطفي صلي الله عليه وسلم وما يتعلق بها من التواريخ
والاخبار والآثار • وسميتها نبذة الاعمال وخلاصة
الافعال • وجعلتها علي بابين • باب في ذكر فضيلة الكعبة
شرفها الله تعالي وعظم امرها • واعلا شانها • وشرف
قدرها • وما ورد في ذلك من الاحاديث والاخبار وحكايات
الصالحين فيها وفيه اربعة وخمسون فصلا • وباب في ذكر
فضيلة المدينة وما ورد فيها وزيارة قبر النبي صلي الله
عليه وسلم وما يتعلق بها وفيه خمسة وعشرون فصلا والعون
من فضله الهام الرشد والصواب • باتمام هذا الكتاب •
وهو المرجع واليه المآب •
الفصل الاول في فضايل مكة شرفها الله تعالي

والايات

والايات التي نزلت في فضلها وشرفها •
الفصل الثاني في ذكر حديث الاسرا •
الفصل الثالث في اختلاف الناس هل كان
الاسرا ببدنه وروحه او بروحه فقط •
الفصل الرابع في اختلاف الناس في رؤيته
صلى الله عليه وسلم هل راه بعينيه او بقلبه •
الفصل الخامس في ذكر اسامي هذه البلدة الشريفة
الفصل السادس في ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق
الماء قبل ان يخلق الله السموات والارض
الفصل السابع في ذكر بنا الملائكة عليهم السلام الكعبة
الفصل الثامن في ذكر زيارة الملائكة عليهم السلام البيت الحرام
الفصل التاسع في ذكر هبوط ادم عليه الصلاة
والسلام وبنا الكعبة وحجه وطواف البيت
الفصل العاشر في ذكر ما جا في حج ادم عليه السلام ودعايه لذريته
الفصل الحادي عشر في ذكر وحشة ادم عليه السلام
في الارض حين نزلها وفضل البيت الحرام والحرم
الفصل الثاني عشر في ذكر ما جا في البيت المعمور ورفعه من
الفصل الثالث عشر في ذكر امر الكعبة بين نوح وابراهيم عليهما السلام
الفصل الرابع عشر في ذكر تخيير ابراهيم

عليه السلام موضع البيت الحرام من الارض
الفصل الخامس عشر في ذكر بنا ابراهيم عليه السلام الكعبة
الفصل السادس عشر في ذكر حج ابراهيم عليه
السلام واذانه بالحج وحج الانبيا عليهم الصلاة والسلام
الفصل السابع عشر في ذكر ما جا في فتح الكعبة ومن كانوا يفتحونها
الفصل الثامن عشر في ذكر المواضع التي صلى
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة
الفصل العشرون في ذكر شرفها على ما سواها من بقاع الارض
الفصل الحادي والعشرون في ذكر فضايل
الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى وعظمها وكرمها
الفصل الثاني والعشرون في ذكر فضايل الحج وعظم امره وشرف قدره
الفصل الثالث والعشرون في ذكر فضايل العمرة في شهر رمضان
الفصل الرابع والعشرون في ذكر حج الانبيا والاوليا والخلفا
الفصل الخامس والعشرون في ذكر فضيلة الحج ماشيا
الفصل السادس والعشرون في ذكر جهات الحل واساميه
الفصل السابع والعشرون في ذكر استحباب تعجيل الحج وذم التاخير
الفصل الثامن والعشرون في ذكر فضيلة الصلاة في
المسجد الحرام واول مسجد وضع للناس على وجه الارض
الفصل التاسع والعشرون في ذكر فضل

الطواف

4

الطواف وركعتيه والجلوس مستقبل القبلة

الفصل الثلاثون في ذكر الجلوس والنظر اليها

الفصل الحادي والثلاثون في ذكر فضل الطواف
عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند شدة الحر

الفصل الثاني والثلاثون في ذكر فضايل الركن والمقام

الفصل الثالث والثلاثون في ذكر الحجر الاسود وفضيلته

الفصل الرابع والثلاثون في ذكر فضايل الاستلام في الزحام

الفصل الخامس والثلاثون في ذكر ترك الاستلام في الزحام

الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضايل الملتزم

الفصل السابع والثلاثون في ذكر دخول
الحجر والصلاة والدعا فيه ايضا

الفصل الثامن والثلاثون في ذكر فضايل زمزم

الفصل التاسع والثلاثون في ذكر شرب
النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ما زمزم

الفصل الاربعون في ذكر اسرار الحج

الفصل الحادي والاربعون في ذكر احوال السلف الصالحين
من المقيمين والمجاورين والمتوجهين الى حرم الله الشريف
وفيه فصول اربع

الفصل الاول في ذكر احوال السلف الصالحين من

المقيمين والمجاورين والمتوجهين الي حرم الله الشريف
الفصل الثاني في ذكر من اثر اهل فاقة بنفقة الحج والحج
الفصل الثالث في ذكر من جاور منهم بمكة ومات بها
الفصل الرابع في ذكر طرف من اخبار المجبين واحوال المغربين
الفصل الثاني والاربعون في ذكر تاريخ الكعبة علي جهة الاختصار
الفصل الثالث والاربعون في ذكر كسوة الكعبة المعظمة
الفصل الرابع والاربعون في ذكر ذرع الكعبة
الفصل الخامس والاربعون في ذكر ذرع المقام
الفصل السادس والاربعون في ذكر ما جا في
في الذهب الذي كان في المقام ومن جعله عليه
الفصل السابع والاربعون في ذكر ما جا في بدء شان زمزم
الفصل الثامن والاربعون في ذكر المواضع التي فيها
تستجاب الدعوات وزيارة الاماكن المشريفة بمكة وحواليها
الفصل التاسع والاربعون في ذكر زيارة مقبرة مكة
الفصل الخمسون في ذكر اسم مكة زادها الله شرفا
الفصل الحادي والخمسون في ذكر ثواب كل عمل يفعله الحج في الحج
الفصل الثاني والخمسون في ذكر الاشارة
في سر السعي بين الصفا والمروة
الفصل الثالث والخمسون في ذكر من مرض بمكة

او مات حاجا او معتمرا او عقيب الحج
الفصل الرابع والخمسون في ذكر اختلاف
العلما في المجاورة بمكة زادها الله شرفا

الباب الثاني

في ذكر نسب النبي صلي الله عليه وسلم وخلفايه

وفضايل المدينة وزيارة النبي صلي الله عليه وسلم وما يضاف
اليها وفيه خمسة وعشرون فصلا والله الموفق

الفصل الاول في ذكر نسب النبي صلي الله عليه وسلم
الفصل الثاني في ذكر اسامي المدينة
الفصل الثالث في ذكر فضيلة المدينة
الفصل الرابع في ذكر كيفية فتح المدينة
الفصل الخامس في ذكر وفاة النبي صلي الله عليه وسلم
الفصل السادس في ذكر فضيلة المقام والمجاورة فيها
الفصل السابع في ذكر فضايل المسجد النبوي صلي الله عليه وسلم
الفصل الثامن في ذكر فضايل الروضة والمنبر
الفصل التاسع في ذكر فضايل القبر المقدس والموت في المدينة
الفصل العاشر في ذكر اسطوانة المخلقة
الفصل الحادي عشر في ذكر اسطوانة التوبة
الفصل الثاني عشر في ذكر اداب زيارة القبر المقدس

للعبد العاصي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين حامدا ومصليا ومسلما على سيد المرسلين وخاتم النبيين اما بعد

وبعد فقد وقع الاختلاف في عدد بنا الكعبة المعظمة زادها الله شرفا وتعظيما فاكثر ما قيل
فيه ما ذكره العلامة الشيخ احمد ابن محمد الاسدي المكي في تاليفه المسمى باخبار الكرام باخبار
المسجد الحرام من انها بنيت عشر مرات الاول بنا الملائكة الثاني بنا ادم الثالث بنا اولاده الرابع
بنا الخليل الخامس بنا العمالقة السادس بنا جرهم السابع بنا قصي ابن كلاب الثامن بنا قريش وبنا
التاسع بنا عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما العاشر بنا الحجاج الحادي عشر بنا السلطان مراد ابن
وفي الايضاح للنووي ان الكعبة بنيت خمس مرات احدهن بنا الملائكة او ادم على خلاف الثانية
بنا ابراهيم الثالثة بنا قريش الرابعة بنا ابن الزبير الخامسة بنا الحجاج وقد نقل انه بني مرتين اخريين
غير الخمس احداهما بنا العمالقة بعد ابراهيم والثانية بناية جرهم بعد العمالقة ثم بنته قريش وقال
بعض العلما وكانت الكعبة بعد ابراهيم مع العمالقة وجرهم فخلفتهم فيها قريش حينا سنون واجلى
الحرم بعد انقراض العمالقة وجرهم فكان اول من جدد بناها بعد ابراهيم قصي ابن كلاب وسقفها
بخشب الدوم وجريد النخل ثم بنتها قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة
وقيل خمس وثلاثين سنة انتهى كلام النووي وفي فتح الباري روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن
عطا ان ادم اول من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله وعن وهب ابن منبه اول من بناه شيث
ابن ادم والاول اثبت اهـ والذي نقلناه من الايضاح على تقدير تحقق بنا العمالقة بعد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وان بنا جرهم بعد بنا العمالقة وقال البيضاوي ان بنا جرهم قبل بنا العمالقة
اهـ فاما بنا الملائكة فسببه انهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما غضب الله
عليهم فلاذوا بالعرش وطافوا حوله ثلاث ساعات وقيل سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي
عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه من خلقي فيطوف حوله كما فعلتم
بعرشي فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا البيت الحرام وكان ذلك قبل خلق ادم عليه الصلاة والسلام
بالفي عام واما سبب بنا ادم عليه السلام فهو انه لما هبط الى الارض قال يا رب مالي لا اسمع كلام الملائكة
قال خطيئتك ولكن انصب فابن لي بيتا فبناه بعد ان ابرز
له جبريل عن اسه وصلى فيه وطاف حوله ولم يزل كذلك حتى درس موضعه في الطوفان ورفع
فكان الانبيا يحجونه ولا يعلمون مكانه واما بنا الخليل عليه السلام فقد قال الله تعالى فيه واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل واما سبب بنا قريش الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحمل الاحجار معهم ووضع فيه الحجر الاسود موضعه وكان قبل النبوة بخمس سنين فهو انشاه تكميع
البيت بالسيول وغيرها وخافوا هدمها وانهم ان مسوها نزل عليهم العذاب فقال ابو الوليد
ان الله لا يهلك من يريد الصلاح فارتقى على ظهرها ومعه الفاس ثم هدم فتابعه الناس في الهدم
فبنوها واخرجوا الحجر لما نقصهم ان الذي جمعوه لبنا البيت من المال الطيب الذي لم يكن
فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس لا يفي لعمارة الكل فلما فرغوا ابن النعمة
وبقي من المال ما شاء الله زادوا في سمكها وكان سمك الكعبة في بنا الخليل عليه
السلام

السلام سبعة اذرع وزادت قريش تسعة ثم زاد ابن الزبير رضي الله عنهما تسعة اخرى
فصار جملة السمك سبعة وعشرين ذراعا وهو سمك الكعبة اليوم واما سبب بنا
ابن الزبير فهو ان الحصين ابن نمير فانه لما قدم مكة ومعه الجيش من طرف يزيد
لقتال ابن الزبير ونصب المنجنيق على جبل ابي قبيس والجبل الذي يقابله فكانت الاحجار
تصيب الكعبة فوهنت بذلك وتحرقت كسوتها وضعفت الجدران وقد سمع ابن
الزبير رضي الله عنهما من ام المومنين عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا حدثان قريش بالكفر لنقضت البيت وادخلت فيه ما اخرجوه وجعلت له بابين
والصقت عتبته بالارض فلما رجع الحصين ابن نمير ومن معه حين اتاه موت يزيد
ابن معاوية قام ابن الزبير فشاور الناس في شان البيت انه يصلحها وهي منه او
يهدمه ويجدد بناءه فاشار ابن عباس رضي الله عنهما الى انه يصلح ما وهي منه
فقال ابن الزبير لو ان احدكم احترق بيته لا تطيب نفسه حتى يجدد بناءه فكيف بيت
ربك سبحانه فبعد ان استخار ثلاثا عزم على ان يهدمه فتحاماه الناس حتى صعد رجل
فالقى منه حجارة فلما رأى الناس انه لم يصبه شيء تتابعوه فنقضوه حتى بلغوا به
الارض فظهر اساس ابراهيم فاخذ ابن الزبير في البنا وجعل اعمدة فستر عليها حتى
ارتفع بناءه فلما وصل سمكه الى المقدار الذي كان في بنا قريش وهو ثمانية عشر ذراعا
استقصر الارتفاع ورآه غير مناسب لعرض البيت وطوله فزاد في السمك تسعة اذرع
كما جزم به الازرقي واما في رواية عطا انه زاد عشرة اذرع فلعله من باب جبر الكسر
قاله في فتح الباري وفيما بين روايات هذه القصة متفقة على ان ابن الزبير جعل
الباب ملتصقا بالارض ومقتضاه ان يكون الباب الذي زاده على سمته وقد ذكر
الازرقي ان جملة ما غيره الحجاج الجدار الذي من جهة الحجر والباب المسدود الذي من الجانب
الغربي عن يمين الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الاصلي وهو اربعة اذرع وشبرا
وهذا موافق لما في الروايات المذكورة لكن المشاهد الان في ظهر الكعبة بان الباب المسدود
يقابل الباب الاصلي وهو في الارتفاع مثله ومقتضاه ان يكون الباب الذي كان على عهد
ابن الزبير لم يكن لاصقا بالارض فيحتمل ان الحجاج لما رفع الباب الاصلي رفع البناء الذي
يقابله الذي زاده ابن الزبير اولا ثم بدا له فسد الباب الزائد ولكن لم ار من نقل ذلك صريحا
اهـ ما في الفتح اقول وقد شاهدنا محل الباب المسدود فاذا ارتفاعه ارتفاع الباب الاصلي
لم يوجد فانه وجد ما ذكره الحافظ رحمه الله تعالى واما فعل بنا الحجاج فانما المراد ما ذكرنا من التغيير
وانما يدل على التغيير المذكور بعد ان انهى الى عبد الملك ابن مروان ما فعله ابن الزبير

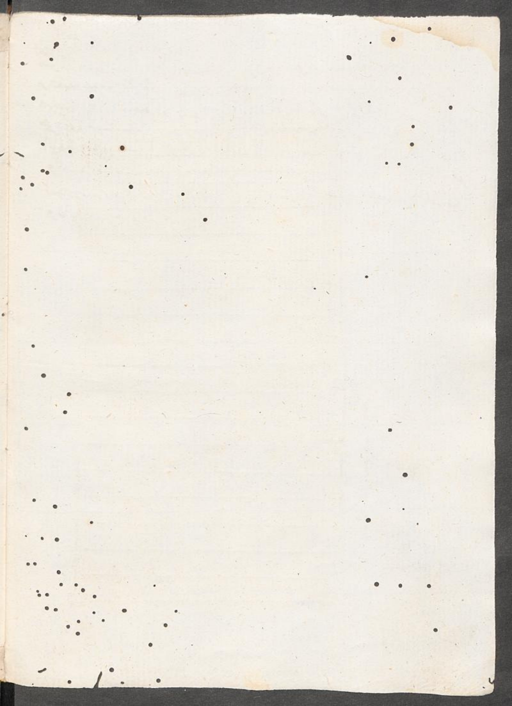
في بناءه من التغيير على ما كان البيت عليه من بناء قريش وانهى اليه ان ابن الزبير وضعه
على اس نظر العدول من اهل مكة اليه لكن كان عبد الملك يسيء الظن بابن الزبير فيما
كان يرويه من عائشة مما يتعلق بالبيت فكتب الى الحجاج انا لسنا من تلطيخ ابن
الزبير في شيء اما ما زاد في طوله فاقره واما ما زاد فيه من الحجر فرده الى ما كان عليه
في عهد قريش ففعل ذلك ثم ان عبد الملك لما ثبت عنده سماعه من الثقات من عائشة
رضي الله عنها ما رواه عنها ابن الزبير قال لو كنت سمعته قبل ان اهدمه لتركته على
بنا ابن الزبير وندم على اذنه للحجاج في التصرف فيها ولعنه واما سبب بنا السلطان مراد
فهو على ما ذكره الشيخ محمد علي بن علان في رسالته التي الفها في بنا الكعبة وقد حضر
الشيخ بنا السلطان مراد وحقق جميع ما اتفقا عليه مما كان فيه وكان يقرا صحيح البخاري
في عرصة البيت حين ختمه وهم يبنون حوله انه حصل سيل عظيم اسقط من البيت
الشريف الجدار الشامي ومن الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الغربي نحو ثلثيه وكان سقوطه
بعيد العصر يوم الخميس العشرين من شعبان سنة الف وتسعة وثلاثين وحصل قبل
ذلك بسنين عديدة تشقق في الجدار الشامي ثم ازداد في زمن السلطان احمد
والد السلطان مراد فرفع اليه ذلك وانه يحتاج الى التعمير فوقع بحث بين العلما با
لقسطنطينية في جواز هدمه فلم يروا جوازه فارسل حينئذ السلطان احمد حزاما
يشد به البيت الشريف انفق عليه نحو ثمانين الف دينار وهو من حديد عليه صفايح
من الذهب والفضة ووصل مكة في موسم سنة عشرين بعد الالف فحزم به البيت الشريف
واستمر عليها الى حصول السقوط المذكور فوزنت صفايح الذهب التي على حزام الجوانب
الثلاث بعد سقوطها وهي ما عدا اليماني فبلغ وزنها عشرة الاف درهم من مائة رطل وبلغ
وزن فضة ذلك سبعماية واربعة وخمسين رطلا واما الجدار اليماني فلم يتعرض الشيخ ابن علان
على قدر ما عليه من الذهب والفضة ثم ان شريف مكة امر بوضع اخشاب التستير من
المنهدم وستروا ثوبا بالاخضر والبسوه الكعبة وعرفوا السلطان مراد فارسل السلطان
المعمارجي باشا عنده ومعملات العمارات في سفينة فوصل مكة في السادس والعشرين
من ربيع الثاني سنة اربعين والف وشرعوا يوم الثلاث الرابع من جماد الاخر ثم اتفق راي
المهندسين والاعيان على هدم ما بقي من الجدارين واليماني فهدموا كله سوى الحجر الاسود
وما حوله من الاحجار وحفروا اساس جميع الجدار صحيحا فبنوا عليه وهذا البناء كثير
معدود من مناقب الكعبة وعمتها الى بنا ابن الزبير وحجر وعمر ثم قال المهندسون ان الحجر

ابدى

7

الذي

هو تحت الحجر الاسود خارج من سمت الجدار فاخذ اصبعا من حديد ليقلع به ما على اطرافه
من فضة وغيرها فتكا به في وسطه فاذا انقطع وجه الحجر الاسود انفشرت عما تحته وتفارقت
فيما بينها وكادت تسقط ففزع الحاضرون وروا ذلك منعا من اخراجه فجعل فوق الحجر الاسود
حجر بقفه يكون على مقدار الفعل وردوا الحجر الذي كان تحت الحجر الاسود بقلته في محله قال الشيخ
ابن علان ولون ما انفشر من الحجر الاسود ابيض بياض حجر المقام وتم عمل البنا يوم الاربعا السابع
والعشرين من رمضان قبيل العصر سنة الف واربعين وهذا البنا اعني بنا السلطان مراد هو
الموجود يوم تحرير هذه الوريقات اعني يوم الخميس لخامس عشر من رجب الحرام سنة الف
ومايه ستة وتسعين والله يحسن التمام



بالفي سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وضع البيت
في الماء علي اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت
الارض من تحت البيت وقال ابن عباس اراد به انه اول بيت
بناه ادم عليه السلام في الارض وقيل هو اول بيت مبارك
وضع للناس هدي يحج اليه وقيل هو اول بيت جعله قبلة
للناس وقيل هو اول بيت وضع للناس كما قال الله تعالي
في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد قوله مباركا اي
وضع مباركا وهدي للعالمين قبلة لهم قيل كان موضع ه
الكعبة قد سماها الله تعالي بيتا قبل ان تكون الكعبة
في الارض وقد بني قبلته ولكن الله سماه بيتا وجعله مباركا
وهدي للعالمين قبلة لهم قال الزجاجي هو منصوب
علي الحال المعني الذي استقر ببكة في حال بركته
وهدي اي ذي هدي فاما بركته ففيه تغفر الذنوب
وتضاعف الحسنات ويامن من دخله وقيل مباركا اي كثير
الخير لمن حجه واعتمره او عكف عنده وطاف حوله وقوله
هدي للعالمين اي متعبدهم وقبلتهم وفي معني الهدي هاهنا
اربعة اقوال انه بمعني القبلة فتقديره وقبلة للعالمين
والثاني بمعني الرحمة والثالث انه بمعني الصلاح لان من قصده
صلح حاله عند ربه والرابع انه بمعني البيان والدلالة علي

الله

9

الله تعالى بما فيه من الايات التي لا يقدر عليها غيره حيث
يجتمع الكلب والظبي في الحرم فلا الكلب يهيج الظبي ولا هو
الظبي يستوحش منه قوله فيه ايات بينات اي دلالات
ظاهرة انه من بناء ابراهيم عليه السلام وان الله تعالى عظمه
وشرفه قال المفسرون الايات فيه كثيرة منها مقام
ابراهيم ومنها ان من دخله امن ومنها امتناع الطير من العلو عليه
واستشفا المريض به وتعجيل العقوبة لمن هتك حرمته واهلاك
اصحاب الفيل لما قصدوا تخريبه الى غير ذلك كما قال
الشيخ العالم جمال الدين فسح الله في مدته شعر

قد جاء قوم لهدم البيت واحتشدوا
فرد كيدهم طير ابابيل
كبيرهم ساق فيلا فانثنى عزعا
يا بئس قوم غدا محمودهم فيل

رمتهم بحجارة امتن بها فاهلكتهم جميعا قال ابو يعلى والمراد
بالبيت ها هنا الحرم كله لان هذه الايات موجودة فيه
ومقام ابراهيم ليس في البيت قوله مقام ابراهيم قيل
عطف بيان على ايات وبين الجمع بالواحد لاشتماله على ايات
اثر قدميه الشريفين في الصخرة وبقايه وحفظه مع كثرة
اعدايه من المشركين دليلا على قدرة الله تعالى وصدق ابراهيم

دخله

عليه السلام وقيل الايات تزيد على ذلك لكنه تعالى
طوى ذكر غيرها دلالة على تكاثر الآيات وقال مجاهد
اثر قدميه في المقام وقال ابو طالب المكي في قصيدته
وموطى ابراهيم في الصخر وطيه   على قدميه حافيا غير ناعل
قوله ومن دخله كان آمنا يعني حرم مكة اي دخله الخائف
يامن من كل سو قال ابن عباس رضي الله عنهما من عاذ
البيت اعاذه البيت قال القاضي ابو يعلى لفظه لفظ
الخبر ومعناه الامر وتقديره من دخله فامنوه وهو عام
فيمن جنى فيه قبل دخوله وفيمن خافه لايامن لانه هتك
حرمة الحرم ورد الامان فبقي حكم الاية فيمن جنى خارجا
منه ثم لجا الى الحرم وقد اختلف الفقها في ذلك قال احمد
رواية المروزي اذا قتل او قطع يدا او اتى حدا في غير الحرم
ثم دخله لم يقم عليه الحد ولم يقتص منه ولكن لا يبايع
ولا يواكل ولا يشارب حتى يخرج فان فعل شيا من ذلك
في الحرم استوفي منه وقال احمد في رواية ابن حنبل
اذا قتل خارج الحرم ثم دخله لم يقتل وان كانت الجناية
دون النفس فانه يقام عليه الحد وبه قال ابو حنيفة واصحابه
رحمهم الله تعالى وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما يقام
عليه جميع ذلك في النفس وفيما دون النفس وفي قوله ومن دخله

كان

٢٥

كان آمنًا دليل على انه لا يقام عليه شي من ذلك وهو مذهب
ابن عمر وابن عباس وعطا والشعبي وسعيد بن جبير وطاووس
رضي الله عنهم وقيل ومن دخله كان آمنا من دخله في عمرة القضا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا وقيل من دخله
لقضا النسك معظما لحرمتها دوالحقه متقربا الى الله تعالى
كان آمنا يوم القيمة وقيل كان آمنا من النار وفي معنى هذا
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة
خرج مغفورا له وعبر بعض الصوفية بعبارة اخرى وقال من
دخل على الصفا كدخول انبيا الله واوليآيه حصل على الوفا
من الله تعالى فامنه الله تعالى من العذاب يوم القيمة وقوله
وضرب الله مثلا قرية المثل عبارة عن قول في شي يشبه
قولا في شي اخر بينهما مشابهة ليبين احدهما الاخر ويصوره
وقيل هو عبارة عن المشابه لغيره في معنى من المعاني اي معنى
كان وهو اعم من الالفاظ الموضوعة للمشابهة قال الامام
فخر الدين الرازي المثل قد يضرب بشي موصوف بصفة معينة
سوا كان ذلك الشي موجودا او لم يكن وقد يضرب بشي موجود
معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هنا المثل يحتمل
ان يكون شيا معروفا ويحتمل ان تكون قرية معينة وعلى

التقدير الثاني فتلك القرية يحتمل ان تكون مكة او غيرها
والاكثر من المفسرين على انها مكة والاقرب انها غير مكة لانها
ضربت مثلا بمكة وقال الزمخشري وضرب الله مثلا قرية
اي جعلت القرية التي هذه صفتها مثلا لكل قوم انعم
الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل بهم نقمته
فيجوز ان يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون
في قرى الاولين قرية كانت هذه صفتها فضربها الله مثلا
بمكة انذارا من مثل عاقبتها وقال الواحدي ضرب
الله المثل بيان المشبه به وهنا ضرب المشبه به لوضوحه
عند المخاطبين والاية عند عامة المفسرين نازلة في اهل
مكة فيما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة
بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدير الاية ضرب
الله مثلا لقريتكم مثلا اي بين الله بها شبها ثم قال القرية
فيجوز ان تكون القرية بدلا من مثلا لانها هي الممثل بها في
المثل ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله مثلا مثل قرية فحذف
المضاف هذا قول الزجاج والمفسرون كلهم قالوا اراد
بالقرية مكة يعنون انه اراد مكة في تمثيلها بقرية صفتها
ما ذكر وقال ابن الجوزي في هذه القرية قولان احدها
انها مكة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور

وهو

وهو الصحيح والثاني انها قرية اوسع الله على اهلها حتى كانوا
يتشخون بالخبز فبعث الله عليهم الجوع وقال الحسن واما
تفسير الاية فقوله تعالى وضرب الله مثلا قرية يعني
مكة كانت آمنة اي ذات امن لا يغار عليها ولا يغار عليهم
مطمئنة يعني قادرة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال
عنها للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب يأتيها رزقها
رغدا اي واسعا من كل مكان يعني يحمل اليها الرزق والميرة
من البر والبحر نظيره يجبى اليها ثمرات كل شيء رزقا من
لدنا وذلك بدعوة ابراهيم صلوات الله عليه وهو قوله
وارزق اهله من الثمرات وقوله تعالى لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وسبب نزول
هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة
احب ان يستقبل بيت المقدس ليتألف بذلك اليهود
وقيل ان الله تعالى امره بذلك ليكون اقرب الى تصديق
اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته
وصفته في التوراة وصلى الى بيت المقدس بعد الهجرة

يق

ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يتوجه الي
الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام وقيل كان
يحب ذلك من اجل اليهود وقالوا يخالفنا محمد في ديننا و
ويتبع قبلتنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لجبريل
عليه السلام وددت لو حولني الله الي الكعبة فانها قبلة
ابي ابراهيم عليه السلام فقال لجبريل انما انا عبد مثلك
وانت كريم علي ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان
ثم عرج جبريل وجعل النبي صلي الله عليه وسلم يديم النظر
الي السما رجا ان ينزل جبريل بما يحب في امر الكعبة فانزل
الله تعالي قد نري تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة
ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام يعني نري ترددد
وجهك وتصرف نظرك في السما اي الي جهة السما
وهذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة
في المعني لانها راس القصة وامر القبلة واول ما نسخ
من احكام الشرع امر القبلة فلنولينك اي فلنحولنك
ولنصرفنك اي قبلة اي فلنصرفنك عن بيت المقدس
الي قبلة ترضاها اي تحبها وتميل اليها فول وجهك
شطر المسجد الحرام اي نحو وتلقاه واراد به الكعبة
اختلف العلما اي وقت حولت القبلة علي ثلاثة

اقوال احدها انما حولت صلاة الظهر يوم الاثنين المنتصف
من رجب علي راس سبعة عشر شهرًا من مقدم رسول الله
صلي الله عليه وسلم المدينة قاله البرا ابن عازب ومعقل
ابن يسار والثاني انما حولت يوم الثلاثا للنصف
من شعبان من راس ثمانية عشر شهرًا من مقدمه صلي
الله عليه وسلم المدينة قاله قتادة والثالث انما
حولت في جمادي الاخرة حكاه ابن سلامة المفسر عن
ابراهيم الحربي وعن ابن عباس ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد
قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض في مشارقها
ومغاربها من امتي وقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره امر الله تعالي باستقبال الكعبة من جميع جهات
الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبًا ولا يستثني من هذه
شي سوي النافلة في حال السفر فانه يصليها حيث
ما توجه اليه قالبه وقلبه وكذا نحو الكعبة وفي حال
المسايفة في القتال وقوله تعالي واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا وقوله واذ جعلنا البيت هو البيت
الحرام وهو الكعبة ويدخل فيه الحرم لانه تعالي وصفه
بكونه امنا وهذا صفة جميع الحرم وقوله مثابة للناس

جانوف

وَأَمْنًا اي مرجا لهم من ثاب يثوب اذا رجع والمعنى يثوبون
اليه من كل جانب يحجونه قال الزجاجي والمثابة والثاب
واحد كالمقام والمقامة وقال ابن قتيبة المثابة المعاد
من قولك ثبت الي كذا اي عدت اليه وثاب جسمه اذا
رجع بعد العلة فاراد ان الناس يعودون اليه مرة بعد
مرة وقوله أَمْنًا اي موضعا ذا امن اي يامنون فيه من
اذا المشركين فانهم لا يتعرضون لاهل مكة ويقولون
هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله وقال ابن عباس رضي
الله عنهما معاذا ملجا   ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد
حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام
بحرمة الله الى يوم القيمة وانه لم يحل القتال فيه لاحد
قبلي ولم يحل لاحد بعدي الا ساعة من نهار فهو حرام
بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده
ولا تلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس
يا رسول الله الا الاذخر فانه لغنيهم ولفقيرهم فقال
الا الاذخر معنى الحديث انه لا يحل لاحد ان ينصب القتال
والحرب في الحرم وانما احل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة فقط ولا يحل لاحد بعده وقوله لا يعضد شوكه

اي

اي لا يقطع شوك الحرم وارا ديهما لا يوذي فاما الموذي
كالعوسج فلا باس بقطعه وقوله ولا ينفر صيده اي لا يهيج
اليه بالاصطياد ولا يهاج وقوله لا يلتقط لقطته الا
من عرفها اي ينشدها والنشد رفع الصوت بالتعريف
واللقطة في جميع الارض لا تحل الا لمن يعرفها حولا فان جاء
صاحبها اخذها والا انتفع بها الملتقط بشرط الضمان
وحكم مكة في اللقطة ان يعرفها على الدوام بخلاف غيرها
من البلاد فانه محدود لسنة وقوله ولا يختلى خلاه
الخلا مقصور الرطب من النبات الذي يرعى وقيل هو اليابس
من الحشيش وخلاوه قطعه وقوله لقينهم لبيوتهم القين
الحداد وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل اي
امرناهما والزمناهما او وصينا اليهما قيل انما سمي اسماعيل
لان ابراهيم عليه السلام كان يدعو الله ان يرزقه ولدا
ويقول في دعايه اسمع يا ايل وايل بلسان السريانية هو
الله تعالى فلما رزق الولد سماه به وقوله تعالى ان طهرا
بيتي للطايفين والعاكفين اي بيتي الكعبة اضافة اليه
اي تشريفا وتفضيلا وتخصيصا اي نبههما على الطهارة
والتوحيد وقيل طهراه من سائر الاقذار والانجاس وقيل
طهراه من الشرك والاوثان وقول الزور والزور من الزود

والاوزار وهو الانحراف وقيل قول الزور وقولهم هذا حلال
وهذا حرام وما اشبه ذلك مما افترايهم وقيل شهادة الزور .
وقيل الكذب والبهتان فان قيل لم يكن هناك بيت فما
معنى امرهما بتطهيره فمن هذا السوال الجواب ان احدهما
انه كانت هناك اصنام فامرنا باخراجها قاله عكرمة وقال
السدي ابنياه مطهرا قوله للطايفين يعني الزايرين حوله
والعاكفين يعني المقيمين به والمجاورين له يقال عكف يعكف
عكوفا اذا اقام ومنه الاعتكاف والركع السجود جمع راكع
وساجد والسجود جمع الساجد وهم المصلون وقيل الطايفين
الغربا الواردين الى مكة والعاكفين يعني اهل مكة المقيمين بها
وقيل ان الطواف للغربا افضل والصلاة لاهل مكة افضل
وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا
وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر وهذا
اشارة الى مكة وقيل الى الحرم بلدا آمنا اي ذا امن يامن
فيه اهله ارزق اهله من الثمرات   سايب بن يسار
قال سمعت بعض ولد نافع بن جبير وغيره يذكرون انهم سمعوا
انه لما دعا ابراهيم عليه السلام لاهل مكة ان يرزقوا
من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطايف من الشام فوضعها
هناك رزقا للحرم   محمد بن المنكدر ان رسول الله صلعم

هناك
الله

الله عليه وسلم قال لما وضع الله تعالى الحرم نقل الطايف من الشام
وقال زهير نحوه وانما دعا ابراهيم عليه السلام لهم بالامن
لانه بلد ليس فيه زرع ولا ثمر فاذا لم يكن امنا لم يجلب اليه شي
من النواحي فيتعذر المقام به فاجاب الله تعالى دعوة ابراهيم
عليه السلام وجعله بلدا امنا فما قصده جبار الا قصمه الله
كما فعل باصحاب الفيل وغيرهم من الجبابرة فان قيل فقد غزا
مكة الحجاج واخرب الكعبة فالجواب لم يكن قصده بذلك مكة
واهلها ولا اخراب الكعبة وانما كان قصده خلع ابن الزبير
من الخلافة ولم يتمكن من ذلك الا بذلك فلما حصل قصده اعاد
بنا الكعبة فبناها وشيدها وعظم حرمتها واحسن الى اهلها
واختلفوا هل كانت محرمة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام
او حرمت بدعوته على قولين احدهما كانت محرمة قبل دعوته
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حرم مكة
يوم خلق السموات والارض وقول ابراهيم عليه السلام
دليل على هذا المعنى بقوله اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم فهذا يقتضي ان مكة كانت
محرمة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام القول الثاني انها
حرمت بدعوة ابراهيم عليه السلام بدليل قوله عليه السلام
ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة وهذا يقتضي

ان مكة كانت محرمة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام وحلالا
لغيرها من البلاد وانما حرمت بدعوة ابراهيم عليه السلام
ووجه الجمع بين القولين وهو الصواب ان الله حرم مكة يوم
خلقها كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض ولكن لم يظهر ذلك التحريم
على لسان احد من انبيايه ورسله وانما كان تعالى يمنعها ممن
ارادها بسو ويدفع عنها وعن اهلها الافات والعقوبات
فلم يزل ذلك من امرها حتى بوأها ابراهيم عليه السلام
واسكنها اهله فحينيذ سال ابراهيم عليه السلام ربه
عز وجل ان يظهر تحريم مكة لعباده على لسانه فاجاب
الله تعالى دعوته والزم عباده تحريم مكة فصارت مكة
حراما بدعوة ابراهيم عليه السلام وفرض الخلق تحريمها
والامتناع من استحلال صيدها وشجرها هذا وجه الجمع
بين القولين وهو الصواب والله تعالى اعلم وقال الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعاير الله وفي سبب نزولها على اختلاف
الروايات ثلاثة اقوال احدها ان رجالا من الانصار ممن كان
يهل لمناة في الجاهليه ومناة صنم كان بين مكة والمدينة
قال يا رسول الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما
لمناة فهل علينا حرج ان نطوف بهما فنزلت هذه الاية

روا

رواه عروة عن عايشة رضي الله عنها وقالت عايشة
قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما فليس
لاحد ان يدع الطواف بهما اخرجاه في الصحيحين والثاني ان
المسلمين كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة لانه كان على
الصفا تماثيل واصنام فنزلت هذه الاية رواه عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقال الشعبي كان وثن على الصفا
ووثن على المروة يدعى باساف ونايلة وكانوا في الجاهلية
يسعون بينهما ويمسحونهما فلما جا الاسلام كفوا عن السعي
بينهما فنزلت هذه الاية والثالث ان الصحابة قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين
الصفا والمروة وان الله تعالى ذكر الطواف بالبيت ولم يذكره
بين الصفا والمروة فهل علينا حرج ان لا نطوف بهما فنزلت
هذه الاية رواه الزهري رواه عن ابي بكر بن عبد الرحمن
عن جماعة من اهل العلم وذكرها ابن اسحاق في كتاب السيرة
ان اساف ونايلة كانا بشرين فزنيا داخل الكعبة فمسخا
حجرين فنصبهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس فلما
طال عهدهما عبدا ثم حولا الى الصفا والمروة ولهذا يقول
ابو طالب في قصيدته

وحيث اناخ الاشعرون ركابهم   بمفضى سيول من اساف ونايل

الصّفا في اللغة الحجارة الصّلبة الصلدة التي لا تنبت سلما وهو
جمع واحده صفات وصفا مثل حصاة وحصا والمروة الحجارة
الليّنة وجمعها مرو ومروات وانما عنى الله تعالى بهما
الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلكا دخل فيهما الالف
واللام وشعائر الله اعلام دينه واصلها من الاشعار وهو
الاعلام واحدتها شعيرة وكلما كان معلما لقربان يتقرب
به الى الله تعالى من صلاة ودعا وذبيحة فهو شعيرة من
شعائر الله تعالى ومشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس
ويقال شعائر الحج فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر
والمراد بالشعائر هاهنا المناسك التي جعلها الله تعالى
اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حيث يسعى بينهما
قال الله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
اباكم او اشد ذكرا قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من
حجكم وعبادتكم وذبحتم نسايككم اي ذبايحكم وذلك بعد رمي
جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله يعني بالتحميد
والتمجيد والتهليل والتكبير والثنا عليه كذكركم اباكم
اهل التفسير كانت العرب في الجاهلية اذا فرغوا
من حجهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل وقيل عند البيت
فيذكرون مفاخر ابايهم ومآثرهم وفضايلهم ومحاسنهم ومناقبهم

فيقول

16

فيقول احدهم كان ابي كبير الجفنة رحب الفنا يقري الضيف
وكان كذا وكذا ايعد مفاخره ومناقبه ويتناشدون
الاشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح
وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة بذكر مناقب سلفهم
وابائهم فلما من الله عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم
لله تعالى لا لابائهم وقال اذكروني فانا الذي فعلت ذلك
بكم وبهم واحسنت اليهم واليكم ابن عباس رضي الله
عنهما معناه فاذكروا كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان
الصبي اول ما يفصح بالكلام فيقول ابه امه لا يعرف غير ذلك
فامرهم ان يذكروه كذكر الصبيان الصغار للاباء او اشد ذكرا
واكثر ذكرا للاباء لانه هو المنعم عليهم وعلى الاباء المستحق للذكر
والحمد مطلقا والمقصود منه الحث على كثرة الذكر لله عز
وجل قوله او اشد ذكرا نصب على التمييز تقديره كذكركم
اباكم او اشد منه ذكرا او ههنا لتحقيق المماثلة في الخبر
كقوله كالحجارة او اشد قسوة وقوله تعالى واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني ذا امن يومن فيه
واراد بالبلد مكة وقيل الحرم صدر القرى البالد المقيم
بالبلد والبلدة الصدر ووضعت الناقة بلدتها اي بركت
والمراد بهذا الامن فيه ثلاثة اقوال احدها انه ساله

الامن من القتل والثاني من الخسف والقذف والثالث من
القحط والجذب وقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
قالت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض
بالفي عام وكانت زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها
فلما اهبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض استوحش
فشكا الى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور من
ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر
باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال
يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما تطوف حول
عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض
فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم من ارض الهند
الى مكة ماشيا وقيض الله تعالى له ملكا يدله على البيت
فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملايكة فقالوا
له بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قيل القواعد
اساس البيت واحدتها قاعدة فاما قواعد النسا فواحدتها
قاعد وهي العجوز قوله ربنا تقبل منا وفي الاية اضمار
تقديره ويقولان ربنا تقبل منا اي ما عملنا لك تقبل طاعتنا

١٧

اياك وعبادتنا لك انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا
والسميع بمعنى السامع لكنه ابلغ لان بنا الفعل للمبالغة
قال الخطابي ويكون السماع بمعنى القبول والاجابة كقول النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من دعا لا يسمع اي لا يستجاب
وقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله من حمده وقوله
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم قوله من ذريتي من للتبعيض اي من بعض ذريتي وهو
اسماعيل عليه السلام قوله بواد غير ذي زرع يعني ليس
فيه زرع ومكة واد بين جبلين جبل ابي قبيس وجبل اجياد
ومكة واد بينهما قوله عند بيتك المحرم سماه محرما لانه
يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره وقيل لان الله تعالى حرمه
على الجبابرة فلم ينالوه بسوء وحرم التعرض له والتهاون به
وبحرمته وجعل ما حوله حرما لمكانه وشرفه وقيل لانه
حرم على الطوفان بمعنى امتنع منه وقيل سمي حرما لان الزائر
له يحرمون انفسهم على اشيا كانت مباحة لهم من قبل وسمي
عتيقا لانه اعتق من الجبابرة او من الطوفان فان قيل كيف
قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت حينيذ وانما بناه
ابراهيم عليه السلام بعد ذلك فالجواب يحتمل ان الله تعالى
اوحى اليه واعلمه ان له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان

وانه سيعمره فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل ان يكون
المعني عند بيتك المحرم الذي جري في سابق علمك انه سيحدث
في هذا المكان وقوله تعالي لكم فيها منافع الي اجل مسمي ثم
محلها الي البيت العتيق قوله لكم فيها منافع اي لكم في البدن
منافع من لبنها وصوفها واوبارها واشعارها وركوبها
الي اجل مسمي قال ابن عباس رضي الله عنهما لكم فيها منافع
الي اجل مسمي قال ما لم يسم بدنا وقال مجاهد في هذه
الاية الركوب واللبن والولد فاذا سميت بدنة او هديا
ذهب ذلك قوله ثم محلها الي البيت العتيق اي محل الهدي
وانتهاوه الي البيت العتيق وهو الكعبة وقوله تعالي لكل
امة جعلنا منسكا والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد
بعمل خير او شر ومنه مناسك الحج وقيل منسكا اي عيدا
وقال عكرمة ذبحا وقال زيد بن اسلم انها مكة لم يجعل الله
لامته منسكا غيرها وقيل موضع عبادة قوله تعالي انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة التي حرمها وله كل شيء وامرت
ان اكون من المسلمين قوله انما امرت يعني يقول الله لرسوله
صلي الله عليه وسلم قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
يعني امرت ان اخص بعبادتي وتوحيدي الله الذي هو
رب هذه البلدة يعني مكة وانما خصها من ساير البلاد بالذكر

لانه

لانها مضافة اليه • واحب البلاد اليه • واكرمها عليه •
واشار اليها اشارة التعظيم لها لانها موطن نبيه • وموضع وحيه
الذي حرمها الذي جعلها الله حرمًا آمِنًا لا يسفك فيها دم ولا
يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلا خلاؤها ولا يدخلها
الا محرم وانما ذكر انه هو الذي حرمها لان العرب كانوا معترفين
بفضيلة مكة فان تحريمها من الله تعالى لا من الاصنام وقوله
تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا قوله يجبى اليه
اي يجلب ويجمع اليه ويحمل الى الحرم من الشام ومصر والعراق
واليمن ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
يعني اهل مكة لا يعلمون ذلك وقوله تعالى اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله قوله اجعلتم سقاية الحاج والسقا
مصدر كالحماية والرعاية بمعنى الفاعل كالبر بمعنى البار
وتقديره اجعلتم سقاية الحج كعمل من آمن بالله كقولهم الشعر
زهير والجود حاتم وكقولهم ولكن الغنى رب غفور وقرا الضحاك
السقاية بفتح السين وابن الزبير سقاية وعمرة وهما جمع
ساق وعامر وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي
والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحج وعامر المسجد الحرام
كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون

عند الله يعني لا يستوي جاهدها ولا الذين امنوا بالله ه
وجاهدوا في سبيله بحالمن سقي الحاج وعمر المسجد الحرام
وهو مقيم علي شركه وكفره لان الله لا يقبل عملا الا مع الايمان
به والله لا يهدي القوم الظالمين عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ان المشركين قالوا عمارة بيت الله والقيام
علي السقاية خير ممن امن بالله وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم
ويستكبرون به من اجل انهم اهله وعماره فذكر الله تعالي
استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد
كانت اياتي تتلي عليكم فكنتم علي اعقابكم تنكصون ه
مستكبرين به سامرا تهجرون يعني انهم كانوا يستكبرون
بالحرم به قال به سامرا كانوا يستمرون به ويهجرون القران
والنبي صلي الله عليه وسلم فخير الايمان والجهاد علي عمارة
المشركين البيت وقيامهم علي السقاية ولم يكن ينفعهم
عند الله مع الشرك به وان كانوا يعمرون بيته قال
الله تعالي لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين يعني الذين زعموا انهم اهل العمارة فسماهم
الله الظالمين لشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيا وقول علي
ابن طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال نزلت
في العباس بن عبد المطلب حين اسر بعد بدر انه قال

19

ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد
الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني قال الله عز وجل اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين يعني ان ذلك في الشرك ولا اقبل ما كان
في الشرك وعن نعمان بن بشير الانصاري قال كنت عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه
فقال رجل منهم ما ابالي ان لا اعمل لله عملا بعد الاسلام
الا ان اسقي الحاج وقال اخر بل عمارة المسجد الحرام وقال
اخر بل جهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت
الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته
فيما اختلفتم فيه قال ففعل فانزل الله تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي
القوم الظالمين الظالمين الواضعين الفخر والمدح في غير
موضعهما وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر

متروك اظهاره نقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان
منزلة الفعل فسد مسده ودل علي التنزيه البليغ من جميع
القبايح التي يضيفها اليه اعدا الله تعالى قوله سبحان
يعني يمجد تعالى نفسه ويعظم شانه لقدرته علي ما لا يقدر
عليه احد سواه فلا اله غيره الذي اسري بعبده يعني
محمدا صلي الله عليه وسلم ليلا اي في جنح الليل من المسجد
الحرام وهو مسجد مكة الي المسجد الاقصي الذي هو بيت
المقدس الذي بايليا وسمي اقصي لبعده عن المسجد الحرام
او لانه لم يكن وراه مسجد وهو معدن الانبيا من لدن ابراهيم
الخليل صلوات الله وسلامه عليه ولهذا اجتمعوا اليه
هنالك كلهم فامهم في محلتهم ودارهم فدل علي انه هو الامام
الاعظم والرئيس المقدم صلوات الله عليهم اجمعين وقال
صاحب الكشاف نصب علي الظرف فان قلت الاسرا
لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله
ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرا وانه اسري به
في بعض الليل من مكة الي الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك
ان التنكير فيه قد دل علي معنى البعضية ويشهد لذلك
قراة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل لقوله
ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعني الامر بالقيام في بعض الليالي

معني

قال

قال مقاتل كانت ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة يقال كان
في رجب وقيل في شهر رمضان وقوله الذي باركنا حوله
اي في الزروع والثمار والاشجار والانهار وقيل سماه مباركا
لانه مقر الانبيا ومهبط الوحي والملايكة وقبلة الانبيا
قبل نبينا محمد صلي الله عليه وسلم واليه يحشر الخلق يوم
القيمة لنريه اي محمد امن اياتنا اي من عجايب قدرتنا وقد
راي هناك الانبيا والايات الكبري كما قال تعالي لقد
راي من ايات ربه الكبري انه هو السميع البصير ذكر السميع
لينبه علي انه المجيب لدعايه وذكر البصير لينبه علي انه
الحافظ له في ظلمة الليل **شعر**

سبحان من اسري بعبده ليلا • فنال منه ذلك التنيلا •
حتي راي العرش وما فوقه • وجر فوق السدرة الذيلا
وقال مولاه له مرحبا • ادن ادن يا اوفي الوري كيلا
طوبي لمن صلي عليه ومن • ابي فيا ويلا له ويلا

الفصل الثاني في ذكر حديث الاسرا

علي عدد الروايات وانا ذكرت رواية انس عن مالك
ابن صعصعة وهو اصح الروايات عند اهل هذا الفن
قال الامام احمد بن حنبل حدثنا عفان حدثنا همام
قال سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة

حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به
قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا اذ اتاني
آت فجعل يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثة قال فاتاني
فقد سمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه الي هذه
وقال قتادة فقلت للجارود وهو الي جنبي ما يعني قال من
ثغرة نحره الي شعرته وقد سمعته يقول من قصته الي شعرته
قال فاستخرج قلبي قال فاتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا
وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اوتيت بدابة دون
البغل وفوق الحمار ابيض فقال الجارود هو البراق يا ابا
حمزة قال نعم يضع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه
فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى اتى بي الي السما الدنيا
فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
صلى الله عليه وسلم قيل اوقد ارسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به
ولنعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت فاذا فيها ادم عليه السلام
وقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى
اتى السما الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به
ولنعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت فاذا يحيي وعيسي وهما ابنا

خالة

خالة قال هذا يحيي وعيسي فسلم عليهما قال فسلمت عليهما
فردا علي السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم
صعد حتي اتي السما الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم
قال مرحبا به ولنعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت فاذا يوسف
عليه السلام قال هذا يوسف فسلم عليه قال فسلمت عليه
فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد حتي اتي السما الرابعة فاستفتح فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت
فاذا ادريس عليه السلام قال هذا ادريس فسلم عليه
قال فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح قال ثم صعد حتي اتي السما الخامسة فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا ولنعم المجي جاء
فلما خلصت فاذا هارون عليه السلام فسلمت عليه فرد علي
السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتي
اتي السما السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا

به ولنعم المجي جا ففتح فلما خلصت فاذا انا بموسي عليه السلام
فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح قال فلما تجاوزت بكا فقيل ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث
بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي قال ثم صعد
حتي اتي السما السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به ولنعم المجي جا قال فلما خلصت واذا ابراهيم عليه السلام
فقال هذا ابراهيم عليه السلام فسلم عليه فسلمت عليه
ورد علي السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
قال ثم رفعت الي سدرة المنتهي فاذا نبقها مثل قلال هجر
واذا ورقها مثل اذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهي
قال واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا
يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات قال ثم رفع الي البيت المعمور قال قتادة
حدثنا الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه راي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك
ثم لا يعودون الي يوم القيمة ثم رجع اي حديث انس قال
اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل قال فاخذت
اللبن قال هذه الفطرة انت عليها وامتك قال ثم فرضت

انهار

الصلاة

الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قال فقلت خمسين صلاة كل يوم قال لي
موسى ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني خبرت
الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك
فاساله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا قال فرجعت
الى موسى فقال بما امرت قلت باربعين صلاة كل يوم قال امتك
لا تستطيع اربعين صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف
لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال
بما امرت فقلت ثلاثين صلاة قال ان امتك لا تستطيع ثلاثين
صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك قال فرجعت
فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى قال بما امرت قلت بعشرين
صلاة كل يوم فقال ان امتك عشرين صلاة كل يوم واني خبرت
الناس وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله
التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر قال فرجعت
الى موسى قال بما امرت قال امرت بعشر صلوات كل يوم قال
لا تستطيع ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك واني
خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع

الي ربك فاساله التخفيف قال فرجعت فامرت بخمس صلوات
فرجعت الي موسي فقال بما امرت قلت بخمس صلوات كل يوم
قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني خبرت
الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الي
ربك فاساله التخفيف لامتك قال فقلت قد سالت ربي
حتي استحييت ولكن ارضي واسلم فنفذت فنادي مناد
قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واخرجاه في الصحيحين
من حديث قتادة بنحوه الفصل الثاني في اختلاف الناس
هل كان الاسرا ببدنه عليه السلام وروحه او بروحه فقط
علي قولين فالاكثرون من العلما انه اسري ببدنه وروحه
يقظة لا مناما ولا ينكر ان يكون رسول الله صلي الله عليه
وسلم راي مناما قبل ذلك وراه بعد يقظة لانه عليه
الصلاة والسلام كان لا يري رويا الا جات مثل فلق
الصبح والدليل علي هذا قوله تعالي سبحان الذي اسري
بعبده وان كان مناما يقال بروح عبده ولم يقل بعبده
وايضا فان التسبيح انما يكون عند الامور العظام ولو كان
مناما لم يكن فيه كبير شي ولم يكن مستعظما ولما بادرت
كفار قريش الي تكذيبه ولما ارتد جماعة ممن كان قد اسلم
وايضا فان العبد عبارة عن مجموع الجسد والروح وقد قال

اسري

23

اسري بعبده ليلا ولم يقل بروحه وقد قال تعالى وما
جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس
هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رويا
منام رواه البخاري فقوله فتنة للناس يويد انها رويا
عين واسرا الشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب احد
لان كل احد يري مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة وقال تعالى ما زاغ البصر
وما طغى والبصر من الات الذات لا الروح وايضا وانه لو كان
مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولا يقال اسري ولما
استبعده الكفار ولا كذبوه ولما ارتد فيه ضعفاء من اسلم
وافتتنوا به اذ مثل هذه المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك
منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته
وايضا فانه حمل على البراق وهو دابة بيضاء براقة لها لمعان
وانما يكون هذا للبدن لا للروح لانه لا يحتاج في حركتها الى
مركب تركب عليه والله اعلم وقال اخرون بل اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم بروحه لا بجسده وقال محمد بن
يسار في السيرة حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس
ان معاوية بن ابي سفيان كان اذا سيل عن مسري رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كانت الرويا من الله صادقة

وحدثني بعض آل بني بكر ان عايشة رضي الله عنها كانت تقول
ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اسري
بروحه وقال ابن اسحاق فلم ينكر ذلك من قولها لقول
الحسن ان هذه الاية وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس ولقول الله تعالى في الخبر عن ابراهيم اني اري في
المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت
ان الوحي ياتي للانبيا من الله يقظة ومناما وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيناي وقلبي يقظان
فالله اعلم اي ذلك قد جاه وعاين فيه من الله ما عاين على اي
حالاته اذ كان نايما او يقظانا كل ذلك حق وصدق انتهى
كلام ابن اسحاق وقد تعقبه ابو جعفر بن جرير في تفسيره
بالرد والانكار والتشنيع بان هذا خلاف ظاهر سياق
القران وذكر من الادلة على رده بعض ما تقدم والله اعلم
وقال القاضي عياض اما قول عايشة رضي الله عنها
ما فقد جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن حينيذ زوجه ولا في سن من تضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد على الخلاف في الاسرا اي فان الاسرا كان في
اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث
بعام ونصف وكانت عايشة رضي الله عنها في الهجرة بنت

نزلت

نحو

نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا الخمس قبل الهجرة
وقيل بعام والاشبه انه بخمس والحجة لذلك تطول وليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك تشاهد عايشة دل ذلك
علي انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها علي خبر غيرها
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره
وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر
ثابتة لسنا نعني بحديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة
رضي الله عنها وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت
ولم يدخل بها النبي صلي الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان يكون رويا الرويه رويا عين ولو كانت عندها منا ما لم
تنكره فان قيل فقد قال تبارك وتعالي ما كذب الفواد
ما راي فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل علي انه
رويا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله
قوله تعالي ما زاغ البصر وما طغي فقد اضاف الامر
للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالي ما كذب
الفواد ما راي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق
رويتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه انتهي كلام القاضي
عياض فايدة حسنة جليلة مفيدة علي ان الاسرا

بالجسد وفي اليقظة قال الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية
في كتابه التنوير في مولد السراج المنير وقد ذكر
حديث الاسرا من طريق انس وتكلم عليه فاجاد وافاد
ثم قال وقد تواترت الروايات في حديث الاسرا عن عمر
ابن الخطاب وعلي وابن مسعود وابي ذر ومالك بن صعصعة
وابي هريرة وابي سعيد وابن عباس وشداد بن اوس
وابي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وابي حبة البدري
وابي ليلى الانصاري وعبد الله بن عمر وجابر وحذيفة
وبريدة وابي ايوب وابي امامة وسمرة بن جندب وابي
الحمرا وصهيب الرومي وام هاني وعايشة واسما ابنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين ومنهم من ساق
الحديث بطوله ومنهم من اختصر على ما وقع في المسانيد.
وان لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الاسرا
اجمع عليه المسلمون من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
واعرض عنه الزنادقة والملحدون لفساد اعتقادهم
في دين الله وتعطيل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم يريدون
ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
وفي صحة الاسرا يدل على حكاية ايضا روى الحافظ ابو
نعيم الاصبهاني في كتاب دلايل النبوة من طريق محمد بن عمر

الواقدي

الواقدي حدثني مالك بن ابي النجار عن عمر بن عبد الله عن
محمد بن كعب القرظبي قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
دحية بن خليفة الي قيصر فذكر وروده عليه وقدومه اليه
وفي السياق دلالة عظيمة علي وفور عقل هرقل ثم استدعي
من بالشام من التجار فجي بابي سفيان صخر بن حرب واصحابه
فسالهم عن تلك المسايل المشهورة التي رواها البخاري ومسلم
وجعل ابو سفيان يجهل ويحقر امره ويصغره عنده قال هذا
في السياق عن ابي سفيان والله ما يمنعني ان اقول عليه قولا
اسقطه من عينه الا اني اكره ان اكذب عنده كذبة ياخذها
علي ولا يصدقني بشي قال حتي ذكرت قوله ليلة اسري
بي به قال فقلت ايها الملك الا اخبرك خبرا تعرف انه قد
كذب قال وما هو قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا
ارض الحرم في ليلة فجا مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع الينا
تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند راس
قيصر فقال بطريق ايليا قد علمت تلك الليلة قال فنظر قيصر
وقال وما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة حتي اغلق
ابواب المسجد فلما كان تلك الليلة اغلقت الابواب
كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن
يحضرني كلهم فعالجته فغلبني فلم نستطع ان نحركه كانما

نزاول به جبلا فدعوت اليه النجاجرة فنظروا اليه فقالوا
ان هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان ولا نستطيع ان
نحركه حتي نصبح فننظر من اين اتي فرجعت فتركت البابين
مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي من
زاوية المسجد مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة قال
فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا علي نبي وقد
صلي الليلة في مسجدنا هذا اوذكر تمام الحديث

الفصل الرابع في اختلاف الناس في رويته صلي الله عليه وسلم

هل راه بعينه او بقلبه عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه راه بعينه وروي عطا انه راه بقلبه وعن ابي عالية
عنه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل
الي ابن عباس يساله هل راي محمد ربه فقال نعم والاشهر
عنه انه راي ربه بعينه روي ذلك عنه مرطرق وقال
ان الله اختص موسي بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلي
الله عليه وسلم بالروية وحجته قوله تعالي ما كذب
الفواد ما راي افتمارونه علي ما يري ولقد راه نزلة
اخري وقال الماوردي قيل ان الله قسم كلامه ورويته
بين موسي ومحمد عليهما الصلاة والسلام فراه محمد مرتين
وكلمه موسي مرتين وحكي عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف

بالله لقد راى محمد ربه فقال نعم وحكى ابن عطا في قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر
موسى للكلام وروى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال بحديث
ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد
وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولم يره وقال ابو الحسن
الاشعري وجماعة من اصحابه انه راى الله تعالى ببصره وعيني
راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد
اوتي نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
وقيل مات موسى عليه السلام مشتاقا الى لقاء ربه فلما كانت
ليلة معراج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جاز عليه فبكى فلما
رجع نبينا من سفر قاب قوسين رده في الصلوات ليسعد •
برؤية من قد راى وقال بلسان الحال شعر •

ان تشق عيني بهم فقد سعدت •	عين الرسول وقرت بالنظر
وكلما جاءني الرسول لهم •	ازداد شوقا لطرفه نظر
يظهر في طرفه محاسنهم •	قد اثرت فيه احسن الاثر
خذ مقلتي يا رسول عارية •	فانظر بها واحتكم على بصر

وقال ابو الحسن النوري قدس الله سره شاهد الحق القلوب
فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه
بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة وبعضهم روى انه راى نورا

وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام عن قتادة عن
عبد الله بن سفيان قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم لسالته قال وما كنت تساله قال كنت
اساله هل راي ربه فقال ابي قد سالته فقال اني رايته
نورا هكذا وقع في رواية الامام احمد واخرجه مسلم في
صحيحه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن يزيد بن ابراهيم
عن قتادة عن عبد الله بن سفيان عن ابي ذر وقال سالت
رسول الله صلي الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور اني
اراه وعن محمد بن يسار عن معاذ بن جبل هشام حدثنا ابي
قتادة عن عبد الله بن شقيق قال لابي ذر لو راينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم لسالناه فقال عن اي شي كنتما تسالاه
قالا كنا نساله هل رايت ربك قال ابوذر قد سالته قال رايت
نورا

الفصل الخامس في ذكر اسامي هذه البلدة

الشريفة المباركة عظم الله قدرها اعلم يا اخا الصفا
صفي الله باطنك بنور معرفة علم الاسما ان كثرة الاسما عند
العرب تدل علي شرف المسمي فمنها مكة وانما سميت بذلك
لانها تمك الذنوب اي تذهبها وقيل لانها يومها الناس
من كل مكان فكانها تجذبهم وهذه الاقوال ترجع الي قول العرب
امتك الفصيل ضرع امه اذا امتصه وجذب بقية ما فيه

وقيل

وقيل لانها تمك من ظلم فيها اي تهلكه وقيل لانها تجهد
اهلها من قولك تمككت العظم اذا اخرجت مخه والتمكك
الاستقصا ومنها بكة قيل لازدحام الناس فيها يبك
بعضهم بعضا اي يدفع في زحمة الطواف وقيل لانها تبك
اعناق الجبابرة اي تدقها وما قصدها جبار الا قصمه الله
تعالي وقيل لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون
قال قتادة ان الله بك به الناس فتصلي النسا امام
الرجال ولا يفعل ببلد غيرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال مكة من الفج الي التنعيم وبكة من البيت الي البطحا وقال
عكرمة البيت وما حوله بكة وما ورا ذلك مكة وقيل بكة
موضع البيت وما سوي ذلك مكة وقال الضحاك ان مكة
وبكة اسمان مترادفان لهذا البلد والبا بدل من الميم
وقيل بكة بالبا موضع البيت ومكة القرية ومنها ام القرى
لقوله تعالي لتنذر ام القرى يعني مكة قيل سميت
بذلك لان الارض دحيت من تحتها كذا عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال ابن قتيبة لانها اقدمها وقيل
لانها اعظم القرى شانا وقيل لان فيها بيت الله تعالي
واطردت العادة بان بلد الملك وبيته متقدم علي
الاماكن والام متقدمة ايضا ومنها البلد قال الله تعالي

لا اقسم بهذا البلد والبلد في اللغة صدر القري ومنها هـ
القرية قال الله تعالي ضرب الله مثلا قرية كانت امنة
مطمئنة يريد مكة ومنها البلدة قال الله تعالي انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة ومنها البلد
الامين قال الله تعالي وهذا البلد الامين ومنها ام
رحم بضم الرا واسكان الحا المهملة لان الناس يتراحمون
ويتواصلون فيها ومنها الباسه بالبا الموحدة والسين المهملة
لانها تبس من الحد فيها اي تحطمه ومنه قوله تعالي وبست
الجبال بسا ومنها صلاح بفتح الصاد وكسر الحا كحذام وقطام
سميت بذلك لامنها ومنها الناسه قيل لانها تنس الملحد
اي تطرده لقلة ماءها والنس اليبس بالنون والسين المهملة
ومنها الحاطمة تحطم من استخف بها ومنها كوثي بضم الكاف
وبالثا المثلثة وهذا اسم بني محله بني عبد الدار ومنها
الراس لانها اشرف الاراضي كالراس من الناس ومنها العرش
بضم العين المهملة واسكان الرا ومنها القادس ومنها
العريش ومنها المقدسة ومنها القادسية ومنها الحرم
ومنها المسجد الحرام ومنها برة ومنها الرتاج ومنها الكعبة
انما سميت الكعبة لانها مكعبة علي خلقة الكعبة ومنها البيت
العتيق انما سميت البيت العتيق الكعبة لانها اعتقها الله

تعالي

28

تعالى من الجبابرة فلا يتخير وابها اذا طافوا وعن مجاهد قال
البيت العتيق اعتقه الله عز وجل من كل جبار فلا يستطيع
جبار يدعي انه له ولا يقال بيت فلان ولا ينسب الا الى الله
عز وجل وقال الكلبي في قوله تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة وقال وهي الكعبة وقال غيره ان اول
بيت وضع للناس اول مسجد بني للناس المومنين للذي
ببكة وبكة ما بين الجبلين تبتك الرجال والنسا لا يبصر احد
كيف يصلي ان مر احد بين يديه ومكة الحرم كله والبيت
قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل مكة والحرم قبلة الناس
كلهم وبكة الكعبة والمسجد مبارك للناس ومكة ذي طوي
وهو بطن مكة الذي ذكره الله تعالى في سورة الفتح الفصل

الفصل السادس في ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق

الما قبل ان يخلق الله عز وجل السموات والارض وما جا في
ذلك اخبرنا شيخنا بسنده عن الشيخ ابو علي الحسن بن ابي الفا
خلف بن هبة الله الشامي العدل بمكة بالمسجد الحرام
في شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسماية قال اخبرني والدي
ابو القاسم خلف بن هبة الله الشامي رحمه الله قال حدثنا ابو
محمد الحسن بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن فراش قراه علينا من لفظه
بمكة حرسها الله تعالى سنة عشرين واربعماية قال اخبرنا

محمد بن نافع الخزاعي وابو بكر احمد بن عبد الله المومن قالا حدثنا
ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة
ابن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الغساني الازرقي
قال حدثنا جدي احمد بن محمد بن الوليد الازرقي قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال
قال كعب الاحبار كانت الكعبة غثا علي الما قبل ان يخلق
الله عز وجل السموات والارضين باربعين سنة ومنها
دحيت الارض وبالاسناد عن حميد قال سمعت مجاهدا يقول
خلق الله عز وجل هذا البيت قبل ان يخلق شيا من
الارضين عطا عن ابن عباس انه قال لما كان العرش علي
الما قبل ان يخلق الله السموات والارض بعث الله ريحا هفافة
فصفقت الما فابرزت عن حشفة في موضع البيت كانها قبة
فدحي الله عز وجل الارضين من تحتها فمادت ثم مادت
فاوتدها الله عز وجل بالجبال وكان اول جبل وضع فيها
ابو قبيس فلذلك سميت ام القرى ابن قتيبة بسند
له يرفعه الي وهب عن التوراة ان في اول سفر منها ان اول
ما خلق الله تعالي من خليقته القلم فقال له اكتب فكتب ما كان
وما هو كاين الي ابد الابدين فسماه ام الكتاب ثم خلق الما
ثم العرش فوضعه علي الما ثم الريح وكانت ترف علي وجه الما

فقال

فقال الله تعالي لتكن الظلمة فسمّاها ليلاً ثم قال ليكن النور
فسماها نهاراً ثم جعل الظلمة علي النور ليلاً وسماها ما بين
ذلك النور الي الظلمة الاحد فكان اول الايام فقال الله تعالي
ليكن سقف وسط المآ فكان سماه سما فاعان بحر السمآ من
بحر الارض قال ابن قتيبة وكذلك ورد عن علي رضي الله
عنه ان البحر المسجور هو بحر تحت العرش وهو هذا المآ
المذكور في التوراة ثم قال الله تعالي ليجتمع المآ الذي تحت
السمآ الي مكان واحد ويظهر اليبس فكان فسمّي اليبس ارضا
وسمي ما اجتمع من المآ بحراً ثم قال ليكن في السمآ نوران احدهما
اكبر سلطانا من الاخر لتتقصد الدهور فكان ثم خلق شانين ه
عظيمين وخلق آدم من اُدمة الارض فبه سمّي آدم ثم القي عليه
السبات فخلق حوي من ضلع من اضلاعه وسماها امرأة
لما خلقت من مرئ فلما انتبه آدم قال عظم من عظامي ولحم
من لحمي فلذلك يترك الرجل ابويه ويمضي مع امراته فلما
خلقها كساهما لباسا من اظفارهما فلذلك يزداد كل يوم
جدة وحسنا وخلق جميع الحيوان من جميع اجناسه وقال انموا
واكثروا واملوا الارض فاجتمع الخلق كلهم في اليوم السادس
فسمّاه الجمعة واختار كونها سبعة فسمّي السابع السبت
لانه لم يخلق فيه شيا فقالت اليهود لعنهم الله ان الله

تعالى استراح فقال الله تعالى وما مسّنا من لغوب فاصبر
على ما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيدًا
لهم لوصفهم اياه بما لا يليق به جل جلاله وتقدست
اسماؤه ثم نصب الفردوس في عدن ثم خلق الملائكة واسكنهم
السموات بعد ان فتقها من رتقها وخلق الجن واسكنهم
الارض انقضى حديث وهب عن التوراة عن هشام بن مجاهد
قال لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل ان
يخلق شيا من الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض
السابعة السفلى الفصل السابع في ذكر بنا الملايكة
عليهم السلام الكعبة قبل خلق ادم ومبتدا الطواف
وكيف كان عن مجاهد عن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي
الله تعالى عنهم قال كنت مع ابي بمكة فبينما هو يطوف
بالبيت وانا وراه اذ جاه رجل شرحم من الرجال يقول
يعني طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه
فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرد عليه السلام فقال الرجل يا ابن بنت
رسول الله اني اريد ان اسالك فسكت ابي وانا والرجل
خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب
فقمت انا والرجل خلفه فصلى ركعتين اسبوعه ثم استوى

قاعدا

30

قاعدًا فالتفت اليَّ فقمت فجلست الي جنبه فقال يا محمد
فاين السايل فاوميت اليه فجا فجلس بين يدي ابي فقال
له ابي عما تسئل قال اسالك عن بدو هذا الطواف
بهذا البيت لم كان واني كان وحيث كان وكيف كان قال
له ابي نعم من اين انت قال من اهل الشام قال اين مسكنك
قال في بيت المقدس قال فهل قرات الكتابين يعني التوراة
والانجيل قال الرجل نعم قال ابي يا اخا اهل الشام
احفظ ولا تروِ عني الا حقا اما بدو هذا الطواف بهذا البيت
فان الله تبارك وتعالى قال للملايكة اني جاعل في الارض
خليفة فقالت الملايكة اي ربي اخليفة من غيرنا ممن
يفسد فيها ويسفك الدما ويتحاسدون ويتباغضون
اي رب ويتباغون اي رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن
لا نفسد فيها ولا نسفك الدما ولا نتباغض ولا نتحاسد
ولا نتباغي ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا
نعصيك قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال فظنت
الملايكة انما قالوا ردًا على ربهم عز وجل وانه قد غضب
من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا روسهم واشاروا بالاصا
يتضرعون ويبكون اشفاقا من غضبه وطافوا بالعرش
ثلاث ساعات فنظر الله عز وجل اليهم فنزلت الرحمة

بع

عليهم موضع الله تعالى تحت العرش بيتا على اربع اساطين من
زبرجد وغشاهن بياقوتة حمرا وسمى البيت الضراح ثم
قال الله عز وجل للملايكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش
قال فطافت الملايكة بالبيت وتركوا العرش وصار اهون
عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله كل
يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا ثم
ان الله سبحانه وتعالى بعث ملايكة فقال ابنوا لي بيتا
في الارض بمثاله وقدره فامر الله سبحانه وتعالى من في الارض
من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء
بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان وجدته في التوراة
والانجيل الفصل الثاني في ذكر زيارة الملايكة عليهم السلام
البيت الحرام عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه عصابة حمرا قد علاها الغبار فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذي اري
على عصابتك ايها الروح الامين فقال اني زرت البيت
فازدحمت الملايكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما
تثير اجنحتها وعن عثمان بن ساج قال اخبرني عثمان

ابن بيسار قال بلغني والله اعلم ان الله تعالى اذا اراد ان
يبعث ملكا من الملايكة لبعض اموره في الارض استاذنه
ذلك الملك في الطواف ببيته فيهبط الملك مهللا وعن وهب
ابن منبه نحوه الا انه قال ويصلي في البيت ركعتين وعن ليث
ابن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
البيت خامس خمسة عشر بيتا سبعة منها في السما الى
العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلاها الذي
في العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا
البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم
الارض السفلى ولكل بيت من اهل السما ومن اهل الارض من
يعمره كما يعمر هذا البيت الفصل التاسع في ذكر هبوط
ادم عليه السلام الى الارض وبنايه الكعبة وحجه وطوافه
بالبيت عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما اهبط ادم
عليه السلام الى الارض من الجنة كانت راسه في السما ورجلاه
في الارض وهو مثل الفلك من رعدته قال فطاطا الله عز
وجل منه ستين ذراعا فقال يا رب ما لي لا اسمع اصوات
ملايكتك ولا احسهم قال بخطيتك يا ادم ولكن اذهب فابن لي
بيتا فطف به واذكرني حوله كنحو ما رايت الملايكة تصنع
حول عرشي قال فاقبل ادم عليه السلام يتخطى فطويت له

الارض وقبضت له المفازة فصارت كل مفازة يمر بها خطوة
وقبض الله له ما كان من مخاض وبحر فجعل خطوة ولم يقع قدمه
في شي من الارض الا صار عمرانا وبركة حتي انتهي الي مكة
فبنا البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه
الارض فابرز عن اس ثابت في الارض السفلي فقذفت
فيه الملايكة الصخر ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا
وانه بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور زيتا وطور سينا
والجودي وحرا حتي استوي علي وجه الارض وقيل من ستة
اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان ومن
رضوي ومن احد وقيل من خمسة من حرا وثبير ولبنان والطور
والجبل الاحمر والله تعالي اعلم وقال ابن عباس رضي الله
عنهما وكان اول من اسس البيت وصلي فيه وطاف به ادم
عليه السلام حتي بعث الله سبحانه وتعالي الطوفان قال
وكان غضبا ورجسا قال فحيث ما انتهي الطوفان ذهب ريح
ادم عليه السلام قال ولم يقرب الطوفان ارض الهند والسند
قال فدرس موضع البيت في الطوفان حتي بعث الله تعالي
ابراهيم عليه السلام واسماعيل فرفعا قواعده واعلامه
ثم بنته قريش بعد ذلك وهو بحذا البيت المعمور لو سقط
ما سقط الا عليه وعن وهب بن منبه قال ان الله تعالي

لما

32

لما تاب علي ادم عليه السلام امره ان يسير الي مكة فطوي
له الارض وقبض له المفاوز فصار كل مفازة يمر بها خطوة
وقبض له ما كان فيها من مخاض ماء او بحر فجعل له خطوة فلم
يضع قدمه في شي من الارض الا صار عمرانا وبركة حتي انتهي
الي مكة وكان قبل ذلك قد اشتد بكاوه وحزنه لما فيه من عظم
المصيبة حتي ان الملايكة كانت لتحزن لحزنه ولتبكي لبكايه
فعزاه الله تعالي بخيمة من خيام الجنة ووضعها له بمكة في موضع
الكعبة قبل ان تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمرا
من يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل ذهب من تبر الجنة وفيها
نور يلتهب من نور الجنة ونزل معه الركن وهو يوميذ
ياقوتة بيضا من ربض الجنة وقيل من رياض الجنة وكان
كرسيا لادم عليه السلام بمكة حرسها الله تعالي وحرس له
تلك الخيمة بالملايكة كانوا يحرسونها ويردون عنها ساكن
الارض وسكانها يوميذ الجن والشياطين فلا ينبغي لهم ان
ينظروا الي شي من الجنة لانه من نظر الي شي من الجنة وجبت له
والارض يوميذ طاهرة نقية طيبة لم تنجس ولم يسفك فيها
الدما ولم يعمل فيها الخطايا فلذلك جعلها مسكن الملايكة
وجعلهم فيها كما كانوا في السما يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وكان وقوفهم علي اعلام الحرم صفا واحدا مستديرين بالحرم

كله الحل من خلفهم والحرم كله من امامهم فلا يجوزهم جني ولا شيطان
ومن اجل مقام الملايكة حرم الحرم كله حتى اليوم ووضعت اعلامه
حيث كان مقام الملايكة وحرم الله عز وجل على حوى دخول الحرم
والنظر الى خيمة ادم عليه السلام من اجل خطيتها التي اخطات
في الجنة فلم تنظر الى شي من ذلك حتى قبضت وان ادم عليه السلام
كان اذا اراد لقاها ليلم اليها الولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها
فلم تزل خيمة ادم عليه السلام مكانها حتى قبض الله ادم عليه
السلام ودفعها الله تعالى وبنا بنوا ادم من بعدها مكانها بيتا
بالطين والحجارة فلم يزل معمورًا يعمرونه من بعدهم حتى كان زمن
نوح عليه السلام فنسفه الغرق وخفي مكانه فلما بعث الله تعالى
ابراهيم خليله عليه السلام طلب الاساس فلما وصل اليه
ظلل الله تعالى له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت
الاول ثم لم تزل راكدة على حفافه تظل ابراهيم وتهديه
مكان القواعد حتى رفعوا ابراهيم عليه السلام القواعد
قامة ثم انكشفت الغمامة فلذلك قول الله عز وجل واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت اي الغمامة التي ركدت على الحفاف
لتهديه مكان القواعد فلم يزل بحمد الله منذ رفعه الله معمورا
وقال وهب بن منبه وقرات في كتاب من الكتب الاولى
ذكر فيه امر الكعبة فوجدت فيه ان ليس من ملك من الملايكة

اذا

بعثه

بعثه الله تعالى الى الارض لامره بزيارة البيت فينقض
من تحت العرش محرمًا ملبيًا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا
بالبيت ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد عبد الله
ابن لبيد قال بلغني ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
اهبط الله عز وجل ادم عليه السلام الى الارض اهبطه
الى موضع البيت الحرام وهو مثل الفلك من رعدته ثم انزل
عليه الحجر الاسود يعني الركن وهو يتلالا من شدة بياضه
فاخذه ادم عليه السلام فضمه اليه انسا به ثم نزل عليه
العصا فقيل له تخط يا ادم فتخطى فاذا هو بارض الهند
والسند فمكث بذلك ما شا الله ثم استوحش الى الركن
فقيل له احجج فحج فلقيته الملايكة فقالوا له بر حجك يا ادم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام عثمان بن
ساج قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب
يا كعب اخبرني عن البيت الحرام فقال كعب انزله الله تعالى
من السما ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم ان هذا
بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى
حوله كما يصلى حول عرشي ونزلت معه الملايكة فرفعوا
قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليه وكان ادم عليه السلام
يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلي عنده كما يصلي عند

العرش فلما اغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله تعالى الى السمآ
وبقيت قواعده   وهب بن منبه قال كان البيت الذي
بوأه الله تعالى لادم عليه السلام يومئذ من ياقوت الجنة وكان
ياقوتة حمرآ تلتهب لها بابان احدهما شرقي والاخر غربي وكا
فيه قناديل من نور آنيتها ذهب من تبر الجنة وهو منظوم بنجوم
من ياقوت ابيض والركن يومئذ نجم من نجومه وهو يومئذ ياقوته
بيضآ وعن عطا بن ابي رباح قال لما بنا الزبير الكعبة امر
العمال ان يبلغوا في الارض فبلغوا صخرا امثال الابل الخلف
قال فقالوا انا قد بلغنا صخرا معولا مثل الابل الخلف قال زيدوا
فاحفروا فلما زادوا بلغوا هويا من نار تلقاهم فقال ما لكم فقالوا
لسنا نستطيع ان نزيد راينا امرا عظيما فلا نستطيع فقال
لهم ابنوا عليه قال فسمعت عطا يقول يرون ان ذلك
الصخر مما بنى ادم عليه السلام

ودعاوه لذريته   عثمان
ابن ساج قال حدثت ان ادم عليه السلام خرج حين قدم من
مكة فبنا البيت فلما فرغ من بنايه قال اي ربي ان لكل عامل
اجرا وان لي اجرا قال نعم فسالني قال اي ربي ردني من حيث
اخرجتني قال نعم لك ذلك قال يا رب ومن خرج الى هذا البيت
من ذريتي يقر على نفسه بمثل ما اقررت من ذنوبي ان تغفر

له

له قال نعم وعن المليح انه قال كان ابو هريرة يقول حج آدم
عليه السلام فقضا المناسك فلما حج قال يارب ان لكل عامل
اجرا فقال اما انت فقد غفرت لك واما ذريتك فمن جاء
منهم هذا البيت فباء بذنبه فقد غفرت له فحج آدم عليه
السلام فاستقبلته الملايكة فقالوا بر حجك يا آدم فقد
حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون حوله
قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وكان آدم اذا طاف يقول هولا الكلمات وكان طواف آدم سبع
اسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع كان ابن عمر رحمة الله
عليه يفعل ذلك عبد الله بن سليمان مولى بني مخزوم
انه قال طاف آدم عليه السلام سبعا بالليل حين نزل ثم صلى
تجاه باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم
انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي
وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي
اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى
اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قسمت لي
وقضيت علي فاوحى الله تعالى يا آدم قد دعوتني بدعوات
فاستجبت لك ولن يدعوني بها احد من ولدك الا كشفت
غمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت

العنا بين عينيه وبخرت له من ورا تجارة كل تاجر واتته الدنيا
وهي راغمة وان كان لا يريدها قال فمذ طاف ادم كانت سنة
الطواف عثمان بن ساج قال اخبرني سعيد ان ادم
عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملايكة
لقته بالمازمين فقالوا بر حجك يا ادم فقد حججنا قبلك بالفي عام
ابن عباس رضي الله عنهما مثله وزاد قال فما كنتم
تقولون في الطواف قالوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر قال زيدوا فيها لا حول ولا قوة الا بالله قال فزادت
الملايكة فيها ذلك ثم حج ابراهيم عليه السلام بعد بنايه
البيت فلقيته الملايكة في الطواف فسلموا عليه فقال ابراهيم
عليه السلام ماذا كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمناه بذلك فقال ادم
عليه السلام زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه
السلام زيدوا فيها العلي العظيم ففعلت الملايكة عليهم السلام
ذلك عثمان بن ساج عن ابي اسحاق قال بلغني ان ادم
عليه السلام لما اهبطه الله تعالى الى الارض حزن على ما فاته
مما كان يري ويسمع في الجنة من عبادة الله تعالى فبوا الله
تعالى له البيت الحرام وامره بالمسير اليه فصار لا ينزل منزلا
الا فجر الله به ما معينا حتى انتهى الى مكة فاقام بها فعبد الله سبحانه

وتعالى

وتعالى عند البيت وطاف البيت به ثم لم نزل بمكة دارة حتى مات
ودفن في ابي قبيس ووقت الطوفان حمله نوح عليه السلام معه
في السفينة في تابوت صنع له من الساج فلما رفع الطوفان ردّه
الى مكانه ودفنه فيه

في الارض حين نزلها وفضل البيت الحرام
والحرم وهب بن منبه انه قال ان آدم عليه السلام
لما اهبط الى الارض استوحش فيها لما راى من سعتها ولم يرد
فيها احدا غيره قال يا رب ما لارضك هذه غير عامرة يسبحك
فيها ويقدسك غيري قال اني ساجعل فيها من ذريتك من يسبح
بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبحني
فيها خلقي وسابتك فيها بيتا اختاره لنفسي واختصه بكرامتي
واوثره على بيوت الارض كلها باسمي فاسميه بيتي وانطقه
بعظمتي واحرمه بحرمتي واجعله احق بيوت الارض كلها واولا
بذكري واضعه في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت
مكانه يوم خلقت السموات والارض وقبل ذلك وقد
كان بعيني فهو صفوتي من البيوت ولست اسكنه وليس ينبغي
لي ان اسكن البيوت ولا ينبغي لها ان تسعني ولكن على كرسي
الكبريا والجبروت وهو الذي استقل بعزتي وعليه وضعت
عظمتي وجلالي وهنالك استقر قراري ثم هو بعد ضعيف عني

لولا قوتي ثم انا بعد ذلك ملا مكل شي وفوق كل شي ومع كل شي
ومحيط بكل شي وامام كل شي وخلف كل شي لبتس ينبغي لشي ان يعلم
علمي ولا يقدر قدرتي ولا يبلغ احد كنه شاني اجعل ذلك البيت
لك ولمن بعدك حرما وامنا احرم بحرماته ما فوقه وما تحته
وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرماتي ومن احله فقد
اباح حرماتي ومن امن اهله فقد استوجب بذلك اماني
ومن اخافهم فقد اخفرني في ذمتي ومن عظم شانه عظم
في عيني ومن تهاون به فقد صغر في عيني ولكل ملك حيازة
مما حواليه وبطن مكة حيزتي وحيازتي واهلها جيران بيتي
وعمارها وزوارها وفدي واضيافي في كنفي ضامنون علي في
ذمتي وجواري واجعله اول بيت وضع للناس واعمره باهل
السما واهل الارض يا نونه افواجا شعثا غبرا على كل
ضامر ياتين من كل فج عميق يعجون عجا بالتكبير عجيجا ويرجون
بالتلبية رجيجا وينتحبون بالبكا نحيبا فمن اعتمره لا يريد
غيره فقد زارني ووفد الي ونزل بي ومن نزل بي فحقيق
علي ان اتحفه بكرامتي وحق علي الكريم ان يكرم وفده
واضيافه وان يسعف كل واحد منهم بحاجة تعمره يا ادم
ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الامم والقرون والانبيا
امة بعد امة وقرن بعد قرن ونبي بعد نبي حتى ينتهي

ذلك

ذلك بنيٍ من ولدك وهو خاتم النبيين فاجعله من عمارة وسكانه
وحماته وولاته وسقايته يكون امينى عليه ما كان حيًا
فاذا انقلب اليّ وجدني قد ادخرت له من اجره وفضيلته
ما يتمكن به القرب مني والوسيلة اليّ افضل المنازل
في دار المقام واجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده
وثنايه ومكرمته لنبيّ من ولدك يكون فيها قبل هذا النبي
وهو ابوه يقال له ابراهيم ارفع له قواعده وامضي على يديه
عمارته وانيط له سقايته واريه حله وحرمه ومرافقه
واعلمه مشاعره واجعله امةً واحدة قانتا لي قايما بامري
داعيًا الى سبيلي اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم
ابتليه فيصبر واعافيه فيشكر وينذر لي فيفي ويعدني
فينجز واستجيب له في ولده وذريته من بعده واشفعه
فيهم فاجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقاته
وخدامه وخزانه وحجابه حتى يبتدعوا ويغيروا فاذا
فعلوا ذلك فانا الله اقدر القادرين على استبدال من
اشا بمن اشا اجعل ابراهيم امام ذلك البيت واهل تلك
الشريعة ياتم به من حضر تلك المواطن من جميع الانس والجن
يطوون فيها اثاره ويتبعون فيها سنته ويقتدون فيها
بهديه فمن فعل ذلك منهم اوفى نذره واستكمل نسكه ومن

لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه واخطا بغيته في سال عني يويد
في تلك المواطن اين انا فانا مع الشعث الغبر الموفين
بنذورهم المستهلين مناسكهم المبتهلين الي ربهم الذي يعلم
ما يبدون وما يكتمون وليس هذا الخلق ولا هذا الامر
الذي قصصت عليك شانه يا ادم بزايدي ملكي ولا عظمتي ولا
سلطاني ولا شي مما عندي الا كما زادت قطرة من رشاش
وقعت في سبعة ابحر يمدها من بعدها سبعة ابحر تحصي
بل القطرة ازيد في البحر من هذا الامر في شي مما عندي ولو لم
اخلقه لم ينقص شي من ملكي ولا عظمتي ولا مما عندي من الغنا
والسعة الا كما نقصت الارض ذرة وقعت من جميع ترابها وجبالها
وحصاتها ورمالها واشجارها ونباتها بل الذرة في الارض انقص
من هذا الامر لو لم اخلقه لشي مما عندي وبعد هذا من هنا
مثلا العزيز الحكيم وروي وهب بن منبه نحو
ورفعه من الغرق

عن مقاتل يرفع الحديث الي النبي صلي الله عليه وسلم
في حديث حوا ان ادم قال اي رب اني اعرف شقوتي
اني لا اري شيا من نورك بعيد فانزل الله عز وجل عليه البيت
المعمور علي عرض البيت في موضعه من ياقوتة حمرا ولكن طوله
كما بين السما والارض وامره ان يطوف به فاذهب الله عز وجل

عنه

عنه الهم الذي كان يجد قبل ذلك ثم رفع علي عهد نوح عليه
السلام وقال جوهر كان البيت المعمور بمكة فرفع زمن الطوفا
فهو في السما وعن مجاهد قال بلغني انه لما خلق الله تعالي
السموات والارض كان اول شي وضعه فيها البيت الحرام
وهو يوميذ ياقوتة حمرا مجوفة لها بابان احدهما شرقي
والاخر غربي وجعل مستقبل البيت المعمور فلما كان زمن
الطوفان دفع في ديباجتين فهو فيهما الي يوم القيمة واستود
الله الركن ابا قبيس   مقاتل في حديث رفعه الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم انه قال سمي البيت المعمور لانه يصلي
فيه كل يوم سبعون الف ملك ثم ينزلون اذا امسوا يطوفون
بالكعبة ثم يسلمون علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي ينصرفوا
فلا تاتيهم النوبة الي يوم القيمة   عثمان بن ساج عن وهب
انه وجد في التوراة ان بيتا في السما بحيال الكعبة فوق قمتها
اسمها رضاض وهو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ابدا   ابن عباس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم البيت الذي في السما
يقال له الضراح وهو مثل بنا البيت الحرام ولو سقط لسقط
عليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الي
يوم القيمة وعن ابي الطفيل قال سال ابن الكوا عليا رضي الله

عندما البيت المعمور قال هو الضراح وهو حذا هذا البيت
وهو في السما السادسة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم
لا يعودون فيه ابدًا وعن سفيان بن عيينة نحو الا انه زاد
في السما السابعة وقال لا يعودون اليه الي يوم القيمة

عن مجاهد انه قال كان موضع
البيت قد خفي ودرس من الغرق بين نوح وابراهيم عليهما السلام
قال وكان موضعه اكمة حمرا مدورة لا تعلوها السيول
غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت
كان يا تيه المظلوم من اقطار الارض ويدعوا عنده المكروب
فقل من دعا هنالك الا استجيب له وكان الناس يحجون الي
مكة والي موضع البيت يطوفون بذلك حتى بوا الله مكانه
لابراهيم عليه السلام لما اراد عمارة بيته واظهار دينه
وشعايره فلم يزل مذ اهبط الله تعالي ادم عليه السلام الي
الارض

من الارض عثمان بن ساج قال
بلغنا والله اعلم ان ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام عرج
به الي السما فنظر الي الارض مشارقها ومغاربها وذلك قول
الله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض

وليكون

38

وليكونن من الموقنين فاختار موضع الكعبة فقالت له الملايكة
يا خليل الله اخترت حرم الله في الارض قال فبناه من حجارة
سبعة اجبل قال ويقال خمسة وكانت الملايكة تاتي بالحجارة
الي ابراهيم عليه السلام من تلك الجبال

بيت بناه باذن من رفع السماء ... باني المكارم والعلي وحراء
تنقل الملايك بعد قلع رضامه ... من اجبل طالت علي الخضراء
هذاك بيت الله مامن خايف ... ومثابة للناس في العوصاء

مجاهد ان الله تعالي لما بوّأ لابراهيم مكان البيت
خرج اليه من الشام ومعه ابنه اسماعيل وهو طفل يرضع
وامه هاجر وحملوا فيما يحدثني علي البراق ... الحسن البصري
انه كان في صفة البراق عن النبي صلي الله عليه وسلم قال انه
اتاني جبريل عليه السلام بدابة بين الحمار والبغل لها جناحان
في فخذيها تضع حافرها في منتهي طرفها ومعه جبريل عليه السلام
يدله علي موضع البيت ومعالم الحرم قال فخرج وخرج معه فلا
يمر ابراهيم عليه السلام بقرية من القري الا قال يا جبريل
ابهذا امرت فيقول له جبريل عليه السلام امض حتي قدم
مكة وهي اذ ذاك عضاة من سلم وسمر وبها ناس يقال لهم
العماليق خارجا من مكة فيما حولها والبيت يوميذ ربوة فقال
ابراهيم لجبريل عليهما السلام هاهنا امرت ان اضعهما قال نعم

قال فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسماعيل
ان تتخذ فيه عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم الاية ثم انصرف الى الشام وتركهما
عند البيت الحرام محمد بن اسحاق انه قال بلغني ان ملكا
اتى هاجر ام اسماعيل عليه السلام حين انزلها ابراهيم
عليه السلام بمكة قبل ان يرفع ابراهيم القواعد واسماعيل
من البيت فاشار لهما الى البيت وهو ربوة حمرا مدورة
فقال لها هذا اول بيت وضع للناس في الارض وهو بيت
الله العتيق واعلم ان ابراهيم واسماعيل يرفعانه للناس
قال ابن جريج وبلغني ان جبريل عليه السلام هزم بعقبه
في موضع زمزم قال لام اسماعيل واشار لها الى موضع البيت
هذا اول بيت وضع للناس وهو بيت الله العتيق واعلم
ان ابراهيم واسماعيل يرفعانه ويعمرانه ولا يزال معمورا
محرما مكرما الى يوم القيمة قال ابن جريج فماتت ام اسماعيل
ودفنت في موضع الحجر ابن عباس رضي الله عنهما ان الملك
الذي اخرج زمزم لهاجر قال لها وسيأتي ابو هذا الغلام
فيبني بيتا هذا مكانه واشار الى موضع البيت ثم انطلق
الملك وقال ابن عباس هذا الملك غير جبريل عليه السلام

عن

سعيد بن جبير قال حدثنا عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما قال لبث ابراهيم عليه السلام ما شا الله ان يلبث
ثم جا الثالثه فوجد اسماعيل عليه السلام قاعدًا تحت الدوحة
التي ناحية البير يبتري نبلا له او نبا له فسلم عليه ونزل
اليه فقعد معه فقال ابراهيم له يا اسماعيل ان الله قد
امرني بامر فقال له اسماعيل اطع ربك فيما امرك فقال
ابراهيم امرني ربي ان ابني له بيتا فقال له اسماعيل
عليهما السلام اجبه اليما امرك فاشار الي اكمة مرتفعة
علي ما حولها عليها رضام من حصبا ياتيها السيل من نواحيها
ولا يركبها فقاما يحفران عن القواعد يحفرانها ويقولان ربنا
تقبل منا انك سميع الدعا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
ويحمل له اسماعيل عليه السلام الحجارة علي رقبته ويبني
ابراهيم عليه السلام فلما ارتفع البنيان وشق علي الشيخ
تناوله قرب له اسماعيل هذا الحجر يعني هذا المقام فكان
يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتي انتهي وجه
البيت يقول ابن عباس فلذلك سمي ابراهيم لقيامه عليه
وهب بن منبه انه اخبر قال لما ان بعث الله تعالي
ابراهيم خليله لبنا البيت طلب الاساس الاول وضع عليه
ادم عليه السلام في موضع الخيمة التي عزا الله بها ادم عليه

السلام من خيام الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت
فلم يزل ابراهيم يحفر حتي وصل الي القواعد التي اسست
الملايكة للخيمة واسسه بعده بنوا ادم في زمانهم في موضع
الخيمة فلما وصل اليها اظل الله تعالي له موضع البيت
بغمامة وكانت حفاف البيت الاول ثم لم تزل راكدة علي
حفافه تظل ابراهيم وتهديه مكان القواعد حتي رفع
القواعد قامة ثم انكشفت الغمامة فلذلك قوله عز
وجل واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي الغمامة التي
ركدت علي الحفاف ليهتدي مكان القواعد فلم يزل
والحمد لله منذ رفعه الله تعالي معمورا   خالد بن عرعرة
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله عز وجل ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا
قال انه ليس باول بيت كان نوح في البيوت قبل ابراهيم
وكان ابراهيم في البيوت ولكنه اول بيت وضع للناس
فيه ايات بينات مقام ابراهيم هذه الايات قال ان ابراهيم
عليه السلام لما امر ببنا البيت فضاق به ذرعا فلم يدر
كيف يبني فارسل الله عز وجل اليه السكينة وهي ريح
خجوج لها راس حتي تطوقت مثل الحجفة فبا عليها وكان يبني

كل

كل يوم سافا ومكثا يومئذ شديدة الحر فلما بلغ موضع الحجر
قال لاسماعيل عليه السلام اذهب فالتمس لي حجرا اضعه
ها هنا ليهتدي الناس به فذهب اسماعيل يطوف في الجبا
وجا جبريل عليه السلام بالحجر الاسود وجا اسماعيل فقال
من اين لك هذا الحجر فقال من عند من يتكلم علي بناي وبنايك
وروي انه لما بنا اساسا قال لاسماعيل ايتني حجرا فذهب
اسماعيل الي الوادي لطلب الحجر ونزل جبريل بالحجر الاسود
وقد كان رفع الي السما وقت الطوفان وجا اسماعيل بالحجر من الوادي
فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال له من جاك به قال من لم يكلني
اليك ولا الي حجرك قال انه لما غرقت الارض استودع الله
تعالي ابا قبيس الحجر الاسود وقال اذا رايت خليلي يبني
لي بيتا فاعطه اياه فلما ابتغي ابراهيم الحجر ناداه من ابي
قبيس فوافا اليه ابراهيم عليه السلام فاخذه ووضعه
في هذا الموضع الذي هو فيه اليوم وروي ان ابراهيم
عليه السلام يبني واسمعيل يناوله الحجر حتي اذا بلغ
موضع الركن فاذا النداء من جبل ابي قبيس يا ابراهيم
يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فات فخذها فعمد الي
الجبل فنزل له منه هذا الحجر الاسود فوضعه في الموضع
الذي هو فيه فلاجل ذلك سمي هذا الجبل ابا قبيس لان الحجر

الاسود اقتبس منه بعد الطوفان وقيل سمي به لانه كان رجل
يقال له ابا قبيس فبنا فيه البنا فلما صعد البنا سمي جبل
ابي قبيس ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته قبيلة
من جرهم ثم انهدم فبنته قريش فلما ارادوا ان يضعوا
الحجر تنازعوا فيه فقالوا اول رجل يدخل علينا من هذا
الباب فهو يضعه فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
بثوب فبسط ثم وضعه فيه ثم قال ليأخذ من كل قبيلة
رجل من ناحية الثوب ثم رفعوه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذه ووضعه قال قتادة في قوله عز
وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
قال التي كانت قبل ذلك قواعد البيت الفصل
السادس عشر في ذكر حج ابراهيم عليه السلام
واذانه بالحج وحج الانبيا عليهم الصلاة والسلام وطوافه
وطواف الانبيا بعده عن محمد بن اسحاق قال لما فرغ
ابراهيم خليل الرحمن من بنا البيت الحرام جاه جبريل عليه
السلام فقال طف به سبعا فطاف به سبعا هو واسمعيل
يستلمان الاركان كلها في كل طواف فلما اكملا سبعا هو واسمعيل
صليا خلف المقام ركعتين قال فقام معه جبريل عليه السلام
فاراه المناسك كلها الصفا والمروة ومنى والمزدلفة وعرفة

فلما

فلما دخل مني وهبط من العقبة تمثل له ابليس عند جمرة
العقبة فقال له جبريل ارمه فرماه ابراهيم بسبع حصيات
فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل
ارمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند
الجمرة السفلى فقال له جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات
مثل حصا الخذف فغاب عنه ثم مضى ابراهيم عليه السلام
في حجه وجبريل عليه السلام يوقفه على المواقف ويعلمه
المشاعر والمناسك حتى انتهى الى عرفة فلما انتهى اليها
قال له جبريل اعرفت مناسكك قال ابراهيم عليه السلام
نعم فقال سميت عرفات بذلك لقوله اعرفت مناسكك
ثم امر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج
فقال ابراهيم عليه السلام يا رب وما يبلغ صوتي قال
الله تعالى يا ابراهيم اذن وعلي البلاغ قال فعلى ابراهيم
عليه السلام على المقام فاشرف به حتى صار اعلى الجبال
واطولها فجمعت له الارض يومئذ سهلها وجبلها وبرها
وبحرها وانسها وجنها حتى اسمعهم جميعا فادخل اصبعيه
في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وغربا وشرقا
وبدا بشق اليمن فقال ايها الناس كتب الله عليكم حج
البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابوه من تحت التخوم السبعة

ومن بين المشرق والمغرب الي منقطع التراب من اقطار الارض
كلها لبيك اللهم لبيك قال وكانت الحجارة علي ما هي اليوم الا
ان الله عز وجل اراد ان يجعل المقام اية وكان اثر قدميه
في المقام الي اليوم افلا تراهم اليوم يقولون لبيك اللهم
لبيك قالوا كل من حج الي اليوم فهو ممن اجاب ابراهيم عليه
السلام وانما حجهم علي قدر اجابتهم يومئذ فمن حج حجتين فقد
اجابه مرتين او ثلاثا فثلاثا علي هذا وقال زهير بن
محمد ان اول من اجابه اهل اليمن قالوا اثر قدمي ابراهيم
في المقام اية وذلك قوله تعالي فيه ايات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا الاية قال ابن اسحاق
وبلغني ان ادم عليه السلام كان استلم الاركان كلها قبل ابراهيم
عليه السلام وحج اسحاق وسارة من الشام وكان ابراهيم
عليه السلام يحجه كل سنة علي البراق قال وحجت بعد
ذلك الانبياء والامم وعن مجاهد قال حج ابراهيم واسمعيل
عليهما السلام ماشيين وعن مجاهد ايضا انه قال حج موسي
عليه السلام علي جمل احمر فمر بالروحا عليه عباتان
قطوانيتان متزر باحدهما مرتد بالاخري فطاف بالبيت
ثم طاف بين الصفا والمروة فبينما هو بين الصفا والمروة اذ
سمع صوتا من السما يقول لبيك عبدي انا معك قال فخر

موسى ساجدا وعن مجاهد قال حج خمسة وسبعون نبيًّا كلهم
قد طافوا بالبيت وصلوا في مسجد منى فافعل وعن موسى بن
عبيدة قال لما امر ابراهيم عليه السلام بالاذان في الناس
بالحج اسند اذرعا لارض فدعا في كل وجه يا ايها الناس اجيبوا
ربكم وحجوا قال فلبى الناس من كل مشرق ومغرب وتطاطت
الجبال حتى بعد صوته وقال ابن عطا وارنا مناسكنا اي
ابرزها لنا علمناه وقال مجاهد ارنا مناسكنا مذابحنا
وعن محمد بن اسحاق قال حدثني بعضهم ان عبد الله بن الزبير
قال لعبيد بن عمير الليثي كيف بلغك ان ابراهيم عليه السلام
دعا الى الحج قال بلغني انه لما رفع ابراهيم القواعد واسمعيل
وانتهى الى ما اراد الله عز وجل من ذلك وحضر الحج استقبل
اليمن فدعا الى الله عز وجل والى حج بيته فاجيب لبيك
لبيك والى المغرب بمثل ذلك والى الشام بمثل ذلك ثم حج
باسماعيل ومن معه من المسلمين من جرهم وهم سكان الحرم
يومئذ مع اسمعيل وهم اصهاره وصلى بهم الظهر والعصر
والمغرب والعشا بمنى ثم بات بهم حتى اصبح وصلى بهم
الغداة ثم غدا بهم الى نمرة فقام بهم هناك حتى اذا مالت
الشمس جمع بين الظهر والعصر بعرفة في مسجد ابراهيم
ثم راح بهم الى الموقف من عرفة فوقف بهم وهو الموقف من

عرفة الذي يقف عليه الامام يوربه ويعلمه فلما غربت الشمس
دفع به وبمن معه حتى اتى المزدلفة فجمع بين العشا الاخرة وبات المغرب و
بها حتى اذا اطلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة ثم وقف بهم على
قزح من المزدلفة وبمن معه وهو الموقف الذي يقف بهم الامام
حتى اذا اسفر عن المشرق دفع به وبمن معه يريه كيف يرمي
الجمار حتى فرغ له من الحج كله واذن في الناس ثم انصرف ابراهيم
عليه السلام راجعا الى الشام فتوفي بها صلوات الله عليه
وسلامه وعلى جميع انبيايه والمرسلين وعن غالب بن عبد
الله قال سمعت مجاهدا يذكر عن ابن عباس قال مر بصفاح
الروحا سبعون نبيا احرامهم مخطمة بالليف وعن محمد بن اسحاق
قال حدثني من لا اتهم عن عبد الله بن عباس انه كان يقول
لقد سلك فج الروحا سبعون نبيا حجاجا عليهم لباس الصوف
مخطمين رواحلهم بحبال الليف ولقد صلى ولقد صلى في الخيف
سبعون نبيا وعن محمد بن اسحاق قال حدثني طلحة بن عبد
الله بن كريز الخزاعي ان موسى عليه السلام حين حج طاف
بالبيت فلما خرج الى الصفا لقيه جبريل عليه السلام
قال له يا صفي الله انه اشد اذا هبطت بطن الوادي فاحرم
موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم وسطه بثوبه فلما انصدر
عن الصفا وبلغ بطن الوادي سعى وهو يقول لبيك اللهم لبيك

قال

قال يقول الله تعالي لبيك يا موسي وها انا معك وعن عطا
ابن السايب ان ابراهيم عليه السلام راي رجلا يطوف بالبيت
فانكره فساله ممن انت قال من اصحاب ذي القرنين قال له واين
هو قال بالابطح فتلقاه ابراهيم عليه السلام فاعتنقه
فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال ما كنت لاركب وهذا يمشي
فمما شيا

الفصل السابع عشر في ذكر ما جا في فتح مكة

ومتي كانوا يفتحونها ودخولهم اياها ومن اول من خلع النعلين
والخف عند دخولها عن سعيد بن عمرو الهذلي عن ابيه قال
رايت قريشا يفتحون البيت في الجاهلية يوم الاثنين والخميس
وكان حجابه يجلسون عند بابه فيرتقي الرجل في السلم اذا كانوا
لا يريدون دخوله فيرفع ويطرح فربما عطب او وجا وكانوا لا يدخلون
الكعبة بحذا يعظمون ذلك ويضعون نعالهم تحت الدرجة
وعن الواقدي عن اشياخه قال ولما فرغت قريش من بنا الكعبة
كان اول من خلع الخف والنعل فلم يدخلها بهما الوليد بن المغيرة
اعظاما لها فجري لها سنة

الفصل الثامن عشر في ذكر الصلاة في الكعبة

واين صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن عبد
الله بن عمر قال اقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم عام الفتح
علي ناقة لاسامة بن زيد حتي اناخ بفنا الكعبة ثم دعا
عثمان بن طلحة فقال صلي الله عليه وسلم ايتني بالمفتاح

فذهب عثمان الي امه فابت ان تعطيه فقال والله لتعطه
او ليخرجن هذا السيف من صلبي وظهري قال فاعطته اياه
فجا به الي النبي صلي الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب
فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم واسامة بن زيد وبلال
وعثمان بن طلحة فاجافوا عليهم الباب مليا ثم فتح الباب
وكنت فتي قويا فبدرت فزاحمت الناس فكنت اول من دخل
الكعبة فرايت بلالا عند الباب فقلت اي بلال اين صلي
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بين العمودين المقدمين ه
وكانت الكعبة علي ستة اعمدة فنسيت ان اساله كم صلي رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال الحسن بن الحسن البصري وطاوس
ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل يوم الفتح فصلي فيه ركعتين
ثم خرج وقد ربط بالناس حول الكعبة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من دخل
البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له رواه البيهقي
وفي رواية وخرج منه معصوما فيما بقي وقيل يحتمل انه يريد
بذلك العصمة من الكفر فيكون فيه بشارة لمن دخله بالموت
علي الاسلام وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
من دخل الكعبة دخل في رحمة الله وفي حمى الله وفي امن الله
واذا خرج خرج مغفورا له الفصل التاسع عشر

في ذكر المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

حول الكعبة على ذكر ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى ركعتي الطواف خلف المقام ويروي ان الدعا مستجاب
خلف المقام وعن عروة بن الزبير قال سالت عبد الله بن عمر
اخبرني باشد شي فعله المشركون مع النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ
اقبل عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا
شديدا فاقبل ابو بكر حتى اخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله الاية رواه البخاري عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام امني حين فرضت
الصلاة عند باب الكعبة مرتين رواه الامام الشافعي
رضي الله عنه باسناد حسن وفي الازرقي ان ادم عليه
السلام طاف بالبيت سبعا حين نزل ثم صلى تجاه باب
الكعبة ركعتين وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما خرج
من الكعبة ركع قبل البيت وقال هذه القبلة وقبل البيت
وهو وجهه ويطلق على جميع الجانب الذي فيه الباب وعن
ابن عمر رضي الله عنهما البيت كله قبلة وقبلته وجهه فان
فاتك ذلك فعليك بقبلة النبي صلى الله عليه وسلم تحت الميزاب

وعن المطلب بن ابي وداعة قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين فرغ من سبعه جاحتى يحاذي بالركن فيصلي ركعتين
في حاشية المطاف وليس بينه وبين الطايفين احد رواه
احمد وابن ماجة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
حذو الركن الاسود والرجال والنسا يمرون بين يديه ما كانت
بينهم سترة وروي انه صلى الله عليه وسلم صلى مما يلي باب
بني سهم هو الذي يقال له اليوم باب العمرة وقال ابن اسحاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بين الركنين اليمانيين
وفي الازرقي ان ادم عليه السلام ركع الى جانب الركن اليماني
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان الحفرة الملاصقة
للكعبة في ناحية الباب هي المكان الذي يصلي فيه جبريل
عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
في اليومين حين فرضها الله تعالى على امته الفصل
العشرون في ذكر شرفها على ما سواها عن عبد الله بن
عدي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف
على الحزورة يقول لمكة والله اني لاعلم انك خير ارض الله واحب
ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني منك

ما سكنت

45

مَا سَكَنْتُ فِي غَيْرِكِ وعن عبد الرحمن بن سابط قال لما اراد النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينطلق الى المدينة استلم الحجر وقام وسط
المسجد ثم التفت الى البيت فقال اني لا اعلم ما وضع الله عز وجل
في الارض بيتاً احب الى الله منك وما في الارض بلد احب اليَّ
منك وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا هم اخرجوني ثم
نادى يا بني عبد مناف لا يحل لعبد منع عبداً صلى في هذا المسجد
اي ساعة شاء ليلاً او نهاراً وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخرج من مكة اما
والله اني لا اخرج منك واني لاعلم انك احب البلاد الى الله تعالى
واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت يا بني
عبد مناف ان كنتم ولاة هذا الامر فلا تمنعوا طائفاً يطوف
ببيت الله تعالى اي ساعة شاء من ليل او نهار ولولا ان تطغى
قريش لاخبرتها ما لها عند الله عز وجل اللهم اذقت اولها
وبالاً فاذق آخرها نوالاً ويحكى عن وهب بن منبه انه قال
وجد في اساس الكعبة لوح مكتوب فيه لكل ملك حيازة مما حوالية
وبطن مكة حوزتي التي اخترت لنفسي انا الله ذو بكة واهلها
جيرتي وجيران بيتي وعمارها وزوارها وفدي وفي كنفي وامائي
ضامنون علي في ذمتي من آمن منهم فقد استوجب امانى ومن اخافهم
فقد اخفرني في ذمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه
الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى يوم القيمة
وعن ابن عباس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات
والارض لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا
من عرفها ويروي ان اول من عاذ بالحرم الحيتان الصغار من الكبار
من الطوفان فلم ياكلها تعظيما للحرم ويروي جابر بن عبد الله
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عقر
ثمود الناقة واخذتهم الصيحة لم يبق منهم احد الا اهلكته الا
رجلا واحدا كان في حرم الله فقالوا من هو يا رسول الله فقال
ابو رغال ابو ثقيف فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه
وعن ابن اسحاق حدثنا ان قريشا وجدت على الركن اليماني
كتابا بالسرياني فلم يدروا ما فيه حتى قراه رجل من اليهود فاذا
فيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض
وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا
ولا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها في الماء واللبن
واخشباها جبلاها وهما ابو قبيس والاحمر ومكة بين هذين
الجبلين وعن مجاهد قال خلق الله تعالى موضع البيت الحرام
قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي عام وقال ابن عباس رضي الله

عنه

عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول لمعة
وضعت علي الارض موضع مكة ثم حدث منه الارض وان اول
جبل وضع علي الارض ابو قبيس ثم حدث منه الجبال ولو قيل
لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طايعين نطق من الارض موضع الكعبة ومن
السما ما يحاذيها وفي الصحيح انه ليس من بلد الا سيطاه الدجال
الا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها الا عليه الملايكة صافين
يحرسونها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استعمل
عتاب ابن اسيد علي اهل مكة قال اتدري علي من استعملتك
استعملتك علي اهل الله فاستوص بهم خيرا قالها ثلاثا وحكي
عن عبد الله بن صالح انه كان يهرب من الناس من بلد الي بلد
حتي اتي مكة وطاف فطال مقامه بها فقال له بعض اصحابه
لقد طال مقامك بمكة فما قضيتك فقال له ولم لا اقوم بها ولم
ار بلدة تنزل فيه الرحمة والبركة اكثر من هذا البلد والملا
تغدوا فيه وتروح واني لاري فيه اعاجيب كثيرة واري
الملايكة يطوفون به علي صور شتي لا يقطعون ذلك ولو قلت
لك كلما رايت فيه لصغرت عنه عقول اقوام ليسوا بمومنين
فقلت له اسالك بالله الا ما اخبرتني بشي من ذلك فقال ما من
ولي لله تعالي صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البيت في كل ليلة

بكة

جمعة ولا يتاخر عنه بمقامي هاهنا لاجل ذلك ممن اراه منهم
وقال النقاش ان الابدال يطوفون جوف الليل عليهم
البياض فاذا ابلغتهم يغيبون بين يديك واكثر ما يكون ذلك
في شهر رمضان وعن عكرمة بن خالد قال بينما انا ليلة
في جوف الليل عند زمزم جالس واذا بنفر يطوفون عليهم
ثياب بيض لم ار بياض ثيابهم بشي قط فلما فرغوا صلوا
قريبا مني فالتفت بعضهم فقال اذهبوا بنا نشرب من
شراب الابرار قال فقاموا ودخلوا زمزم فقلت والله لو دخلت
على القوم فسالتهم فقمت فدخلت فاذا البيت فيها احد من البشر
وقال سراج الحرم ابو بكر الكتاني قدس الله سره النقبا
ثلثماية والنجبا سبعون والابدال اربعون والاخيار
سبعة والعمدا اربعة والغوث واحد فمسكن النقبا المغرب
ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون
في الارض والعمدا في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا
عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم
الاخيار ثم العمدا فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم
مسالته حتى تجاب دعوته وقد افاد هذا ان تلك البقعة
الشريفة لم تزل منهلا وورود الاوليا الصالحين • ومتوجه
وجوه مقاصد الاولين والاخرين • وان الشوق الى سنا بهاها ما برح

لاخذا

47

أَخَذُا بازمة القلوب اي قلوبهم • والوقوف بفنايهما غاية مرادهم
ونهاية مطلوبهم • ويقول كل واحد بلسان حاله **شعر**

يا زائري البيت الحرام تهيئوا • نلتم مناكم بعد طول عنائي
طوفوا بهذا البيت عند قدومكم • رملا ومشيا مشية الضعفاء
ثم اركعوا راجين رحمة ربكم • خلف المقام بخيفة ورجاء
رووا الفؤاد بماء زمزم وانزعوا • نزعا كنزع العبقري بدلاء

وجاء في الخبر ان الخضر والياس عليهما السلام يلتقيان كل عام بمكة
في الموسم **وعن** عبد الله رضي الله عنه مسكن الخضر ببيت المقدس
فيما بين باب الرحمة الي ابواب الاسباط وهو يصلي كل جمعة
في خمسة مساجد في المسجد الحرام وفي مسجد المدينة وفي مسجد
بيت المقدس وفي مسجد قبا ويصلي كل ليلة جمعة في مسجد الطور
ويأكل كل جمعة اكلتين من كماة وكرفس ويشرب من زمزم ومن
جب سليمان صلوات الله عليهم وعلي نبينا افضل الصلاة
والسلام الذي ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان اخرجه
الحافظ ابو محمد القاسم بن عساكر ويقال انه ما من يوم تغرب
شمسه حتى يطوف بالبيت رجل من الابدال وما من ليلة يطلع
فجرها حتى يطوف به واحد من الاوتاد وقال الحسن البصري رضي
الله عنه في رسالته ما اعلم علي وجه الارض بلدة ترفع منها
الحسنات علي انواع البر كل واحدة منها بماية الف ما ترفع الا بمكة

وما اعلم بلدة علي وجه الارض يكتب لمن صلي فيها ركعة بماية
الف ركعة الا بمكة وما اعلم بلدة علي وجه الارض يتصدق
فيها بدرهم واحد يكتب له بماية الف درهم الا بمكة وما اعلم
بلدة علي وجه الارض ان يمسه شيا يكون له في نفسه تكفيرا
لخطاياه واحطاط الذنوب كما يحط الورق من الشجرة الا بمكة
وهو استلام الحجر والركن اليماني وما اعلم بلدة علي وجه الارض
اذا دعا احد بدعا امن له الملايكة فيقولون له امين امين
الا بمكة حول بيت الله تعالي وما اعلم بلدة علي وجه الارض
صدر اليها جميع النبيين والمرسلين خاصة الا بمكة وما
اعلم بلدة علي وجه الارض يحشر منها الانبيا والرسل
والفقها والابرار والزهاد والعباد والصالحين من الرجال
والنسا ما يحشرون من مكة انهم يحشرون امنون يوم القيمة
ثم قال وما اعلم بلدة علي وجه الارض كل يوم ينزل فيه راحة
الجنة وروحها ما ينزل بمكة وذلك للطايفين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من ادركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر
كتب الله له ماية الف شهر رمضان بغير مكة وكتب له كل يوم
حسنة وكل ليلة حسنة وكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق
رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله تعالي وقال رسول

الله

الله صلي الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة
وقال النبي صلي الله عليه وسلم كل نبي اذا هلكت امته
لحق بمكة فيعبد الله تعالي بها ذلك النبي ومن معه حتي يموت
ومات نوح وهود وصالح وشعيب وقبورهم بين زمزم والحجر
وقال عبد الله بن ضمرة السلولي ما بين الركن والمقام الي زمزم
الي الحجر قبر تسعة وتسعين نبيا جاوا حجاجا فقبروا هناك
وشكي اسماعيل عليه السلام الي ربه حر مكة فاوحي الله تعالي
اليه اني افتح لك بابا من الجنة في الحجر يجري عليك الروح الي يوم
القيمة وفي ذلك الموضع دفن وروي خالد بن فيروزان ذلك
الموضع ما بين الميزاب الي باب الحجر الغربي وفيه قبره وعن
صفوان بن عبد الله بن صفوان الجمحي قال حفر ابن الزبير
الحجر فوجد فيه سفطا من حجارة خضر فسال قريشا هل عند احد
منهم فيه علم فارسل الي عبد الله بن صفوان فساله فقال هذا
قبر اسمعيل عليه السلام فلا تحركه فتركه وعن الحسن البصري
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان حول الكعبة لقبور
ثلاثمائة نبي وان ما بين الركن اليماني والحجر الاسود قبور
سبعين نبيا وقال وهب بن منبه خطب صالح عليه
السلام الذين امنوا معه حين هلك قومه ان هذه دار قد
سخط الله عليها وعلي اهلها فاظعنوا منها فقالوا امرنا بما

نفعل قال المحفوظ بحرم الله فاهلوا من ساعتهم بالحج ثم احرموا
في العباد ثم عولدوا واهلكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا فتلك قبورهم
بين دار الندوة ودور بني هاشم قال ابن هاشم لم
يبعث الله نبيا بعد ابراهيم عليه السلام الا وقد حج هذا
البيت قال ابو عبد الله الحميدي انشدني ابو محمد عبد
الله بن عثمان النحوي بالمغرب لبعض اهل تلك البلاد في
الشوق الى مكة شرفها الله تعالى وانشد شعر

يحن الى ارض الحجاز فوادي • ويحدو اشتياقي نحو مكة حادي
والى مكة ما دام يسمو همتي • الى البلدة الغراء خير بلادي
بها كعبة الله التي طاف حولها • عباد هو الله خير عبادي
لاقضي حق الله في حج بيته • باصدق ايمان واطيب زادي
اطوف كما طاف النبيون حوله • طواف قياد لا طواف عنادي
واستلم الركن اليماني متابعا • لسنة مهدي وطاعة هادي
واركع تلقا المقام مصليا • صلاة ارجيها ليوم معادي
واسعى سبوعا بين مروة والصفا • اهلل ربي تارة وانادي
واوقف اعلا المعرف داعيا • الى الله ربي في صلاح فسادي
واتي منا اقضي بها التفث الذي • يتم بها حجي وهذي رشادي
فيا ليتني هنا زرت اجبل مكة • فمن بها دعند اكرم وادي
ويا ليتني قد جبت ارض محسر • علي ذات لون كالفنيق سنادي

ويا لبنني دونت من مآزمزم • صدا اجلد بين الجوانح صادي
ويا لبنني فزرت قبر محمد • فاشفي بتسليم عليه فوادي

الفصل الحادي والعشرون في ذكر فضايل الكعبة المشرفة

شرفها الله تعالى وعظمها اعلم ان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وامنا للخايفين • وامر خليله عليه السلام بتطهيره للطايفين والعاكفين • وعرفه باضافته الي جلاله وقال وطهر بيتي •

شعر

كفي شرفا اني مضاف اليكم • واني بكم ادعي وادعي واعرف •

ونبه قلبك من سنة الغفلة وايقظ بجر بصيرتك بكحل سراج العرفان وشاهد في مراة المطهرية الربانيه • وتامل في سر اسرار رهن النسبة الالهيه • واضافة التنبيه واللطيفه السريه • والحكمة العجيبيه • واظهار سر الخفيه الموجب للاشواق الجليه • في شان الكعبة الشريفة الزكيه • شرفها الله تعالي وفضلها وتفكر في استعلان العجيبة للمغناطيسيه • فيها انجذاب الميل الصلب الحديديه • واجلايها عن تدنس شرك الخفيه • والنفاق الجليه • واصفاها بصافيل الطاعات الشرعيه • فجلي فيها نور توحيد الربانيه • واشرق منها علي نحاس احسام ارض التنية الانسانيه • فتلالا ابريز نور

الوحدانية • فارتفعت من دركات حضيض الحيوانية • الي اوج
درجات الملكية • فالقا الله محبته بالارادة القويمة •
الازلية • في سويدا وات روح جميع الجنية والانسية •
والحيوانية والملكية • حتي يحنون اليه كما تحن الطيور الي وكورها
الانسية • فهذه اكثر عناية الالوهية • المودعة في ضمن
هذه الخلقة الطينية • وقيل ان في انجذاب القلوب
وميل النفوس الي هذا المكان الشريف اربع نسعادن الاول
انه ورد ان الله تعالي اخذ الميثاق من بني آدم ببطن نعمان
وهي عرفة فاستخرجهم هنا لك من صلب ابيهم آدم عليه السلام
ونثرهم بين يديه كهيئة الذر فقوله من ظهورهم من ظهور بني
آدم علي حسب التوالد قرنا بعد قرن كامثال الذر وركب فيهم
ما فهموا عن الله عز وجل ولم يذكر ظهر آدم للعلم به قال سعيد
اخرج اهل السعادة من جانب ظهره الايمن وعكسه قال القرطبي
خاطب الارواح ولفظ الذرية دليل علي الاجساد وقيل
هو ميثاق البلوغ اذا طولبت العقول بشواهد الصنع بالاقرار
بالصانع لانه لم ينقل من آدم من ظهره وذريته الا ان الايمان
بعهد الميثاق واجب بالسماع وروي ان الله تعالي اخرجهم
جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا لا يعلمون بها والسنا لا ينطقو
بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا ثم قال الست بربكم قالوا بلي

فلقف

فكتب اقرارهم في الرق واشهد فيه بعضهم علي بعض ثم التقمه الحجر
الاسود ومن اجل ذلك شرع لما فيه ان يقول اللهم ايمانا
بك ووفا بعهدك وهذا ينزع الي معني حب الوطن من الايمان
فانه قد ثبت ان ذلك المكان الاول وطن له وقد قيل •
كم منزل في الارض يالفه الفتي • وحنينه ابدا لاول منزل
وقال ابو الفرج الجوزي وليس لقايل ان يقول هذا شي
لا تتخايله النفوس فكيف يتصور ان تشتاق اليه لان
النفس قد كانت في احوال وتقلبت فنسيت فهي
تنزع بالطبع الي حب الوطن الاول وان لم تعرف انه كان لها
وطنا كما ان الانسان قد يميل الي شخص ولا يدري كم ثم يظهر
بينهما تشاكل وتناسب يوجب ذلك وهذا كثير ثم ليس
نسيان النفس لذلك العهد باعجب من نسيانها للعهد ثم
ان النفوس تتفاوت في هذا الشوق فيقوي شوق بعض
ويضعف شوق بعض وذلك بقدر حظها الاول منه ولذلك
زاد شوق القوي الايمان علي من ضعف ايمانه فكان الايمان
ذكرهما هنالك ولهذا قال ذو النون لما قيل له اين انت
من قوله الست بربكم قال كانه الآن في اذني المعني الثاني
ان سبب ذلك دعا الخليل ابراهيم عليه السلام حيث قال
فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم للحجة قال ابن عباس في

تفسيره تحن اليه ولو قال فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم
لحجه قال ابن عباس في تفسيره معناه تحن ولو قال فاجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم لحجه اليهود والنصارى وهذا
المعنى ارفع من الاول المعنى الثالث وهو اعذب منهما مذهبًا
وارق واصفى مشربًا انه جا في الحديث ان الله تعالى ينظر الى
الكعبة ليلة النصف من شعبان فتحن اليه القلوب من اجل
ذلك المعنى الرابع انه ورد ان الله تعالى اوحى الى الكعبة
عند بنايها اني منزل نورًا وخالق بشرًا يحنون اليك حنين
الحمام الى بيضه ويدفون اليك دفيف النسور فانظر يا اخا
الصفا بالوفا الى ما تضمنته هذه الكلمات من فضل الله
الحسن وفوايد المنح وقلايد المنن مبدا الخلق من العدم • ثم
ابتداهم بسوابغ النعم • ونصب خيمة القرب • في ام القرى
ونادى هلموا الى نادي الكرم فيا هنيا لمن اختير لتلك الحضرة
وارتضى لمقعد الجلال • ويا قرة عين من حظي بتلك الجمال • قال
جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن علي رضي الله عنهم اجمعين انه
قال لما قال الله تعالى للملايكة اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما غضب عليهم فعاذوا
بالعرش وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي
عنهم وقال لهم ابنوا لي بيتًا يعوذ كل من سخطت عليه من خلقي

فيطوف حوله كما فعلتم بعزيشي فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا
هذا البيت وفيه قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
فضايل كثيرة ودلايل باهرة وايات ظاهرة فنتقدم
تفسيرها فمن بعض اياتها ما روي ان الحجاج بن يوسف
نصب المنجنيق على ابي قبيس بالحجارة والنيران فاشتعلت
استار الكعبة بالنار فجات سحابة من نحو جدة يسمع فيها الرعد
ويرى البرق فمطرت فما جاوز مطرها الكعبة والمطاف فاطفت
النار وارسل الله تعالى عليهم صاعقة فاحرقت منجنيقهم
فتداركوه واحرقت تحته اربع رجال فقال الحجاج لا يهولنكم
هذا فانها ارض صواعق فارسل الله تعالى صاعقة اخرى
فاحرقت المنجنيق واحرقت معه اربعون رجلا وذلك في سنة
ثلاث وسبعين في ايام عبد الملك بن مروان ووهي البيت بسبب
ما اصابه من حجارة المنجنيق ثم هدم الحجاج بامر عبد الملك
ما زاده ابن الزبير رضي الله عنه وبناه فيجي تمامه ان شا
الله تعالى ومنها ما وقع هيبته في القلوب والخشوع عنده
وجريان الدموع لديه وامتناع الطير من العلو والجلوس عليه الا ان
يكون مريضا فيجلس عليه مستشفيا ولولا ذلك لكانت الاستار
مملوة من قذرهن كنحوها مما يتعودون الجلوس عليه ومنها
الحجر الاسود وحفظه ومنها ايتلاف الضباع والسباع فيه

وتتبعها في الحل فاذا دخلت الحرم تركتها ويجتمع الكلب والغزال
في الحرم فاذا جاوزا من الحرم خطوة سعى الغزال وسعى الكلب في
طلبه فان لحقه عقره واذا عاد الى الحرم لم يكن له عليه سلطان
وكذلك الطيور والصيد لا ينفر من الحرم ولا يستوحش ومنها
الغيث اذا كان ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن
واذا كان ناحية الشام كان الخصب بالشام ومنها الجمار مثل
كثرته ينمحق ويرى على قدر واحد والا فينبغي ان يصير المرمى
مثل ابي قبيس او احد ومنها الذباب لا يقع على الطعام في
ايام منى بل يوكل العسل ونحوه فلا تحوم عليه مع كثرة هـ
العفونات الجالبة لكثرة الذباب من الدما والاثقال
الملقاة في الطرقات فاذا انقضت ايام الموسم تهافت الذباب
على كل طعام حتى لا يطيب للطاعم طعام فتلك الايات ظاهرة
لمن اعتبرها وعبرة لمن امعن النظر فيها وعن ابي الدردا انا
قلنا يا رسول الله ان امر منى لعجيب هي ضيقة فاذا نزلها
الناس اتسعت فقال صلى الله عليه وسلم ان منى كمثل
الرحم اذا حملت وسعها الله تعالى وذكر النقاش في مناسكه
ان وادي مكة يتسع في كل سنة في ايام الموسم وكذلك منى
وعرفة وعن ابي الدردا الطفيل قال سمعت ابن عباس رضي
الله عنهما سئل عن منى وقال له عجبا لضيقه في غير الحج

فقال

٥٢

فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان منى يتسع باهله كما يتسع
الرحم للولد قال وحدثني عامر من بلد الاسبطاه الرجال الامكة والمدينة
ليس نقب من نقابها الا عليه الملايكة صافين يحرسونها وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استعمل عتاب بن اسيد على
اهل مكة قال اتدري على من استعملتك استعملتك على اهل الله
فاستوص بهم خيرا قالها ثلاثا وحكي عن عبد الله بن صالح انه
كان يهرب من الناس من بلد الى بلد حتى اتى مكة فطاف فطال
مقامه بها فقال له بعض اصحابه لقد طال مقامك بمكة فما
قضيتك فقال له ولم لا اقوم بها ولم ار بلدة تنزل فيه
الرحمة والبركة اكثر من هذه البلدة والملايكة تغدو فيه وتروح
واني لا ارى فيه اعاجيب كثيرة وارى الملايكة يطوفون به على
صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت لك كلما رايت فيه لصغرت
عنه عقول اقوام ليسوا بمومنين فقلت له سالتك بالله الا
ما اخبرتني بشيء من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا
وهو يحضر هذا البيت في كل ليلة جمعة ولا يتاخر عنه فمقامي هاهنا
لاجل ذلك مما اراه منهم وقالت النقاش انه يطوف به الابدال
جوف الليل عليهم البياض فاذا بلغتهم يغيبون بين يديك واكثر
ما يكون في شهر رمضان وعن عكرمة بن خالد قال بينما انا ليلة
في جوف الليل عند زمزم جالس واذا بنفر يطوفون عليهم ثياب

وح

بعضهم اذ بياض ثيابهم يشبني قط فلما فرغوا صلوا قريبا مني فالتفت
بعضهم فقال اذهبوا بنا نشرب من شراب الابرار قال فقاموا
ودخلوا زمزم فقلت والله لو دخلت على القوم لسالتهم فدخلت
فاذا البئر فيها احد من البشر وقال سراج الحرم ابو بكر
الكنابي حدثني ابو عبد الله عن الكلبي عن ابن عباس قال انما سميت
منى لان جبريل عليه السلام حين اراد ان يفارق آدم عليه
السلام قال له تمنى قال اتمنى الجنة فسميت منى لما تمنى فيها
وقيل انما سميت منى لما يمنى من الدما فيها ومن الآيات ايضا
ما عجل من العقوبة في قوم اساوا الادب عند هذه الحضرة
روي ان رجلا يطوف بالبيت فلزق له ساعد امراة
فوضع ساعده على ساعدها متلذذا فلصق ساعداهما فقال
له بعض الصلحا ارجع الى المكان الذي فعلت فيه فعاهد
رب البيت ان لا يعود ففعل فخلي عنه وعن ابن نجيح ان اسافا
ونايلة رجل وامراة حجا من الشام فقبل احدهما الاخر في
البيت فمسخا حجرين ولم يزالا في المسجد الحرام حتى جا الاسلام
فاخرجا وذكروا في تاريخ المدينة انهما رجل وامراة من جرهم
اساف ابن بغي ونايلة بنت ديك وذكر ان امراة عاذت
عند البيت من زوجها الظالم فجا فمد يده اليها فيبست
يده اليها وصار اشل وعن بعض السلف انه قال رايت

في

في الطواف رجلا اعمي وهو يقول في طوافه اعوذ بك منك فقلت
ما هذا الدعا فقال اعلم اني مجاور منذ خمسين سنة فنظرت
الي شخص يوما فاستحسنته وسالت عيني علي خدي فقلت
آه فرفعت اخري فاذا سمعت قايلا يقول لو زدت لزدناك
اللهم نبهنا عن سنة الغفلة ولا تغفلنا عن هذه الحضرة
العلية عن اسرار عبادتك ، وارزقنا علما نافعا لمعرفتك ،
وقلبا صافيا لمحبتك ، ولسانا ذاكرا الشكر نعمتك ، ونية خالصة
لصرف طاعتك ، برحمتك يا ارحم الراحمين وعن عياش بن ربيعة
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لا تزال امتي بخير ما عظموا هذه
الحرمة حق تعظيمها يعني الكعبة والحرم فاذا ضيعوا هلكوا رواه
ابن ماجة ويروي انه جلس كعب الاحبار وسلمان الفارسي بفنا
الكعبة فقال اشتكت الكعبة الي الله تعالي ما نصب حولها من
الاصنام وما استقسم من الازلام فاوحي الله تعالي اليها اني منزل
نورا وخالق بشرا يحنون اليك حنين الحمام الي بيضه ويدفون اليك
دفيف النسور فقال له قايل فهل لها لسان قال نعم واذنان و
وشفتان اخرجه الازرقي وقال ابو بكر النقاش ان عدد الحجاج
الواردين من الافاق الف الف وخمساية الف انسان وان ذلك
الغاية التي لا يزاد فيها والحد الذي لا ينقص منها ان يكونوا
ستماية الف انسان كما روي عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم

انه قال لقد وعد الله تعالى هذا البيت ان يحجه كل سنة
ستمائة الف فان نقصوا اكملهم بالملائكة وان الكعبة تحشر
كالعروس المزفوفة من حجها يتعلق باستارها حتى تدخلهم الجنة
وانشدوا **شعرًا**

زر من هويت وان شطت بك الدار ❁ او حال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته ❁ ان المحب لمن يهواه زوار

ويروى ان الملك اذا نزل الى الارض في بعض امور الله
تعالى فاول ما يامره الله بزيارة البيت فينقض من
تحت العرش محرمًا ملبيًا حتى يستلم الحجر ثم يطوف
بالبيت سبعا ويركع ركعتين ثم يصعد لحاجته بعد تعظيمه
لهذا البيت **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما الكعبة محفوفة
بسبعين الف من الملائكة يستغفرون الله تعالى لمن طاف بها
ويصلون عليه رواه الفاكهي **وعن** جابر بن عبد الله رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا البيت
دعامة الاسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج او
معتمر كان مضمونا على الله تعالى ان قبضه ان يدخله الجنة
وان رده يرده باجر وغنيمة **وعن** عمر رضي الله عنه

انه قال من اتي هذا البيت لا ينهزه عن صلاة فيه رجع
كيوم ولدته امه وقوله لا ينهزه اي لا يحمله علي ذلك وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الانبيا عليهم السلام يدخلون
الحرم حفاة مشاة تعظيما له ويقال ان الكعبة منذ خلقها
الله تعالي ما خلت عن طايف جن او انس او ملك قال بعض
السلف خرجت في يوم ذات سموم وقت الهاجرة فقلت
ان خلت الكعبة في حين فهذا الحين ورايت المطاف خاليا فدنوت
فرايت حية عظيمة رافعة راسها تطوف حول البيت وذكر
الامام ابو بكر النقاش في مناسكه ان الكعبة يزاد في
طولها في اوقات الصلوات ونصف الليل وليالي الاعياد
ويوم عرفة يغشاها نور ومقدار الكعبة ما يسع الف انسان
واقل واذا انفتح الباب في ايام الموسم دخلها ما دخل علي ان
يتضايقوا فيها تسع الاف كثيرة ويخيل للواحد اذا كان فوقها
كانه فوق العالم كله وانه قريب من السما وجبال مكة تمايلت
بروسها كالسجود الي الكعبة يري هذا من تدبر وفيها جبال
من ذهب وفضة وكنوز وجواهر ربما ينكشف عن بعضها وتحت
القواعد مجمرة من النور لو كشف عنها مرة لسطع النور في الحرم
وتحت الحرم مجوف والطيب لمكة منها في سابر الافاق وظلال
مكة اطيب من سابر الظلال والبركات فيها اعم واشبع ه

وتجبى اليها ثمرات كل شي والبدر ليلة اربعة عشر
ليس فيه سواد احسن ما يكون وفيه كتابة ببياض الشمس
يوم عرفة من حدد النظر اليها لها نور واحد وفيها كتابة
بيضا الفصل الثاني والعشرون في ذكر فضايل
الحج وعظم امره وشرف قدره عند الله تعالى وما فيه
من الفضايل التامة الناهية وفيه ايات ظاهرة ودلالات
باهرة ومن جملتها دعايم الاسلام التي اسس عليها بناوه
والعلم بهذا الاستيقاظ حتى امن خفاوه واكمل به الدين
واتم به نعمته قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال بعض اليهود
لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا اه
قال عمر رضي الله عنه والله اني لاعلم في اي وقت
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية نزلت
عليه وهو على ناقته في الموقف في حجة الوداع وناهيك
بطاعة اكمل الله تعالى في يومها الدين وجعلها تماما للنعمة
واخبر عندها انه رضي دين الاسلام وصفا لهذه الامة
ومنها انه يقتضي الدخول في جملة المخلصين • والاختلاط
بالابدال والصالحين • والانغماس في دعا المقبولين
والمقربين • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج

والعمار

والعمار وفد الله واضيافه ان سالوا اعطوا وان دعوا اجيبوا
وان انفقوا اخلف عليهم والذي نفس ابي القاسم بيده ما
اهل مهلل ولا كبر مكبر على شرف من الاشراف الا هلل ما بين
يديه وكبر بتكبيره حتى ينقطع التراب وفي بعض الاخبار وفد
الله وزواره ثلاثة الحاج والمعتمر والمجاهد فما ظنكم باكرم
مزور وارحم من وفد اليه وسال رجل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الحاج حين يقضي اخر طواف بالبيت قال
يستقبله ملك على الركن فيغشاه بجناحيه ويقول يا عبد
الله استانف العمل لما بقي فقد كفيت ما مضى ومهما ادوي
مع ذلك من تنزل الرحمة على الحجيج ومباهاة الله تعالى ملايكته
بذلك الضجيج وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يهبط الله تعالى يوم عرفة الى سما
الدنيا فيباهي باهل الموقف ملايكة السما ويقول انظروا
الى عبادي جاوني شعثا غبرا ملبين من كل فج عميق وواد
سحيق يرجون رحمتي ومغفرتي اشهدوا اني قد غفرت
لهم ذنوبهم ولو كانت الرمل وعدد القطر وكزبد البحر
وقد ورد في كثرة عتق الله تعالى فيه الرقاب من ربقة
الاثام ومجاوزته في ذلك الموقف الشريف عن الذنوب العظام
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه اكثر من يوم عرفة
وعن طلحة بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر
ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة يحثوا التراب على
راسه ويدعو بالويل والثبور على نفسه ويقول يا ويلاه
جميع ما بنيته في العمر الطويل بجهد الاستطاعة هدمه
ابن ادم بفعله هذه الطاعة وما ذلك الا لما يرى من تنزل
الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام فاعظم بذلك
الموقف قدرا واكرم بذلك المقام بلغ الله ذلك اليوم
كل مشتاق اليه ونبه كل معرض بالاقبال عليه وافضل
ما ينفضل الله تعالى به على الحجاج من حين يخرج من بيته
الى ان يقضي اخر الطواف بالكعبة وعن انس بن مالك رضي
الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد الخيف فجاءه رجلان احدهما عربي انصاري
والاخر ثقفي فسلما عليه ودعوا له وقالا جئناك يا رسول
الله نسالك فقال ان شئتما اخبرتكما عما جئتما تسالاني
عنه وان شئتما سكت فتسالاني فقال بل اخبرنا يا رسول
الله نزداد ايمانا او قالا يقينا شك الراوي فقال
الانصاري للثقفي فاسال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عما

عما جئت له فقال الثقفي بل انت تقدم فاني اعرف لك حقا
قال اخبرني يا رسول الله عما جئت اسالك عنه قال جئتني
تسالني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه
وعن طوافك بالبيت وما لك فيه وعن الركعتين بعد الطواف
وما لك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه وعن
موقفك عشية عرفة وما لك فيه وعن رميك الجمار وما لك
فيه وعن نحرك وما لك فيه وعن حلاقتك راسك وما لك فيه وعن
موا فد بعد ذلك وما لك فيه فقال والذي بعثك بالحق نبيا
انه الذي جئت اسالك عنه لم تخط منه شيئا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع
ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب الله لك بها حسنة ومحي عنك
بها سيئة ورفع لك بها درجة واما طوافك بالبيت فانك
لا تضع قدما ولا ترفعها الا كتب الله لك بها حسنة ومحي عنك
بها خطيئة ورفع لك بها درجة واما ركعتاك بعد الطواف
فعتق رقبة من ولد اسماعيل عليه السلام واما طوافك
بين الصفا والمروة فعتق سبعين رقبة واما وقوفك
عشية عرفة فان الله تعالى يهبط الى سماء الدنيا فيباهي
بكم الملائكة فيقول هؤلاء عبادي جاوني شعثا غبرا من
كل فج عميق يرجون رحمتي ويخافون عذابي فلو كانت ذنوبهم

كعدد الرمل وكعدد القطر وكزبد البحر لغفرتها افيضوا عبادي
مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه وَامَّا رميك الجمار فيغفر لك
بكل حصاة رميتها كبيرة من كبائر الموبقات الموجبات للنار
وَامَّا نحرك فمدخر لك عند ربك وَامَّا حلاقك راسك فلك بكل
شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة فقال يا رسول
الله ارايت ان كانت الذنوب اقل من ذلك فقال اذا امدخر
في حسناتك وَامَّا طوافك بالبيت بعد ذلك يعني طواف
الافاضة فانك تطوف ولا ذنب عليك ويأتي ملك حتى يضع
كفه بين كتفيك فيقول لك اعمل لما قد بقي فقد كفيت ما مضى
الحج فنسيم التوحيد في تكفير ما سلف من الذنوب عن عمرو
ابن العاص قال لما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابسط يدك
فلابايعك فبسط فقبضت يدي فقال يا عمرو فقلت اشترط قال
تشترط ماذا قلت ان يغفر الله لي قال اما علمت ان الاسلام
يهدم ما قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم
ما قبله واختصاصه بوفد الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله وزواره ويحكى
عن ابي سهل بن يونس انه قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله استغفر الله لي فقال

احججت قلت نعم قال وحلقت راسك بمنى قلت نعم قال راس
حلق بمنى لا تمسه النار وعن بلال بن رباح ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال بمزدلفة يا بلال اسكت الناس او قال
انصت الناس ثم قال ان الله تعالى تطول عليكم في جمعكم هذا
فوهب مسيئكم لمحسنكم واعطى محسنكم ما سال ادفعوا باسم الله
وعن العباس بن مرداس السلمي ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب اني قد غفرت
لهم ما خلا ظلم بعضهم بعضا فاني اخذ للمظلوم من الظالم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اي ربي انك لقادر على ان تغفر
للظالم وتعوض المظلوم من عندك خيرا من مظلمته فلم يجب
صلى الله عليه وسلم الى ذلك في تلك العشية فلما كان من الغد
وقف صلى الله عليه وسلم عند المشعر الحرام واعاد الدعا لهم
وتضرع الى الله تعالى في ان يتحمل المظالم والتبعات فلم
يلبث صلى الله عليه وسلم ان تبسم فقال له اصحابه مما ضحكت
اضحك الله سنك يا رسول الله فقال ان عدو الله ابليس
لما علم ان الله تعالى قد استجاب دعاي في امتي وغفر لهم
المظالم فذهب يدعو بالويل والثبور ويحثو على راسه التراب
فاضحكني ما رايت من جزعه اخرجه ابن ماجة وعن عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من

يوم اكثر من ان يعتق الله عبدا من النار من يوم عرفة رواه
مسلم وحكي عن علي بن الموفق انه قال حججت في بعض السنين
فنمت في ليلة عرفة في مسجد الخيف فرايت في المنام كان ملكين
نزلا من السما فنادي احدهما الصاحبه يا عبد الله فقال
لبيك يا عبد الله فقال اتدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة
قال لا قال حجه ستمائة الف نفر ثم قال اتدري كم قبل منهم
قال لا قال ستة انفس قال ثم ارتفعا في الهوي وغابا عني
فانتبهت فزعا مرعوبا واغتممت غما شديدا واهمني امري
وقلت اذا لم يكن المقبولين غير ستة انفس فاين اكون في ستة
انفس فلما افضت من عرفات وبت عند المشعر الحرام
وجعلت افكر في كثرة الخلق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم
فاذا انا بالملكين قد نزلا بعينهما فاعاد المتكلم منهما في هذه
الليلة الماضية حديثه بجملته ثم قال بعد ذلك لصاحبه
وافتدري ماذا حكم في هذه الليلة قال لا قال فانه
وهب لكل واحد من الستة انفس مائة الف فقبل الجميع
ببركتهم قال فانتبهت وبي من السرور في الجنان ما يجل عن
الوصف والبيان في اللسان ومنها ما يتفضل في خوعبا
هو اعظم من ذلك كله نعمة واعم منه تفضلا ما روي ان
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزا الا الجنة

فاكرم

فاكرم بعباده لم يقتصر في ثوابه على ذكر تكفير الذنوب ولم
يرض في جزائها الا بما ناله المرام الاعظم وبلوغ عين المطلوب
وهو الجنة ونوع اخر من البشارة وهو غاية الشرف وكمال المراد
ما روي انه افضل الاعمال بعد الايمان والجهاد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل
ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور
وهذا متفق عليه والمبرور الذي لا يخالطه اثم وقيل
المتقبل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق وقيل
الذي لا معصية بعده وقال الحسن البصري الحج المبرور
ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وقال صلى الله
عليه وسلم افضل الجهاد واجمله حج مبرور وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة
الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزا الا الجنة
متفق عليه ومعناه انه لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب
بل لا بد ان يبلغ به الى الجنة وفي صحيح البخاري من حديث
عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله صلى الله
عليك وسلم الا نغزوا ونجاهد معكم فقال احسن الجهاد واجمله
حج مبرور وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله

نزي الجهاد افضل العمل افلا نجاهد فقال لكن افضل الجهاد
حج مبرور رواه البخاري وعن جابر رضي الله عنه قال الحج
المبرور ليس له جزا الا الجنة قالوا يا رسول الله ما بر الحج قال
اطعام الطعام وافشا السلام اخرجه الامام احمد واخرجه
الذهبي وقال طيب الكلام مكان افشا السلام وعن ابي موسى
قال الحاج يشفع في اربعماية من اهل بيته ويبارك في اربعين
بعيرا وفي امها نفقه وفي ام البعير الذي حمله ويخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه فقال رجل يا ابا موسى اني كنت اعالج
الحج وقد ضعفت وكبرت فهل من شي يعدل الحج فقال هل
تستطيع ان تعتق سبعين رقبة من ولد اسماعيل فاما الحل
والرحيل فلا اجد لهما عدلا او قال مثلا رواه عبد الرزاق وعن
ابي ذر رضي الله عنه وقد مر به اقوام فقال من اين
اقبلتم قالوا من مكة قال اتيتم البيت العتيق قالوا نعم
قال اما معكم تجارة ولا بيع قالوا لا قال استقبلوا العمل فاما
ما سلف فقد كفيتموه رواه سعد بن منصور وروي سعيد
ايضا وعبد الرزاق في مصنفه ان رجلا جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اني اريد الجهاد في سبيل الله تعالى
فقال الا ادلك على جهاد لا شوكة فيه قال بلى قال حج البيت
وروي عبد الرزاق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

قال

59

قال حجوا تستغنوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جهاد
الكبير والصغير والضعيف والمراة الحج والعمرة رواه النسائي
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول ان عبدا اصححت جسمه
ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة اعوام
لا يغدا الي لمحروم رواه ابن شيبة وابن حبان في صحيحه قال
ابن وضاح يريد بالحج وهو محمول على الاستحباب والتاكيد في
هذه المدة وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال ان
ان امراة قالت يا رسول الله ان فريضة الله تعالى على
عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة
افاحج عنه قال نعم متفق عليه وعن لقيط بن عامر انه اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي شيخا كبيرا لا يستطيع
الحج ولا العمرة ولا الظعن فقال حج عن ابيك واعتمر رواه
ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن السائب
ابن يزيد رضي الله عنه انه قال حج ابي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع وانا ابن سبع سنين رواه
البخاري وعن عمر رضي الله عنه اذا وضعتم السروج فشدوا
الرحال للحج والعمرة فانهما احد الجهادين اخرجه عبد الرزاق
وفي رواية ابن ماجة الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان دعوه

اجابهم وان استغفروه غفرلهم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر
للحاج ولمن استغفرلهم رواه البيهقي وصححه الحاكم وعن عمر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استاذنه
في العمرة فاذن له وقال يا اخي لا تنسنا في دعايك وفي لفظ
يا اخي اشركنا في دعايك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يستجاب للحاج حين يريد مكة الى ان يرجع الى اهله
وفضل اربعين يوما وعنه صلى الله عليه وسلم اذا لقيت الحاج
فصافحه وسلم عليه ومره ان يستغفر لك قبل ان يدخل بيته
فانه مغفور له رواه الامام احمد وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة المظلوم حتى ينتصر
ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة
المريض حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه بالغيب اخرجه الحافظ
منصور بن عبد الله بن الوليد وعن ابي امامة وواثلة
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة حق على الله
عونهم الغازي والمتزوج والمكاتب والحاج اخرجه الشيخ
محب الدين الطبري المكي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما
امعر حاج رواه الفاكهي وقيل ما انقطع به الاحمل وهو بالعين
والرا المهملتين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم المقيمون

ما للحاج

60

ما للحاج عليهم من الحق لانهم حتي نقلوا رواحلهم وقال الامام
حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله انه كان من سنة السلف
ان يستقبلوا الحجاج ويقبلوا بين اعينهم ويسالوهم الدعا ويبادروا
الي ذلك قبل ان يتدنسوا بالاثام وقال سعيد بن جبير
ما اتي هذا البيت طالب حاجة قط دينا ودنيا الا رجع بحاجته
وعن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال للسايل عند خروجه
من بيته يوم البيت الحرام ان له بكل وطاة تطاها دابته
حسنة ويمحي عنه بها سيية رواه عبد الرزاق وعن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قضي
نسكه وسلم الناس من لسانه ويده غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر ويحكي عن القاضي ابو الفضل عياض في كتاب
الشفا عن بعض شيوخ العرب ان قوما اتوه فاعلموه ان
كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار فلم تعمل فيه وبقي
ابيض البدن فقال لهم حج ثلاث حجج قالوا نعم فقال حدثت
ان من حج مرة ادي فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث
حجج حرم الله تعالي شعره وبشره علي النار

الفصل الثالث والعشرون في ذكر فضايل العمرة في شهر رمضان شرفها الله تعالي

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لامراة من الانصار ما منعك ان تحجي معنا فقالت لم يكن لنا الا

فاضحى ابو ولدي وابني على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه
قال عليه الصلاة والسلام فاذا جاء شهر رمضان فاعتمري
فان عمرة في رمضان تعدل حجة متفق عليه وفي طريق اخر
لمسلم فعمرة في رمضان حجة او حجة معي وفي رواية ابي داوود
والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة من غير
شك **الفصل الرابع والعشرون في ذكر حج الانبيا**
والاوليا والخلفا الراشدين روي عماد بن ساج ان ادم
عليه السلام حج البيت سبعين حجة من ارض الهند ماشيا فقيل
لمجاهد افلا يركب قال واي شي كان يحمله اخرجه ابو الفرج
في مثير العزم **وقال** عروة بن الزبير بلغني ان نوحا عليه
السلام حج البيت وجاه وعظمه قبل الغرق **وقال** مجاهد حج
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ماشيين وحج موسى عليه
السلام راكبا على جمل احمر وعليه عباءتان وقال النبي صلى
الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس انه مر بوادي الازرق
فقال كاني انظر الى موسى هابطا من الثنية عاجا الى الله تعالى
بالتلبية ثم اتى على ثنية هرشا فقال كاني انظر الى يونس
عليه السلام على ناقة جعدة عليه جبة صوف خطام ناقته خلبة
مارا بهذا الوادي ملبيا **وفي** رواية انه صلى الله عليه وسلم
صلى في مسجد الروحاء ثم قال لقد صلى في هذا المسجد قبلي

61

سبعون نبيًّا وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد مرّ
بهذا المسجد سبعون نبيا لباسهم العبا وتلبيتهم شتى وان يونس
ابن متى عليه السلام يقول لبيك فراج الكروب ومنهم موسى
عليه السلام يقول لبيك ان عبد لديك وكان تلبية عيسى
عليه السلام لبيك انا عبدك بن امتك بنت عبديك وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال اني على هذا الوادي عيسى وموسى
وصالح وغيرهم من الانبيا عليهم السلام على بكرات خطمهم الليف
وازرهم النمار واردينهم العبا يلبون يحجون هذا البيت العتيق
وعن عبد الله بن الزبير انه قال حج البيت الف نبي من بني
اسرايل لم يدخلوا مكة حتى عقلوا انعامهم بذي طوى وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان الانبيا عليهم السلام يحجون مشاة وعنه
قال حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيما للحرم وحج سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه قبل المبعث وبعده وقبل نزول
فرض الحج عليه وقبل الهجرة وتوجه بعد الهجرة الى مكة محرما بالعمرة
فلما بلغ الحديبية صده المشركون عن دخول ثم صالحوه على ان يعود
من العام المقبل ويخلون له مكة ثلاثة ايام ولياليها فاصعد
قومه روس الجبال فحلوا من احرامهم هنالك ونحر سبعين بدنة كان
ساقها هديا ورجع الى المدينة ثم توجه السنة القابلة الى مكة معتمرا
واخلت له المشركون مكة حين وصل ثلاثة ايام ولياليها كما التزموا

ثم خرج وذهب الى المدينة ثم عاد الى مكة زمن الفتح واحرم بعمرة
من الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة وعمرته مع
حجته متفق عليه هذا بعد قدومه المدينة وحج بين الايمة
حجة الوداع من المدينة سنة عشر من الهجرة وسميت حجة الوداع
لانه ودع الناس فيها صلى الله عليه وسلم قال جابر نظرت
فيها اي مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل
ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ووافقت
وقفته تلك اليوم تاسع ذي الحجة فاستقر الحج عليه وكان هو
قبل ذلك ينتقل في اشهر السنة واختلفوا اهل فرض الحج
سنة ست او خمس او تسع وحج ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه قبل حجة الوداع وحجا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها وحج ابو بكر رضي الله عنه بالناس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم مرة وحج عمر رضي الله عنه
بالناس عشر حجج من خلافته وحج عثمان رضي الله عنه تسع
حجج واستناب في بقية مدته واما علي رضي الله عنه فحج قبل
خلافته حججا لم يضبط عددها واما في زمن خلافته فلم يتفرغ
للحج بنفسه بل كان مشغولا بالحروب وكان مع ذلك يبعث من يحج
بهم ولم تزل خلفاء الاسلام وولاة المسلمين الى وقتنا هذا
مهتمين بامر الحج مواظبين على اقامته الفصل الخامس

62

والعشرون في ذكر فضيلة الحج ماشيا نقل عن السلف
الصالحين تعاهد الحج ومواظبته على التكرار ماشيا وها انا اذكر
بعض الانبيا والصلحا الذين حجوا مشاة وها انا اذكر بعض الانبيا
والصلحا الذين حجوا مشاة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كانت الانبيا عليهم السلام يحجون مشاة حفاة وقال
حج ادم عليه السلام اربعين حجة من الهند على رجليه فلما
فرغ من حجه الاول قال يا رب ان لكل عامل اجرا قال الله
تعالى انت يا ادم فقد غفرت لك واما ذريتك فمن جا منهم
هذا البيت فبا بذنبه فقد غفرت له وابراهيم واسماعيل
عليهما السلام حجا مشاة فالي ما اسي على شي ما اسي ان لم
احج ماشيا قالوا من اين قال من مكة حتى ترجعوا اليها فان الراكب
له بكل خطوة سبعين حسنة وللماشي بكل خطوة سبعماية حسنة
من حسنات مكة قالوا وما حسنات مكة قال الواحدة بماية
الف قال عطا ولا احسب الحسنة الا مثلها وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج
من منى الى عرفة ماشيا كتب الله له ماية الف حسنة وعن
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الملايكة لتصافح ركبان الحاج وتعتنق المشاه
وعن مصعب بن الزبير حج الحسن بن علي رضي الله عنهما

خمسة عشر حجة وان النجايب لتنقاد معه وذكر ابن الجوزي
في كتابه المجتبي ان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
حج خمسة عشر حجة ماشيا وحج الحسين بن علي رضي الله عنهما
خمسا وعشرين حجة وروي سحنون ان عليا بن شعيب حج نيفا
وستين حجة من نيسابور على قدميه وكان ابن جريج والثوري
يحجان ماشيين وسافر مغيرة بن حكيم الى مكة اكثر من خمسين
سفرا حافيا محرما صايما لا يترك قيام الليل في سفره بل
اذا كان السحر قام ويصلي ويمضي اصحابه فاذا صلى الصبح لحقهم
منها الحق وحج ابو العباس العباسي ثمانين حجة على قدميه
وحج ابو عبد الله المغربي على قدميه سبعا وتسعين حجة
وعاش مائة وعشرين سنة واخبر الحسين بن عمران بن
اخي سفيان قال حججت مع سفيان اخر حجة حجها سنة تسع
وتسعين ومائة فلما كنا بجمع صلى واستلقى على فراشه ثم
قال لقد وافيت هذا الموضع سبعين عاما اقول في كل
عام اللهم لا تجعله اخر العهد واني استحييت من الله تعالى
من كثرة ما اساله ذلك فرجع فتوفي في السنة الداخلة وحج
ابو سنان الدينوري حجة حافيا بغير زاد وقالت عبد الواحد
ابن محمد الفارسي لقيت ابراهيم الجيلي بمكة بعد رجوعه الى
وطنه وتزويجه بابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا فحدثني

انه

63

انه لما رجع الي بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا
حتي ما كان يفارقها لحظة قال فتفكرت ليلة في كثرة ميلي
اليها فقلت ما يحسن بي ان ادري القيمة وفي قلبي هذه
فتطهرت وصليت ركعتين وقلت سيدي رد قلبي الي ما هو
اولا فلما كان من الغد اخذتها الحمي وتوفيت في اليوم الثالث
فنويت الخروج حافيا من وقتي الي مكة وقال عباس بن عبد
الله الشافعي خرج ابو حمزة الصوفي من قزوين محرما راجلا فحج
ورجع فقيل له في ذلك فقال ما خرجت الا لاسال الله تعالي
ان يرزقني قوف قوتي وقال الحسين بن عبد الرحمن حج سعيد
ابن وهب ماشيا فبلغ منه الجهد فانشد يقول شعر

قد فني اعين دارمد الكثيب • واطرق الاجن ريما العليب •
رب يوم رحنا فيه علي • زهرة الدنيا وفي دار الخصيب •
وسماع حسن من حسن • محبل المزهر كالظبي الربيب •
واحسبا ذاك بعدا واصبرا • وخذا من كل فن بنصيب •
انما امشي لاني مذنب • فلعل الله يعفو عن ذنوب •

ويحكي عن علي بن الموفق انه حج سبعين حجة ويحكي ان جعفر
الخواص حج قريبا من ستين حجة وعن ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه قال سمعت خراز بن بكر الديبلي قال احرمت من تحت صخرة
بيت المقدس فدخلت بادية تبوك الي ان وصلت مكة فقد جلت

المسجد الحرام فاذا بابي عبد الله بن الجلا جالس في الطواف
فسلمت عليه وقبلت راسه فقال يا بني من اين احرمت قلت
له من نخب صخرة بيت المقدس فقال من اي طريق جيت فقلت
من طريق تبوك فقال على شرط التوكل فقلت نعم فقال يا بني اعرف
رجلا حج اثنين وخمسين حجة على التوكل وهو يستغفر الله تعالى من
ذلك فقلت يا عم بالله بحق معبود كل من هو قال انا استغفر الله

الفصل السادس والعشرون في ذكر جهات الحل واسمائه

واعلم ان افضل جهات الحل للاحرام للمكي بالعمرة التنعيم ثم الجعرانة
ثم الحديبية ثم الحديبية عند الحنفية وعند الشافعي الافضل
الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وقدم حجة الاسلام ابو حامد
الغزالي منهم الحديبية على التنعيم وقال الامام احمد رضي
الله عنه كلما تباعد في الاحرام فهو اعظم للاجر والجعرانة
بكسر الجيم واسكان العين المهملة وقد يكسران مع تشديد
الرا موضع بين مكة والطايف وهو الي مكة اقرب وهو
من الحل قال ابن المديني اهل المدينة يثقلون واهل
العراق يخففون وبالتخفيف قيدها المثبتون وسمي هذا
الموضع باسم امراة كانت تلعب بالجعرانة وهي تسكن فيها
وعن يوسف بن ماهك قال اعتمر من الجعرانة ثلثماية نبي
عليهم السلام والتنعيم بفتح التا المثناة فوق واسكان

النون

التنعيم قرب أطراف الحل إلى البيت الحرام على ثلاثة أميال
وقيل أربعة أميال يقال سمي بذلك لأن على يمينه جبلا
يقال له ناعم والوادي يقال له نعمان والحديبية بتخفيف
اليا وتشديدها والتخفيف أفصح كذا قاله العلما موضع بينه
وبين الحرم أزيد من ميل وحد الحرم من جانب المدينة التنعيم
عند بيوت نفار بكسر النون وبالفا والرا على ثلاثة أميال
من مكة ومن طريق اليمن إضاه لبني على سبعة أميال من مكة وإضاه
على وزن قناه ولبن بلام مكسورة ثم با موحدة ساكنة ثم نون
ومن طريق الطايف على عرفات بطن نمرة على سبعة أميال
ومن طريق العراق على ثنية جبل بالمقطع على سبعة أميال
ومن طريق الجعرانة على تسعة أميال ومن طريق جدة منقطع
الأعشاش على عشرة أميال هذا قول العلما في ضبط حدود
الحرم وهي توقيفية ويروى أن الأصل في ذلك أن آدم
عليه السلام خاف على نفسه من الشيطان فاستعاذ
بالله تعالى فأرسل الله تعالى ملايكة حفوا بمكة من كل
جانب وكانت الحرم من حيث وقفت الملايكة ويروى أنه
لما بلغ إبراهيم وإسمعيل عليهما السلام في بنا الكعبة إلى
موضع الحجر الأسود فجا به جبريل عليه السلام من الجنة فوضعه
إبراهيم عليه السلام في موضعه فأنار شرقا وغربا ويمينا

١

وشمالا وكان الحرم اثنا جبث انتهى النور ويروى انه لما اهبط
ادم عليه السلام تلهف على ما فاته من طواف العرش مع الملايكة
فاهبط الله تعالى اليه البيت من ياقوتة حمرا له بابان بابا
وله بابان شرقي وغربي وهو موضع بكواكب بيض من يواقيت
الجنة فلما استقر البيت في الارض اضا نوره ما بين المشرق
والمغرب ففزع لذلك الجن والشياطين ودنوا في الجو ينظرون
من اين ذلك النور فلما راوه من مكة اقبلوا يريدون الاقتراب
منه فارسل الله تعالى الملايكة فقاموا حول الحرم في الاعلام
اليوم تمنعهم فمن ثم ابتدي باسم الحرم واول من نصب انصاب
الحرم ابراهيم بتعليم جبريل عليهما السلام ثم جددها قصي ثم
امر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح تميم بن اسد فجددها
ثم جددها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم جددها عثمان بن
عفان رضي الله عنه ثم الخلفا الى يومنا هذا وهي الآن
بينة الفصل السابع والعشرون في ذكر استحباب تعجيل
الحج وذم التاخير اعلم يا اخي وفقك الله وايانا ان من وجب
عليه الحج وتمكن من فعله اما بنفسه او بنيابة فالاولى له ان
يبادر اليه قال الله تعالى فاستبقوا الخيرات وقال تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعجلوا الحج فان احدكم لا يدري ما يعرض له ثم انه اخرج وفعل

قبل

قبل ان يموت فهذا يستدركها فاته وان مات قبل ذلك فعليه
ان يوصي بالقضا من تركته ومع هذا فامره شديد والاثم
اكبر وقال صلى الله عليه وسلم من لم يمنعه من الحج حاجة او مرض
حابس او سلطان جاير ومات فليمت ان شا يهوديا وان
شا نصرانيا وهذه اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى تشبيهه
باليهود والنصاري في تهاونه بهذه الطاعة واهتمامه بها
وعن ابراهيم النخعي ومجاهد وطاووس انهم قالوا ان رجلا
وجب عليه الحج فلم يصل عليه ويروي عن ابن عباس في تفسير
قوله تعالى حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعوني
لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال هو من مات ولم يحج فيسال
الرجعة الى الدنيا ليحج وما ذاك الا لما يجد من الحسرة والندامة
ويحل به التوبيخ والملامه وسيل سعيد بن جبير عن رجل
مات ولم يحج وهو موسر فقال هو في النار ثلاث مرات
وسيل عبد الله بن مغفل عنه قال مات عاصيا لله تعالى
واعلم فواك الله وايانا بطاعته ان الله تعالى ضرب بفضله
وكرمه ما بين الغفران على بساط الرحمة بالجود والكرم وبسط
سماط الانعام على الخاص والعام بالنعم ودعا اليها جميع الجن
والانس وساير الامم • وامر خليله بالندا لكافة الذريات
في صلب بني ادم • الى الوفود عليه من العرب والعجم • وسمي فاعل

لعله
ومات

ذلك ذا ايرّاله واقفا اليه الي انقراض مدة العالم ووعدهنّ
الموافاه بان يهرع سجال العالم عليه مع كونه تعالي متصفا
باستحقاق الطاعة من عباده مستغنيا عن ذلك • ومع كونهم
مضطرين الي نيل ما تفضل به هنالك • فهل يجمل بك رحمك الله
الغفلة عن مثل هذه الطاعة وماذا يعارضك فيها اذا قابلتها
بالاضاعة • فان لم تدعن نفسك ذكر هذه الي الانقياد و
فليعلم انه عند ذلك انه من المحرومين • وليتروّي ما يلوح
من خلال قوله تعالي ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وفقنا الله تعالي بالانقياد والطاعة • وجنّبنا عن الارتداد
والضلالة

الفصل الثامن والعشرون في ذكر فضيلة المسجد الحرام

واول مسجد وضع علي وجه الارض عن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اي المسجد وضع
اولا فقال المسجد الحرام قال قلت ثم قال المسجد الاقصي
قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم حيث عرضت لك
الصلاة فصل فهو مسجد عن عطا بن رباح قال جا رجل الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح فقال اني نذرت
ان اصلي في بيت المقدس فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ها هنا فصل فردد ذلك عليه ثلاثا فقال النبي صلي الله

عليه

66

عليه وسلم والذي نفسي بيده لصلاة هاهنا افضل من الف
صلاة فيما سواه من البلدان وعن ابن مليكة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا
خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام
وصلاة في المسجد الحرام افضل من خمس وعشرين صلاة
فيما سواه من المساجد وقال ابو دحال سال حفص الحسن
وانا اسمع عن قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس قال
هو اول مسجد عبد الله تعالى عنده من الارض فيه ايات
بينات قال فعد هن الحسن وانا انظر الى اصابعه مقام
ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت
وعن عمرو بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تشد الرحال الى ثلاثة مساجد الى مسجد ابراهيم ومسجد
محمد صلى الله عليه وسلم ومسجد ايليا وعن اسمعيل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة الا في المسجد الحرام وفضل المسجد
الحرام فضل ماية الف صلاة وعن عطا بن ابي رباح
قال سمعت ابن الزبير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
فضل المسجد الحرام على مسجدي هذا بماية الف صلاة قال
خلاد فلقيت عمر بن شعيب فقلت ان عطا بن ابي رباح اخبرني

ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل المسجد
الحرام على مسجدي ماية صلاة فقال عمرو بن شعيب اوهم عطا
انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل المسجد الحرام
على مسجدي كفضل مسجدي على ساير المساجد وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجماعة صلاة واحدة كتب الله تعالى
له الف الف صلاة وخمساية الف صلاة وفي رواية صلاة
في المسجد الحرام افضل من ماية الف صلاة وقال ابو بكر
النقاش المفسر المقري فحسبت على هذه الرواية فبلغت
صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة
اشهر وعن ابن بيله وصلاة يوم وليلة في المسجد الحرام
وهي خمس صلوات عمر ماييتي سنة وسبع وسبعين سنة وستة
اشهر وعشرين ليال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبايل
بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد يجمع فيه بخمساية
صلاة وصلاته في المسجد الاقصى بخمساية صلاة وصلاة في
مسجدي بخمسين الف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بماية
الف صلاة والمراد بالمسجد الحرام حيث اطلق الحرم كله
وقيل مسجد جماعة وقيل هو الكعبة الفصل التاسع
في ذكر فضايل الطواف وركعتيه والجلوس مستقبل القبلة

67

1

وما ذكر في فضله قال الله تعالي وليطوفوا بالبيت العتيق
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت اسبوعا فاحصاه
كان له عتق رقبة قال وسمعته يقول لا يضع قدما ولا
يرفع اخري الا حط الله تعالي عنه خطيئة وكتب الله بها
حسنة رواه الترمذي وفي رواية ابن عمر قال سمعت
النبي صلي الله عليه وسلم يقول من طاف اسبوعا يحصيه
وصلي ركعتين كان كعدل رقبة قال وسمعته يقول ما رفع
رجل قدما ولا وضعها الا كتب الله له عشر حسنات ورفع
له عشر درجات وروي ان ابا مسعود يطوف بالبيت
وهو متكي علي غلام يقال له طهمان وهو يقول والله لان
اطوف بهذا البيت اسبوعا لا اقول فيه هجرا واصلي ركعتين
احب الي من ان اعتق طهمان وعن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من طاف بالبيت سبعا
وصلي خلف المقام ركعتين وشرب من ما زمزم غفرت له ذنوبه
بالغ ما بلغت اخرجه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه والواحدي
في تفسيره وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اخرج المومن من بيته يريد الطواف
بالبيت اقبل يخوض في الرحمة فاذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدما

ي

ولا يضعها الا كتب الله له بكل قدم خمسماية حسنة وحطعنه
خمسماية سية ورفع له خمسماية درجة فاذا فرغ من الطواف
وصلي ركعتين خلف المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وكتب له اجر عشر رقاب من ولد اسماعيل واستقبله ملك
علي الركن وقال له استانف العمل فيما تستقبل فقد كفيتم
مامضي وشفع في سبعين من اهل بيته اخرجه الفاكهي
والازرقي وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلي
الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت سبعًا ولا يتكلم الا بقوله
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم محيت عنه عشر سيات وكتب
له عشر حسنات ورفع له عشر درجات وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الطواف بالبيت صلاة فمن تكلم فيه فلا
يتكلم الا بخير اخرجه الترمذي وعنه انه قال اذا طفت
بالبيت فاقلل الكلام فانك في صلاة وهذا دليل علي اشتراط
الطهارة والستارة في الطواف وحرمة اللغو والغيبة
والنميمة في الطواف واما الكلام بخير فهو ان يسلم الرجل علي
اخيه ويساله عن حاله واولاده ويامره بالمعروف وينهاه
عن المنكر واشباه ذلك من تعلم جاهل واجابة مسئلة وهو
مع ذلك مقبل علي الله تعالي في طوافه خاشع بقلبه متواضع لربه

68

فمن كان بهذا الوصف رجوت ان يكون ممن قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي بالطايفين وعن الحسن البصري
رضي الله عنه قال للطواف بالبيت خواص في رحمة الله تعالى وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه
الترمذي والمراد بخمسين مرة خمسين اسبوعا كان كيوم ولدته
امه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من الطواف
بالبيت فانه اقل شي تجدونه واغبط عمل تجدونه في صحيفتكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الطواف
فانه اقل شي تجدونه واغبط عمل تجدونه وقال قبل ان كان
بينكم وبينه كاني انظر الي رجل من الحبشة اصيلع افيدع جالس
عليها يهدمها حجرا حجرا وقال صلى الله عليه وسلم ان اكرم سكان
اهل السما على الله الذين يطوفون حول عرشه وفي الارض الذين
يطوفون حول بيته وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان
يطوف سبع اسابيع بالليل وخمسة بالنهار وقال ان ادم عليه
السلام كان يطوف ذلك وقالت الشيخ محب الدين الطبري ان
ينظر اهل العلم ذكر بعدد الطواف سبع مرات الاول خمسون
اسبوعا من اليوم والليلة والثاني احد وعشرون فيه قبل سبع
اسابيع تعدل عمرة وثلاث عمر تعدل حجة والثالث اربعة عشر

فقد ورد عمرتان بحجة وهذا من غير عمرة رمضان لان العمرة
فيه حجة الرابع اثنا عشر اسبوعا خمسة بالنهار وسبعة بالليل
كما تقدم الخامس سبع اسابيع السادس ثلاث اسابيع السابع
اسبوعا واحدا **الفصل الثلاثون في ذكر الجلوس**
والنظر اليها عن الحسن البصري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جلس مستقبل القبلة ساعة واحدة
محتسبا لله تعالى ولرسوله وتعظيما للبيت كان له كاجر الحاج
والمعتمر والمرابط القايم واول ما ينظر الله تعالى الى اهل
الحرم فمن راه مصليا غفر له ومن راه قايما غفر له ومن راه
ساجدا غفر له وعن يونس بن حبان قال النظر الى الكعبة
عبادة فيما سواها من الارض عبادة الصايم القايم الدايم
القانت **وعن** مجاهد رضي الله عنه قال النظر الى الكعبة
عبادة والدخول فيها دخول في حسنة والخروج منها خروج من
سيئة **وعن** عطا قال سمعت ابن عباس يقول النظر الى الكعبة محض
الايمان وعن الليث قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا
تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر قال عثمان
واخبرني زهير بن محمد قال الجالس في المسجد ينظر الى البيت
لا يطوف به ولا يصلي افضل من المصلي في بيته لا الى البيت
وعن عطا قال النظر الى البيت عبادة والناظر الى

البيت

البيت بمنزلة الصايم القايم الدايم المخبت المجاهد في سبيل
الله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق لهذا البيت
مائة وعشرين رحمة ينزلها كل يوم ستون منها للطايفين و
واربعون للمصلين وعشرون للناظرين الفصل الحادي
والثلاثون في ذكر فضل الطواف عند المطر وعند طلوع
الشمس وعند غروبها وعند شدة الحر عن داود بن عجلان
انه طاف مع ابي عقال في مطر ونحن رجال فلما فرغنا من سعينا
ابتنا نحو المقام فوقف ابو عقال دون المقام فقال الا احدثكم
بحديث تسرون به او تعجبون به قلنا بلى قال طفت مع انس بن
مالك وغيره في مطر فصلينا خلف المقام ركعتين فاقبل علينا
انس بوجهه فقال استانفوا العمل فقد غفر لكم ما مضى فهكذا
قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر
وفي رواية ابن ماجة عن ابي عقال انه قال طفت مع
انس في مطر فلما قضينا الطواف اتينا المقام فصلينا ركعتين
فقال لنا انس استانفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طفنا معه في مطر وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف بالكعبة في يوم
مطر كتب الله له بكل قطرة تصيبه حسنة ومحى عنه بالاخرى
سيئة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف

من طاف حول البيت اسبوعا في يوم صايف شديد الحر واستلم
بالحجر في كل طواف من غير ان يوذي احدا وقل الكلام الا بذكر الله
تعالى كان له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف حسنة
ومحي عنه سبعون الف سية ورفع له سبعون الف درجة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من طاف حول البيت الحرام سبعا في يوم صايف
شديد الحر وحسر عن راسه وقارب بين خطاه وقل التفاته
وغض بصره وقل الكلام الا بذكر الله تعالى واستلم الحجر في كل
طواف من غير ان يوذي احدا كتب الله تعالى له بكل قدم
يرفعها ويضعها سبعين الف حسنة ومحي عنه سبعين الف
سية ورفع له سبعين الف درجة ويعتق عنه سبعين الف
رقبة ثمن كل رقبة عشرة الاف درهم ويعطيه الله تعالى سبعين
الف شفاعة ان شا الله تعالى في اهل بيته من المسلمين وان
شا الله في العام وان شا عجلت له في الدنيا وان شا اخرت
في الاخرة وعن انس بن مالك وسعيد بن المسيب قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوا فان لا يوافقهما عبد مسلم
الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويغفر له ذنوبه كلها
بالغة ما بلغت طواف بعد صلاة الفجر فراغه مع طلوع الشمس
وطواف بعد صلاة العصر فراغه مع غروب الشمس ذكر

ما جاء في المشي في الطواف عن ابن جريج قال سالت عطا عن مشي
الانسان في الطواف فقال اخبرله ان يمشي فيه مشيه في غيره وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قالت اسعد الناس بهذا الطواف قريش
واهل مكة وذلك انهم الين الناس فيه مناكبا وانهم يمشون فيه هو
التوده

الفصل الثاني والثلاثون في ذكر فضايل الركن والمقام

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال الركن والمقام
من الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس في الارض
من الجنة الا الركن الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جواهر
الجنة ولولا مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه
الله عز وجل وقال عبد الله بن عمرو بن العاص نزل الركن وهو اشد
بياضا من الفضة وعن وهب بن منبه ان عبد الله بن عباس
اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله
عنها وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن الاسود لولا
ما طبع على هذا الحجر من ارجاس الجاهلية وانجاسها اذا لاستشفي
به من كل عاهة واذا لالفي اليوم كهيئة يوم انزله الله عز
وجل وليعيدنه الى ما خلقه اول مرة فانه لياقوتة بيضاء
من يواقيت الجنة ولكن الله غيره بمعصية بني ادم العاصين
وستره بهيته عن الظلمة والايمة لانه لا ينظروا الى شي كان بدؤه
من الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الركن الاسود له عينان يبصر بهما
ولسان ينطق به يشهد لمن استلم بحق وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الركن يمين الله في الارض يصافح به عباده كما يصافح احدكم
اخاه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا مع عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فلما دخلنا الطواف قام
عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك
ثم قبله ومضى في الطواف فقال له علي رضي الله عنه يا امير
المومنين هو يضر وينفع قال وبما ذلك قال بكتاب الله عز
وجل قال واني ذلك من كتاب الله تعالى قال قال الله تبارك
وتعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فلما خلق الله
تعالى ادم مسح على ظهره فاخرج ذريته من صلبه فقررهم انه
الرب وهم العبيد ثم كتب ميثاقهم في رق وكان هذا الحجر له
عينان ولسان فقال له افتح فاك فالقمه ذلك الرق وجعله
في هذا الموضع وقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيمة
قال فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا
الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليبعث الله عز
وجل هذا الحجر يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق

به بيشهد لمن استلمه بالحق وعن عكرمة قال ان الحجر الاسود يمين
الله في الارض فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله وعن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال انزل الركن والمقام مع ادم عليه السلام
ليلة نزل بين الركن والمقام فعرفهما فضمهما اليه واستانس بهما
وعن ابن جريج عن ابيه انه قال رايت سلمان الفارسي قاعدا
بين الركن وزمزم والناس يزدحمون على الركن فقال لجلسائه
هل تدرون ما هو قالوا هذا الحجر قال اري ولكنه من حجارة
الجنة اما والذي نفس سلمان بيده ليجيئن يوم القيمة
له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بالحق وعن مجاهد
انه قال ياتي الركن والمقام يوم القيمة كل واحد منهما مثل ابي
قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة وعن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه قال اشهد بالله ان الركن والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة ولولا ان الله اطفا نورهما لاضا نورهما بين السما
والارض وعن مجاهد قال الركن من الجنة ولو لم يكن من الجنة
لفني وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال استقبل النبي صلى
الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه وبكى طويلا ثم التفت
فاذا هو بعمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي فقال يا عمر هاهنا
تسكب العبرات رواه ابن ماجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم

ما من احد يدعو عند الركن الاسود الا استجاب الله له وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الركن يمين الله عز وجل يصافح
بها خلقه والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرء مسلم يسال
الله تعالى عنده شيئا الا اعطاه اياه وعن النبي ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر
الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا
بني ادم قال القاضي عز الدين في مناسكه وقد ادركته اول
حجتي سنة ثمان وسبعماية وبه نقطة بيضا ظاهرة لكل احد
ثم رايت بعد ذلك البياض نقص نقصا بينا وقال الامام
ابو الربيع في مناسكه ولقد ادركت في الحجر الاسود ثلاث
مواضع بيض ظاهرة في ناحية الباب اكبرها قدر حبة
الذرة الكبيرة والاخرى الى جنبها وهي اصغر منها والثالثة
الى جنبها قدر حبة الدخن والان فيه لمعة في ناحية
الباب اقل من حبة السمسم وقال ابو بكر محمد بن الحسن
النقاش المقرئ في مناسكه الحجر الاسود بخايل في اوقات
كثيرة كانه وجه مسود فيه عينان وشفتان ولسان
وفيه رق الميثاق الذي اخذ على بني ادم وربما ظهرت
فيه حصاة مثل الحمصة من الجانب الايمن من الكسوة اسود
واحمر وربما يغيب وربما يبيض اياما وعن عبد الله بن عمر

انه قال

انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو مسند
ظهره الى الكعبة الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
ولولا ان الله تعالى طمس نورهما لاضا ما بين المشرق والمغرب
رواه الامام احمد والترمذي وفي رواية ولولا ما مسهما من
خطايا بني ادم لاضا ما بين المشرق والمغرب وما مسهما
ذو عاهة ولا سقيم الا شفي وعن مجاهد انه قال ياتي الحجر
والمقام يوم القيمة مثل ابي قبيس كل واحد منهما له عينان
وشفتان يناديان باعلا صوتهما يشهدان لمن وافاهما
بالوفا وفي رواية الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان عند الركن بابا من ابواب الجنة وانه ما من عبد يدعو
عند الركن الاسود الا استجاب له وكذلك عند الميزاب
وعن عباد بن جعفر قال رايت ابن عباس جا يوم التروية
وعليه حلة مرجلا فقبل الركن الاسود وسجد عليه ثلاثا
وعن ابي سفيان الجمحي قال طاووس اتى الركن فقبله ثلاثا
ثم سجد عليه الفصل الثالث والثلاثون في ذكر رفع
الحجر الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكو
ان تفقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيا من الجنة في الارض
الا اعاده فيها قبل القيمة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص

قال ان الله تعالى يرفع القران من صدور الرجال والحجر الاسود
قبل يوم القيمة الفصل الرابع والثلاثون في ذكر فضل
استلام الحجر الاسود والركن اليماني عن عطا بن السايب
ان عبيد بن عمير قال لابن عمر اني اراك تزاحم على هذين
الركنين فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان استلامهما يحط الخطايا حطا وعن عبد العزيز
ابن ابي داوود عن ابيه قال سمعت غير واحد من اهل
المدينة يذكرون ان رجلا سال ابن عمر رضي الله عنه فقال
يا ابا عبد الرحمن نراك تفعل خصالا اربعا لا تفعلها الناس
نراك لا تستلم من الاركان الا الحجر الاسود والركن اليماني ونراك
لا تلبس من النعال الا السبتية ونراك تصفر شعر لحيتك
وقد يصبغ بالحنا ونراك لا تحرم حتى تستوي راحلتك
وتتوجه فقال عبد الله اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعل ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدع الركن اليماني الاسود
والركن اليماني ان يستلمهما في كل طواف عليهما قال وكان
لا يستلم الاخرين وقال نافع ان ابن عمر كان لا يدعهما
في كل طواف طاف بهما حتى يستلمهما لقد زاحم عن الركن مرة
في شدة الزحام حتى رعف فخرج فغسل عنه ثم رجع

فعاد

فقاد يزاحم فلم يصل اليه حتى دعف الثانية فرجع فغسل
عنه ثم رجع فما تركه حتى استلمه وعن مجاهد قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الركن اليماني ويضع
خده عليه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن يمر بالركن اليماني الا وعنده ملك
يقول يا محمد استلم وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بالركن اليماني الا
وجدت جبريل عليه السلام عليه قايما وعن عثمان قال
وبلغني عن عطا قال قيل يا رسول الله نكثر استلام الركن
اليماني قال ما اتيت عليه قط الا وجدت جبريل عليه السلام
قايما عنده يستغفر ويدعو لمن استلمه وعن مجاهد قال من
وضع يده على الركن اليماني ثم دعا استجيب له قال قلت له
قم بنا يا ابا الحجاج فلنفعل ذلك وعن مجاهد ما من انسان يضع
يده على الركن اليماني الا استجيب له وبلغني ان ما بين الركن
اليماني والركن الاسود سبعين الف ملك لا يفارقونه هم
هنالك مذ خلق الله سبحانه وتعالى البيت وعن جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم اجمعين وقد ردنا ه
قريبا من الركن اليماني ونحن نطوف دونه فقلت ما ابرد هذا
المكان فقال بلغني انه باب من ابواب الجنة وعن مجاهد

انه كان يقول ان ملكا موكل بالركن اليماني منذ خلق الله تعالى
السموات والارض يقول امين فقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن سالم بن عبد الله
عن ابيه انه قال قال على الركن ملكان موكلان يؤمنان على دعا
من يمر بهما وان على الحجر الاسود ما لا يحصى وعن سفيان الثوري
عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال لقد رايت عجبا
كنا بفنا الكعبة انا وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير
وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن عمر فقال القوم بعد ان
فرغوا من حديثهم ليقم رجل فلياخذ بالركن اليماني وليسال
الله تعالى حاجته فانه يعطي من ساعته قم يا عبد الله بن
الزبير فانك اول مولود ولد في الهجرة فاخذ بالركن اليماني
فقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسالك بحرمة وجهك
وحرمة عرشك وحرمة نبيك صلى الله عليه وسلم الا تميتني
من الدنيا حتى توليني الحجاز وتسلم الخلافة وجا وجلس ثم
قالوا قم يا مصعب بن الزبير فقام حتى اخذ بالركن فقال
اللهم رب كل شي واليك يصير كل شي اسالك بقدرتك
الا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينة
بنت الحسين رضي الله عنهم وجا وجلس ثم قالوا قم يا عبد
الملك بن مروان فقام فاخذ بالركن وقال اللهم رب السموات

السبع

74

السبع ورب الارضين ذات النبات بعد القفر اسالك بما سالك به عبادك المطيعون لامرك واسالك بحرمة وجهك واسالك بحقك على جميع خلقك وبحق الطايفين حول بيتك ان لا تميتني من الدنيا حتى تولّيني شرق الارض ومغربها ولا ينازعني احد الا اتيت براسه ثم جا وجلس ثم قالوا فقم يا عبد الله بن عمر فقام حتى اخذ بالركن وقال اللهم انك رحمن رحيم برحمتك التي هي بغية عطايك واسالك بقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني من الدنيا حتى توجب الجنة لي قال الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رايت كل واحد منهم قد اعطي ما سال وبشر عبد الله بن عمر رضي الله عنه بالجنة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين الركن اليماني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير البقاع واقربها الى الله تعالى ما بين الركن والمقام وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما بين الركن والباب ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة الا برء رواه الطبراني

الفصل الخامس والثلاثون في ذكر ترك استلام الزحام

عن ابي يعقوب العبدي قال سمعت رجلا من خزاعة كان اميرا على مكة منصرف الحاج عن مكة ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انك رجل قوي
وانك تؤذي الضعيف فاذا رايت خلوة فاستلمه والا فكبر
وامض وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا وجدت
علي الركن رجالا فلا تؤذي ولا تؤذي وعن ابن عباس رضي
الله عنهما لا تؤذي مسلما ولا يؤذيك ان رايت منه خلوة
فقبله واستلمه والا فامض الفصل السادس والثلاثون
في ذكر فضائل زمزم عن ابن شعيب عن ابيه انه
انه قال طفت مع عبد الله بن عمرو بن العاص فلما جئنا
دبر الكعبة قلت الا تتعوذ فقال نعوذ بالله من النار ثم مضى
حتى استلم الحجر الاسود وقام بين الركن والباب فوضع صدره
ووجهه وذراعيه وكفيه وبسطهما بسطا ثم قال هكذا
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه ابو داود
وابن ماجه وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
الملتزم ما بين الركن والباب رواه الطبري ويسمى الملتزم لان
الناس يلتزمونه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
كان يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول ما بين الركن
والباب يدعى الملتزم لا يلتزم ما بينهما احد سال الله تعالى
شيا الا اعطاه اياه وعن عبد الرحمن بن صفوان قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الركن والباب واضعا

وجهه

75

وجهه على البيت وعن الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
الملتزم ما بين الحجر والباب لا يلتزم ما بينهما احد يسال الله
تعالى شيا الا اعطاه اياه قال ابن الزبير فدعوت هناك
فاستجيب لي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الملتزم موضع مستجاب
فيه الدعا وما دعا عبد الله فيه دعوة الا استجابها قال
فوالله ما دعوت الله تعالى فيه الا اجابني وقال عمرو
والله وانا ما اهمني امر فدعوت الله فيه الا استجاب لي
منذ سمعت هذا الحديث من عمرو بن دينار وقال الحميدي
وانا والله ما دعوت الله تعالى قط فيه بشي الا استجاب
لي وقال ابو بكر محمد بن ادريس وانا والله ما دعوت الله
تعالى بشي قط الا استجاب لي وقال محمد بن الحسن وانا
والله ما دعوت الله تعالى بشي قط الا استجاب لي وقال
حمزة مثله وقال ابو الحسن مثله وقال ابو طاهر الاصبهاني
مثله وقال ابو عبد الله مثله وقال محب الدين الطبري
مثله وقال عبد العزيز بن جماعة مثله وعن ابن عباس
رضي الله عنهما من التزم الكعبة ودعا استجيب له اخرجه
الازرقي فيجوز ان يكون على عمومه ويجوز ان يكون محمولا على
الملتزم وعن سلمان بن بريدة عن ابيه انه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ادم عليه السلام حين
نزل بالبيت سبعا ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين ثم اتى
الملتزم فقال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل
معذرتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي
فاعطني سولي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا
صادقا حتى اعلم انه لم يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت
علي فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا ادم قد دعوتني بدعوات
فاستجبت لك وان يدعوني بها احد من اولادك الا كشفت
همومه وكففت عنه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت
الغنى بين عينيه وتجرت من وراء كل تاجر تجارته واتته الدنيا
وهي راغمة وان كان لا يريدها وقد تقدم هذا الدعا •

الفصل السابع والثلاثون في ذكر دخول الحجر والصلاة
فيه والدعا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في مصلى الاخيار واشربوا
من شراب الابرار فقيل وما مصلى الاخيار قال تحت الميزاب
قيل فما شراب الابرار قال زمزم رواه الفاكهي وغيره
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قبلة النبي صلى الله عليه
وسلم تحت الميزاب وفي رواية الحسن البصري رضي الله عنه
ان اسمعيل عليه السلام شكى الى ربه حر مكة فاوحى الله

نعالي البه اني افتح لك بابا الي الجنة في الحجر يخرج عليك
الروح منها الي يوم القيمة وروي ان عثمان بن عفان رضي
الله عنه اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسالوني من
اين جيت قالوا من اين جيت يا امير المومنين قال كنت قايما
علي باب الجنة وكان قايما تحت الميزاب يدعو الله تعالي
عنده قال الشيخ فخر الدين الطبري رحمه الله تعالي انه
يروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما من احد
يدعو تحت الميزاب الا استجيب له وعن بعض السلف
ان من صلي تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بي باسمه مرة
وهو ساجد الا استجيب له وعن عطا بن رباح انه قال من
قام تحت مثعب الكعبة ودعا استجيب له وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه قال ابن الزبير ودعوت هنالك بدعا
فاستجيب لي وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه وسعيد
ابن جبير وزين العابدين رضي الله عنهم انهم كانوا يلتزمون
ما تحت الميزاب من الكعبة وعن عايشة رضي الله عنها
قالت كنت احب ان ادخل البيت واصلي فيه فاخذ رسول
الله صلي الله عليه وسلم بيدي فادخلني في الحجر وقال اذا
اردت دخول البيت فصلي في الحجر فانه قطعة منه قالت
فما ابالي بعد هذا صليت في الحجر او في البيت والله اعلم

الفصل الثامن والثلاثون في ذكر فضايل زمزم

روى الفاكهي عن اشياخ مكة ان لها اسما كثيرة وقد ذكرنا
ان كثرة الاسما تدل على شرف المسمى وهي زمزم وهزمة جبريل
وسقيا الله اسمعيل وبركة وسيدة ونافعة ومضمونة وعونة
وبشرى وصافية وبرة وعصمة وسالمة وميمونة ومباركة
وكافية وعافية ومغذية وطاهرة وصرمية ومروية ومونسة
وطعام طعم وشفا سقم وفي الحديث ما في بدو شانها ان عبد
المطلب راى في منامه فقيل له احفر طيبة وظبية بالظا
المعجمة والبا الموحدة سميت بها لتشبيهها بالظبية الخريطة لجمعها
ما فيها كذا قاله ابن الاثير وكانت تسمى في الجاهلية شباعة
العيال لان اهل العيال منهم كانوا يغدون لعيالهم فينتجون
عليها فيكون صبر حالهم وقالت ام ايمن حاضنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شكى جوعا قط ولا عطشا كان يغدو واذا
اصبح فيشرب من ما زمزم وربما عرضنا عليه الغدا فيقول
انا شبعان وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما زمزم لما شرب له فان شربته
تستشفي به شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله
وان شربته ليقطع ظماك قطعه الله وكان ابن عباس رضي الله
عنهما اذا شرب من ما زمزم قال اللهم اني اسالك علما نافعا

ورزقا

ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم في المستدرك وهنا
لفظه والدارقطني وعنه يدل قوله وان شربته مستعيذا
اعاذك الله وان شربته يشبعك اشبعك الله وزاد وهي هزمة
جبريل عليه السلام وسقيا اسمعيل عليه السلام وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الحمى من فيح جهنم فابردوها بماء زمزم رواه الامام احمد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من العبادة النظر
الى المصحف والنظر الى الكعبة والنظر الى وجه العالم رواه
الفاكهي وعن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل
عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغها في صدري ثم اطبقه
اخرجه البخاري وفي حديث مكة واستخفايه بها حين اسلم
قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته قال
ابو ذر فكنت اول من حياه بتحية السلام وقال وعليك السلام
ورحمة الله ثم قال من اين انت قلت من غفار وقال متى كنت
هاهنا قلت منذ ثلاثين يوما وليلة قال فمن كان يطعمك قلت
ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت على بطني
وما اجد في كبدي سخفة جوع فقال رسول الله صلى الله عليه

قدوم ابي ذر

وسلم انها مباركة انها طعام طعم وشفا سقم فقال ابو بكر رضي الله
عنه ايذن لي يا رسول الله في اطعامه الليلة فقال فافعل فانطلق
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فانطلقت معهما
حتى فتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطايف قال وكان
ذلك اول طعام اكلته بها فلبثت ثم قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني وجهت الى ارض ذات نخل ولا احسبها الا
يثرب فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك
ويأجرك فيهم قال فانطلقت حتى اتيت اخي انيسا فقال لي
ما صنعت قلت صنعت اني صدقت واسلمت ثم اتينا امنا
فقالت ما بي رغبة عن دينكما فاني اسلمت وصدقت فتحملنا
حتى اتينا قومنا غفار فاسلم بعضهم الى ان قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وعن كعب انه قال لزمزم انا نجدها
مضنونة لكم بها اول من سقي ماوها اسمعيل عليه السلام
طعام طعم وشفا سقم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ما زمزم براة من
النفاق وان ماها يذهب الصداع ذات الاضلاع ويجلي
البصر وانه سياتي عليها زمان تكون اعذب من النيل والفراة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اهل مكة لا يسابقهم
احد الا سبقوه ولا يصارعهم احد الا صرعوه حتى رغبوا عن ماء

زمزم

زمزم فاصابهم المرض في ارجلهم اخرجه ابو ذر الهروي وقيل من
كان بمكة وفاته ثلاثة اشيا فهو محروم من مضي عليه يوما ان
ولم يطف بالكعبة ومن حلق راسه من غير عمرة ومن صام ولم يجعل
فطره علي ما زمزم وينبغي ان لا يستعمل ما زمزم الا في شي طاهر
علي وجه التبرك وتجديد الوضو اما ازالة النجاسة به فحرام
ذكره الماوردي ويكره الاستنجا به عند بعض العلما واهل مكة
يتقون ذلك ويقال ان بعض الناس استنجي به فحدث به
الناسور وجزم الشيخ فخر الدين الطبري بتحريم ازالة النجس
به وان حصل به التطهير واخذ ذلك من قول الماوردي ولو استنجي
به مع حرمته اجزاه اجماعا ولو اخذه هدية لاهل بلده للتبرك
جاز اما غيره فلا يجوز مثل التراب والكيزان واستار الكعبة
وعن الشافعي رضي الله عنه من اخذ من ذلك شيا وجب
عليه رده وعن ابي الحسن قال بعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي سهيل بن عمرو يستهديه من ما زمزم فبعث اليه براويتين
اخرجه الازرقي وذكر الواقدي ان كعب الاحبار حمل من ماء
زمزم اثني عشر راوية الي الشام وعن عايشة رضي الله
عنها انها كانت تحمل ما زمزم وتخبر ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم كان يحمله وكان يصبه علي المرضي ويسقيه وان رسول
الله صلي الله عليه وسلم حنك الحسن والحسين به وبتمر

العجوة وقال ابن شعبان في مناسك ابن الحاج العين التي تلي الركن
وهو زمزم من عيون الجنة وعن علي رضي الله عنه انه قال
خير بير في الارض زمزم وشر بير في الارض برهوت يجتمع
فيه ارواح الكفار رواه عبد الرزاق وبرهوت بفتح البا والها
والرا الساكنة فيها وذكر الازرقي وغيره بالالام فقالوا ابلهوت
والمشهور الاول الفصل التاسع والثلاثون في ذكر
شرب النبي صلى الله عليه وسلم شفا بالسجة عن ابن طاووس
عن ابيه قال امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يفيضوا
نهارا وافاض في نسآبه ليلا فطاف بالبيت على ناقته ثم
جا زمزم فقال ناولوني فناولوه دلوا فشرب منها ثم مضمض
فمج في الدلو فافرغ في البير ثم قال لولا ان تغلبوا عليها لنزعت
معكم وفي رواية لنزعت بيدي رواه الطبري وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم نزع
له دلو من زمزم فشرب قايما وعن ابن عباس ايضا قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة زمزم فامر بدلو
فنزعت له فوضعها على شفة البير ثم وضع يده من تحت عراق
الدلو ثم قال بسم الله ثم كرع فيها فاطال ثم اطال فرفع راسه
فقال الحمد لله ثم عاد فقال بسم الله ثم كرع فيها فاطال
وهو دون الاول ثم رفع راسه فقال الحمد لله ثم كرع فيها

فقال

فقال لبسم الله فاطال وهو دون الثاني ثم رفع راسه فقال
الحمد لله ثم قال صلي الله عليه وسلم علامة ما بيننا وبين
المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا **الفصل الاربعون**
في ذكر اسرار الحج والحكمة الالهية التي تتعلق
ببعض الاشارات واعلم كحل الله بنور اليقين بصر بصيرتك
ونبه عن سنة الغفلة قلبك وسريرتك • وانظر بحقيقة
حقيقتك • وتيقن عند احرامك اجابة الداعي وعند تجردك
من المخيط لبس الكفن وعند التلبية ندا الحق سبحانه وتعالى
واقبل على الملك المحيط • واملابا لتلبية ذلك التبسط •
وانما امروا بالعري فيدخلوا في زي الفقرا فيلبتين اثرهم
وما اتوا لكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفي **شعر**

لئن لبس الناس البياض واحرموا • فاني في ثوب القبانة محرم •
وان حرموا طيب النعيم عليهم • وكل نعيم غير حبك يحرم •
اطوف اذا طافوا بحيطان قصركم • والتزم الاركان منه والثم •
وفي كل عام للبرية موسم • وفي كل يوم حول قصركم موسم •

وايّ عاقل تامل في هذه الابيات الغريبة الهمزان هذه
العبادات ملازمة رسم تدل على باطن مقصوده تزكية النفس
وتحلية الروح واصلاح القلب لان حقيقة التعبد هو صرف
القلب الى حضرة رب القلب واعلم ان هذه العبادات كلها
تنبيهات فليتنبه السالك المسافر عند ترك العيال والاطفال
وفراق الاهل والاموال الى قطع العلايق الشاغلة ليتفرد
عن العوايق المانعة لخدمة الخالق الخفية ويلوي باطنه
عن الخلايق الفانية لانه ان تقطع عن العلايق وتجرد عن العوايق
شاهد رب الخلايق ولتنظر باي بدن قصدت وباي
ما طرحضرت فانه تعالى لا ينظر الى الصور ولكن ينظر
الى الصدور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال
رويم قدس الله سره للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له
مولاه وهو القلب وروي عن موسى عليه السلام انه
قال في مناجاته اين انت يا ربي قال انا في قلوب
عبادي المومنين ويروى في مناجاة داود عليه السلام
انا عند المنكسرة قلوبهم وليلحظ اذا احرم الحرم باكثار
الزاد والماء الخوف بعد المفاوز لان سفر الاخرة اطول
والعطش واحر القيمة اشد وما احسن كلام ابي ذر الغفاري

ومن

رضي الله عنه في هذا المعنى عند الكعبة يا ايها الناس انا
جندب بن الغفاري هلموا الى الاخ الناصح الشفيق فاكتنفه
الناس فقال ارايتم ان احدكم اذا اراد سفرًا اليس يتخذ
من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيمة
ابعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا
حجة لعظايم الامور وصوموا يومًا شديد احره لطول
النشور وصلوا صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة
القبور كلمة خير تقولها وكلمة شر تسكت عنها لوقوف
يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو من غيرها اجعل الدنيا
مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الاخرة
والثالث يضرك ولا ينفعك لا تزده فاجعل المال درهمين
درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لاخرتك
والاخر يضرك ولا ينفعك لا تزده ثم نادى باعلا صوته
يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدًا وليتذكر
بقطع العقبات والعبار من عقبات يوم القيمة وبالموقف
على عرفة العرفان لتذكر النفس تعارف ابينا آدم وامنا
حوى عليهما السلام حوا بيل تعارف الارواح في عالم
الذر حين اخذ الميثاق فيذكر طيب ذلك العيش ويذكر
وقوفه في دار آخرته ومسايلته مولاه والاقامة فيها

الي غروب الشمس وجود الشبه الي وجود الخفايه والرجوع
من الليل الي ملكوت الكل والسير بين عسيا السنة الرجي والعبود
بين علمي الثوليين وحمل حصا الاختصاص من مزدلفة قلب فاب
قوسين ثم العزم علي المبيت بالمشعر الحرام قال الله تعالي فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم الاسعا
في وادي محسر الوادي بين القلب والروح واليسر والفواد
والفوز بالتجاوز عن حيف الحيف شعر

ولما وردنا الحي غابت عقولنا • الي موقف الاحباب في حرم الوصل
وطفنا وطافت بالطواف سرايرو • عنينا بها عما نشاهد بالعقل
وفي عرفات نكشف الحجب بيننا • فلم يبق فيينا للرسوم سوي العدل

ثم رمي ما سواه في مني الامن وذبح النفس للاضحية
المسنونة في محبة مولاه • ويريق دمه بسكين الاخشا
الابلغياه • وعند الحلق ينفض امال غرور بدنياه •
ويتجرد بذاته من الكونين لمن خصه حبه وولاه • اخلع
نعليك انك بالوادي المقدس طوي ولبس عبا العبوديه
للطواف بالكعبة العاسه ثم الطواف حول البيت سبعا

يذكر

الاشواط

لبذكر الملايكة حول العرش طايفين • وجولان الارواح
الطاهرة في ملكوت رب العالمين • فيستفيد من الرمل
في الثلاثة الهرب من الدنيا واهلها ومن المشي في الاربعة
امنا في رياض الجنة ماواه فيكون بالله طايفا ومن هيبة
جلاله خايفا وبالتعلق باستار الكعبة تمسك العبد المذنب
بذيل المالك او مثل السيد يكون عليك غضبان فاذا ركب
اخذت بطرف ثيابه حتى يرضى وبالسعي بين الصفا
والمروة والمشي والهرولة والفرار منه اليه وكان محمد بن
الفضل رحمه الله تعالى يقول عجبا لمن يقطع الاودية
والقفار • والمفاوز والبحار • حتى وصل الى بيت الله الملك
الغفار • والى رسوله النبي المختار كيف لا يقطع التعلقات
النفسانيه • ليصل الى الراحات الروحانيه • والدرجات
العالية العلية

شعر

اليك قصدي لا للبيت والاثر • ولا طوافي باركان ولا حجر •
صفاء دمعي صفالي حين اعبره • وزمزمي دمعة تجري من البصر •
وفيك سعيي وتعبيري ومزدلفي • والهدي جسمي الذي يغني عن الحدد •

وجسم قلبي جمار ستره شرر
والحرم تحريمي الدنيا عن الفكر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم
ومشعري ومقامي دونكم خطر
زادي رجائي له والشوق راحلتي
والماء من عبراتي والهوى سفري

وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن الموقف بالحل
لم لم يكن في الحرم فقال لان الكعبة بيته والحرم حمايه وعرفة
بابه فلما ان قصدوه الوافدون وقفهم في الباب الاول
يتضرعون اليه قيل فالمشعر كيف صار بالحرم قال لانه
لما اذن لهم بالدخول اوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة
فلما طال تضرعهم بها اذن لهم بتقريب قربانهم فلما قربوا
قربانهم وقضوا تفثهم بمنى وتطهروا من الذنوب التي كانت
حجابا فيما بينهم وبين الله تعالى اذن الله تعالى بزيارة
بيته على الطهارة واعلم ان الموقف الكريم موقف الوفود
في فنا الملك يلتمسون عوايده الجميلة ثم الاقبال بعد ذلك
الى موقف الابرار ومستقر الاخيار فموقف في حل وموقف
في حرم ودنوا من منزله الى منزله ويروى ان بعض الصلحا
الصوفية حج فلما رجع دخل على الشبلي قدس الله سره فقال

له اعقدت الحج حين احرمت فقال نعم قال فسخت بعقدك كل عقد
يخالف هذا العقد قال لا قال ما عقدت قال تجردت عن ثيابك
قال نعم قال تجردت عند ذلك عن كل ما نهيت عنه قال لا قال
ما تجردت قال فلبيت قال نعم قال سمعت جواب تلبيتك
قال نعم لا قال ما لبيت قال دخلت الحرم قال نعم قال احرمت
علي نفسك الوقوع في كل محترم بعده قال لا قال ما دخلت قال
طفت بالبيت قال نعم قال طالعت بقلبك عظمة من تطوف
ببيته قال لا قال ما طفت قال قمت عند المقام وصليت
ركعتين قال نعم قال رايت مكانك من بساط الرحمة قال لا
قال ما قمت وما صليت قال دخلت الكعبة قال نعم قال
عرفت انك خرجت حين دخلتها عن كل معصية قال لا قال
ما دخلتها قال شربت ما زمزم قال نعم قال نويت انك
تغسل به حب الدنيا ووسواس الشيطان من قلبك قال
لا قال ما شربت قال سعيت بين الصفا والمروة قال نعم
قال سعيت ذلك من الخوف والرجا قال لا قال ما سعيت قال
خرجت الي مني قال نعم قال امنت من الخوف بذلك قال لا
قال ما خرجت اليها قال وقفت بعرفات قال نعم قال عرفت
ان الله تعالي يباهي ملايكته قال لا قال ما وقفت قال بت
بالمزدلفة قال نعم قال هل سكنت بها جوارحك لرحمة الله تعالي

قال لا قال ما بت بها قال وقفت بالمشعر الحرام قال نعم قال
استشعرت شعائر اهل الولاية قال لا قال ما وقفت بالمشعر
الحرام قال رميت الجمار قال نعم قال رميت بذلك عيوبك كلما
قال لا قال ما رميت قال حلقت راسك قال نعم قال نويت
بذلك اسقاط الذنوب والادناس كلها قال لا ما حلقت لا قال
ذبحت هديك قال نعم قال نويت انك ذبحت عدوك ابليس
قال لا قال ما ذبحت قال رجعت الي مكة وطفت بالبيت قال
نعم قال نويت انك رجعت عن كل ما سوي الله تعالي قال لا قال
ما رجعت وما طفت وما حججت ارجع فعليك العود لاداء فريضتك
علي هذا كان حج العارفين والزاهدين • وزيارة العابدين
والمشتاقين وانشد بعضهم شعرا •

للناس حج ولي حج الي سكني • تهدي الاضاحي واهدي مهجتي ودمي •
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة • لله طافوا فاغناهم عن الحرم •
والله لو علمت روحي بمن علقت • قامت علي راسها فضلا عن القدم •
يا لائمي في هواه كم تلوم فلو • عاينت منه الذي عاينت لم تلمني •

83

روي انه حج زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما فلما احرم واستوي علي راحلته اصفر لونه وارتعد ولم يستطع ان يلبي فقيل له في ذلك ما لك لا تلبي يا ابن سيدنا فقال اخشي ان يقال لا لبيك ولا سعديك فلما لبي غشي عليه ولما حج جعفر الصادق رضي الله عنه فاراد ان يلبي تغير وجهه فقيل له ما لك يا ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اريد ان البي واخاف ان اسمع غير الجواب هذا حال جعفر الصادق وزين العابدين في خوفهما من سطوة جلال عظمة الله تعالي فكيف حال الغافلين المدعين الكذابين يا مسكين احضر قلبك واخلص نيتك اذا قصدت الي جناب حضرة عظمة باب عتبته العظيمة لانه تعالي عالم بما في سرك وخفايا سريرتك ولترجع بالتوبة والاستغفار الي جناب حضرته العظيمة خاشعا متضرعا متذللا متاد با ولا تياس من رحمته لان رحمته ومغفرته واسعة عامة علي كل شي وبابه مفتوح ابدا وما هو مغلق عليك وعلي ما سواك وقال ذو النون قدس الله سره التوبة تبعث الرضي والمراقبة سبب العصمة والخوف سبب الامن والرجوع اليه سبب الصلح والاعتذار سبب العفو والندامة سبب القبول وانشدوا شعرا ٥

تكشف غيم الهجر عن قمر الحب • واسفر نور الوصل عن ظلمة العتب •
وجاء نسيم الاعتذار محققا • فصادف منه حسن القبول من القلب •
ودبت مياه الوصل في روضة الرضا • فصار الهوى يهتز كالاغصن الرطب •
ولم يبد من طيب العتاب وحسنه • اني نزهة كنا هنالك امرحزب •
فيا من سبا عقلي هواه تركتني • افكر ما بين التعجب والعجب •

وقال احمد بن ابي الحواري كنت مع سليمان الداراني رحمه الله تعالى حين اراد ان يحرم فلم يلبث حتى سرنا ميلا ثم غشي عليه ثم افاق وقال يا احمد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مر ظلمة بني اسرائيل لا يذكروني فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حله ثم لبى قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فما آمن ان يقال لنا ذلك وعن جعفر بن سليمان قال خرجت مع مالك بن دينار الى مكة فلما احرم اراد ان يلبي سقط ثم افاق فاراد ان يلبي فسقط فقلت

له مالكيا ابا يحيي بن الجلا كنت بذي الحليفة وانا اريد
الحج والناس محرمون فرايت شابا قد صب عليه الما يريد
الاحرام وانا انظر اليه فقال يارب اريد ان اقول لبيك
واخشي ان تجيبني بلا لبيك ولا سعديك وبقي يردد
هذا القول مرات وانا اسمع عليه فلما اكثر فقلت اليس
لك ان تدني الاحرام فقال اخشي ان قلت لبيك اجابني
بلا لبيك فقلت احسن ظنك وقل معي لبيك فقال لبيك اللهم
وطولها وخرجت روحه مع قوله اللهم وسقط ميتا رحمة
الله تعالي عليه وروي وقف مطرف وبكر بالموقف
فقال مطرف اللهم لا ترد هم من اجلي وامّا بكر فقال ما اشرفه
من مقام لولا اني فيهم ويروي عن الفضيل بن عياض رحمه الله
تعالي وقد اقام بعرفة فشغله البكا عن الدعا فلما كادت
الشمس ان تغرب قال وا سوأتاه منك وان عفوت وقال
بشر بن الحارث رايت علي جبل عرفة ابا عبيدة الخواص وقد
ولع به الوله وهو يقول شعر

كم قد زللت فلم اذكرك في زللي
وانت يا سيدي في الغيب تذكرني
كم اكشف الستر جهلا عند معصيتي
وانت تلطف بي حفا وتسترني

لابكين بدمع العين من اسف •
• لابكين بكاء الوالِه الحزين •
ووقف بعض الطايفين بالموقف على قدم الاطراف والحيا
فقيل له لم لا تدعو قال فهذا يوم العفو عن الذنوب فبسط
يده ووقع ميتا **وقيل في المعنى شعر** •
وانزل الوادي بايمنه • فهو بالاشواق ملان •
وارم بالطرف العقيق فلي • ثم اطراق واشجان •
وانشد القلب المشوق عسى • يرجع المفقود نشوان •
وابك عني ما استطعت اذا • ما بدا للطرف نعمان •
وقال وهب بن الورد بينما امراة تطوف بالبيت وتقول
ذهبت اللذات وبقيت التبعات يارب سبحانك ما
اعظم شانك وعزتك يا ارحم الراحمين يارب مالي عقوبة الا
النار فقالت لها صاحبة لها يا اختاه دخلت اليوم بيت
ربك قالت والله ما اري هاتين القدمين اهلا لا طاف
بهما بيت ربي وقد علمنا حيث مشتا الي اين مشتا •

الفصل الحادي والاربعون وفيه اربعة فصول الفصل الاول في ذكر احوال السلف الصالحين من المقيمين والمجاورين والمتوجهين الي حرم الله الشريف ومن دخل الحرم من المحبين المشتاقين

دشاهد

وشاهد جمال الكعبة وحسن جلوتها والتفكر في عظمة جلال كبريائه
والتامل في سر كنز حكمة الابرار المودع خاصة بها فيتجلى على قلوبهم
من سرادقات الغيب اشعة انوار الالهية والاجلال فهام
وتحير في سطوة عظمة جناب جلالة ذي الجلال
وانشدوا **شعرا**
قد تحيرت فيك خذ بيدي • يا دليلي لمن تحير فيكا
وحكي الشبلي رحمه الله تعالى انه لما وصل من مكة ودخل
الحرم وشاهد ما شاهد من عجايب تسخير الحكمة الالهية
وكمال القدرة الازلية في ضمن هذه اللطيفة الحجريه فطاب وقته
وطاش عقله طربا وسكرا **شعر**
ابطحا مكة هل اراك عيانا • كل هذا وانا قايم فلم يزل
يكررها حتى غشي عليه وافاق وقال هذه دارهم وانت
محب ما بقي الدموع في الاماقي ولما دخل ابو الفضل الجوهري
الحرم ونظر الى الكعبة وقد داخله الطرب قال هذه ديار
المحبوب فاين المحبوب • هذه اثار اسرار القلوب • فاين
المشتاقون • هذه ساعة الاطلاع على الدموع فاين البكاؤن
ثم شهق شهقة وبادر الى البيت باكيا وهو ينادي لبيك لبيك
وروي ان امراة عابدة حجت فلما دخلت مكة جعلت تقول
اين بيت ربي اين بيت ربي فقيل لها هذا بيت ربك فاشتدت

نحو تسعى حتى التصقت جبينها بحايط البيت فارفعت الماينه
وانشد وانى ذلك شعرا

ما بين معترك الاحداق والمهج • انا القتيل بلا ذنب ولا حرج •
من مات فيه غراما عاش مرتقيا • ما بين هذا الهوى في ارفع الدرج •
تبارك الله ما احلا شمايله • فكم امينت واحيت فيه من مهج •
يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي • سمعي وان كان عذلي فيه لم يلج •

قال سعيد بن جبير رايت امراة جاءت فقامت في الملتزم فجعلت تدعو وتبكي حتى ماتت هذا الحبة المحب في بيت المحبوب وشهادة العاشق الى لقا المعشوق والى هذا اشار قتيل العشق شعر

لست من جملة المحبين ان لم • اجعل قبلتي بيته والمقاما •
وطوافي اجالة السر فيه • وهو ركني اذا اردت استلاما •
كيف القاه في المشاعر دنا • واري المروتين منه اماما •
وهو في السر مخبري منه عنه • وتلاني شهوده اعلاما •

وقال مالك بن دينار رضي الله عنه رايت شابا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك فمالي شي اتقرب به اليك اكبر من نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة فدنوت منه فاذا هو ميت رحمة الله عليه شعر

يا حسرتا للغريب في البلد النا • زح ماذا بنفسه صنعا •

فارق

فارق احابه فما انتفعوا • بالعيش من بعده وما انتفعا •
فرق بيني وبينهم قدر • وهو الذي كان بيننا جمعا •
هذا فوادي لقد ملي اسفا • قطعه الشوق والنوى قطعا •
يقول في نا ده وغربته • عدل من الله كلما صنعا •

وقال عبد الصمد اجتمعت انا وبشر الحافي في طريق العمرة ومعنا شاب تايب سريع الدمعة قليل الكلام كثير التفكر فقلت له هذا بشر الحافي فتبرك به فقال له يا ابا نصر ما جزا من خالف محبوبه فقال ان يقتل بسيوف العتاب ثم يحرق بنار الهوى ثم يذري في هوى الذل فان شاء جمعه وان شا منعه قال فشهق الغلام لما سمع ذلك ووقع ولم يزل يان ويرتعد ويشهق الى ان مات فندمت على ذلك وواريناه في مكانه في ثوبي احرامه رحمة الله عليه وانشدوا

البين فيه لمن ذاق الهوى اجل •
• به النفوس عن الاجساد ترتحل •
والبين يسكن في اعصابهم زمنا •
• ونار لوعته تزكوا وتشتعل •
والبين يفني نفوس المستهام اذا •
• ما قيل قد مات من تهواه واحتملوا •
يا سايلي كيف مات العاشقون بها •

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى رايت بالموقف
شابا ساكنا وعليه اثر الذلة والخشوع والناس يسيلون
الحوايج فقلت يا فتي اخرج يديك واسيل حاجة فقال لي يا شيخ
وقعت وحشة ولبستم وحز قلت فان كان كذلك فالوقت
يفوت فقال لي لابد فلما اراد ان يرفع يديه بالدعا صاح
صيحة وخر ميتا وقال ابو بكر الكتاني قدس الله سره
دخلت البادية فرايت فقيرا ميتا وهو يضحك فقلت له
تضحك وانت ميت فقال هكذا المحبون الله تعالى وقال
بشر الحارث الحافي رايت علي جبل عرفة رجلا قد ولع به
الوله وهو يقول شعر

سبحان من لو سجدنا بالعيون له • علي شبا الشوك والمحمي من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته • وليس نبلغ عشر العشر من عشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه • هو العلي علي العليا بالقدر
سبحان من هو انسي اذ خلوت به • في جوف ليل وفي الظلما والسحر
انت الحبيب وانت الحب يا املي •

من

87

من لي سواك ومن اذجوه يا ذخري •
• كم قد زللت فلم اذكرك في زللي
وانت يا واحدي في الغيب تذكرني •
• كم اكشف الستر جهلا عند معصيتي
وانت تلطف بي حقا وتسترني •
قال ثم غاص في خلال الناس فلم اره بعد ذلك وسالت
عنه فقيل لي هذا ابو عبيد السالم الخواص منذ سبعين
سنة لم يرفع راسه الي السما حيا من الله تعالي وروي
عن بعض الصالحين قال كنت بمكة فرايت فقيرا يطوف
بالبيت فاخرج من جيبه رقعة فنظر فيها فلما كان في
اليوم الثاني والثالث كان يفعل ذلك فيوما من الايام
طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت
الرقعة من جيبه فاذا فيها مكتوب واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وانشدوا شعرا •
صبرت علي بعض الاذي خوف كله •
• ودافعت عن نفسي بنفسي فعزتي
وجرعتها المكروه حتي تدربت •
• ولو لم اجرعها اذا لاشمازت
الا رب ذل ساق للنفس عزة •

ويادب نفس بالتذلل عزتي •
• ساصبر جهدي ان في الصبر عزة
وارضي بدنيايا وان هي قلتي •

وقيل تجرع الصبر فان افناك شهيدا وان احياك احياك عزيزا وقال المزين الكبير كنت بمكة فوقع بي انزعاج فخرجت اريد المدينة فلما وصلت الي بير ميمونة اذا انا بشاب مطروح فعدلت اليه وهو بنازع فقلت لا اله الا الله ففتح عينه وانشد يقول شعر

انا ان مت فالهوي حشو قلبي • وبداء الهوي يموت الكرام

ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الي مكة وقال ابو علي الروذباري رحمه الله تعالى قدم علينا فقير ومات فلما دفنته كشفت عن وجهه لاضعه في التراب ليرحم الله تعالى غربته ففتح عينه وقال يا ابا علي اتذللني بين يدي من يدللني فقلت يا سيدي احياة بعد موت فقال بل انا حي وكل محب لله فهو حي لانصرنك بجاهي غدا يا روذباري وقال ابو سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما علي باب بني شيبة فرايت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي فقلت

احياة

88

احياة بعد الموت فقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحباء
وان ماتوا انما ينتقلون من دار الى دار **شعر**
موت التقي حياة لا نفاد لها • قد مات قوم وهم في الناس احياء
وفي هذا المعنى قال سليمان الحضرمي عن ابراهيم بن التغلبي
قال حدثنا شريك عن منصور عن ربعي قال مات اخي الربيع
فسجيته فضحك فقلت يا اخي احياة بعد الموت قال لا
ولكني لقيت ربي فلقيني بروح وريحان ووجه غير غضبان
فقلت كيف رايت الامر قال يسير ولا تغتروا قال فذكر
ذلك لعايشة رضي الله عنها فقالت صدق ربعي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من امتي من يتكلم بعد
الموت ورواة الحديث متفقون ان زيد بن خارجة الانصاري
الخزرجي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بعد
الموت فانه مات في خلافة عثمان رضي الله عنه فسجي
بثوب ثم سمعوا خلخلة في صدره ثم تكلم فقال احمد في
الكتاب صدق صدق ابو بكر الصديق رضي الله عنه
الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب الاول
صدق صدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه القوي في نفسه
الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان رضي
الله عنه على منهاجهم مضت اربع وبقيت اثنتان اتت

الفتن واكل الشديد الضعيف وقامة الساعة وسبا نكم
خبر بيراديس وما بيراديس وقال ابو يعقوب السوسي
جانا مريد بمكة وقال يا استاذي انا غدا اموت وقت الظهر
فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه وكفني بنصفه فلما كان
الغد جا وطاف ثم تنا عد ومات فغسلته وكفنته وصليت
عليه ووضعته في اللحد ففتح عينه فقلت له احياة بعد
الموت فقال انا حي وكل محب لله فهو حي ووجه الاشارة
قول النبي صلى الله عليه وسلم يموت الرجل على ما عاش عليه
ويحشر على ما مات عليه اي من كان حيا بمحبة الله فلا
ينصور ان تفقد بموته من كل وجه بل ذهاب بعض استشعاره
واعلم ان الاحوال الجارية عند القوم عند النزع وبعد
الموت على مقدار فقد وقتهم في حال الحياة لانهما لم تبلغ غرايبها
اليحد بينها وزعم لعلهم لم يبق منها اثر عند الموت لاقتباسهم
الصفات من الصفات والاحكام من الاحكام والخلق بمعزل
عن فهم القول فيبقى لهم الاعجاب والانكار وقيل نظر عبد
الواحد بن زيد الى غلام من اصحابه قد نحل بدنه فقال
يا غلام اتديم الصوم فقال ولا اديم الافطار وقال اتديم
القيام بالليل فقال ولا اديم النوم فقال فما الذي انحلك
فقال هوى دايم وكتمان دايم عليه فقال عبد الواحد

اسكت

اسكت فما احرك فقام الغلام وخطى خطوتين وقال المهي ان كنت
صادقا فخذني فخر ميتا وهذه علامة صدقه في طريق المحبة
وصدق دعواه وكتمان سره وتجرد ظاهره ونفوذ باطنه
عما سواه وعن ابي عبد الرحمن السلمي يقول كان ابو العباس
الدينوري يقول يتكلم في المسجد فصاحت عجوز في المجلس
صيحة فقال ابو العباس موتي فقامت وخطت خطوتين ثم
التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال الشيخ
ابو الحسن الخرقاني رحمة الله عليه ان الله تعالى جعل من
الطائفة قنديلا واشعله بنور العشق وليس له اثر تحت
البيان وقال ايضا الشيخ ابو الحسن من عاش مع
الله اذا قبض روحه فهو بين جنابين ومن عاش مع الخلق
اذا مات فهو بين الموتين وقال الشيخ محمد بن الحسين
وهو من تلامذته كنت مريضا والقلب مهتما بالنفس
الاخير من الحياة فقال لي الشيخ تخش لخرجنا تك فانتم
يا شيخ قال ان مت قبلك احضر عندي وقت الموت
ولو بعد ثلاثين سنة ثم مات الشيخ رحمه الله تعالى وللمقرب
الوفاة محمد بن الحسين ذكر ابنه داود قال ان ابي في النزع
استوى قايما فقال ادخل وعليك السلام فقلت يا ابت
من الذي نراه فقال ان الشيخ صدق وعده وحضر

ها هنا مع الفتيان ذكر هذا ومات وعن القشيري رحمه
الله تعالى قال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان
ابو علي الثقفي يتكلم يوما فقال له عبد الله بن منازل يا ابا
علي استعد للموت فلابد منه فتوسد عبد الله ذراعه
ووضع راسه وقال قد مت فانقطع ابو علي لانه لم يمكنه
ان يقابله بما فعل لانه كان لابي علي علاقات وكان عبد
الله مجردا لا شغل له وقال الاصمعي رايت اعرابيا في
البادية بيده سيف مسلول ظننت انه سكران فقال
لي يا ابا حضري انزع ثيابك ولا تجعل بينك خرابا بوتك
فقلت له اتدري من انا فقال لي اعند قطاع الطريق
معرفة ولو عرفتك لانكرتك وجهلت معرفتك فقلت
له اما تعلم ان الله تعالى يطالبك بما تفعل فقال لا بد
من الرزق كما لابد من الموت ان طالبني بما افعل طالبته
برزقي فقلت له كانك تطلب رزقك على الارض فقال
واين اطلبه فقلت له وفي السماء رزقكم وما توعدون
فرمى السيف من يده وقال استغفر الله رزقي في السماء
وانا اطلبه في الارض فاذا بر عيفين طايرين ووقعة
فيها سرقة حانوت قال فطرد لكن صدق تصديقه للقران
قال فالتفت الي وقال هداك الله كما هديتني للرزق ه

فتحير

فتحيرت من شانه وانصرف باكيا فلقيته بعد ذلك بمكة في
الطواف فعرفني وقال الست صاحبي بالبادية فقلت
نعم فقال لي من ذلك اليوم الى هذا الوقت يأتيني رغيفان
وقصعة في كل ليلة فاذا اكلت تبقى القصعة عندي فاذا
اصبحت وجدتها فضة وعندي قصع كثيرة فقلت له لم لا
تفرق على اهلك قال لي منذ ذلك الوقت عاهدت الله
سبحانه وتعالى لا افعل شيا الا بامره سبحانه وتعالى وما
امرني بشي ثم قال الا تردني بيننا قلت ماذا اكشعر
انما هو كلام الله تعالى ثم قرات فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال فتغير لونه وارتعدت
فرايصه وقال لعن الجاه الى الحلق ووقع ميتا قال فاذا
انا بهاتف ينادي الامن اراد ان يصلي على ولي الله
تعالى فليصل على هذا البدوي فغسلناه وكفناه وصلينا
عليه ودفناه فرايته في منامي بعد اسبوع على هيئة
حسنة فقلت بما بلغت هذه المنزلة قال باستماعي
لقراءة القران وقال ابو بكر بن احمد بن نصر الدقاق
الكبير قدس الله سره جاورت بمكة عشر سنين فكنت
اشتهي اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى عسفان ثم
استضفت حيا من احياء العرب فنظرت الى جارية

حشناة يعيني اليمين فاخذت بقلبي فقلت لها قد اخذ
كلكي بكلي فمالي لغيرك مطمع قالت تفتح بك الد واعي الغالبة
لو كنت صادقا لذهب عنك شوق اللين قال فقلعت عيني
اليمين التي نظرت بها اليها فقالت مثلك من نظر لله
تعالى فرجعت الى مكة وطفت اسبوعا ثم نمت فرايت
في منامي يوسف الصديق عليه السلام فقلت يا نبي
الله اقر الله عينك لسلامتك من زليخا فقال لي يا مبارك
بل انت اقر الله عينك بالسلامة من العشقا ثم تلى
عليه السلام ولمن خاف مقام ربه جنتان فصحت من طيب
تلاوته ورخامة صوته فانتبهت واذا عيني المقلوعة
صحيحة **ويروى** ان الجنيد قدس الله سره طاف بالبيت
في جوف الليل فسمع جارية وهي تقول **شعر**

ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته • فاصبح عندي قد اناخ وطنبا •
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره • وان رمت قربا من حبيبي تقربا •
ويبدو فافنى ثم احيا به له • ويسعدني حتى الذ واطربا •

فقلت لها يا جارية اما تتقين الله تعالى تتكلمين في

مثل

٩١

مثل هذا الموضع بمثل هذا الكلام قال فالتفتت اليّ
وقالت يا جنيد واسشدت تقول شعرا

لولا التقي لم ترني • اهجر طيب الوسني
ان التقي شردني • كما ترى عن وطني
افرّ من وجدي به • فحبه هيّمني

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت ام برب البيت
فقلت اطوف بالبيت فرفعت راسها وقالت سبحانك
ما اعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار
ثم انشات تقول شعرا •

يطوفون بالاحجار يبغون قربة •
اليك وهم افسى قلوبا من الصخر •
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هوا •
وحلوا محل القرب في باطن الفكر •
فلو اخلصوا في الود غابت صفاتهم •
وقامت صفات الود للحق بالذكر •

قال الجنيد فغشي عليّ من قولها فلم افق من
غشوتي لم ارها وما احسن كلام ابي يزيد قدس الله
سره في هذا المعني قال الحجاج يطوفون حول البيت
يطلبون اللقا وقال الشيخ ابو الحسن الخرقاني قدس

الله سره الكعبة القبلة خمس فالكعبة قبلة المومنين
وبيت المقدس قبلة الانبيآء والبيت المعمور قبلة الملايكة
والعرش قبلة الدعا والحق سبحانه وتعالي قبلة الاجابة
فاينما تولوا فثم وجه والحمد لله الذي هو قبلة اجابة
لكل قوم قبلة يتوجهوا اليها وقبلة الاحباب فرد واحد

فغي كل شي له اية • تدل علي انه واحد

ونقل عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالي ونفعنا
به انه قال حججت ثلاث حجج في الحجة الاولي رايت
البيت ولم ار رب البيت وفي الثانية رايت البيت
ورب البيت وفي الثالثة رايت رب البيت ولم ار
البيت **قال** نصر السراج في كتابه اللمع ما حج ابو يزيد
الا حجة الاسلام والله تعالي اعلم **وقال** الشيخ ابو الحسن
الخرقاني قدس الله سره من زار مكة فليكن له ثلاث
خلال اولها ان لا يقول في البادية لينها كانت كذا وكذا
والثانية اذا مشي لا يمشي الا في بادية الوحدانية
والثالثة ان لا يري الكعبة بل يري رب الكعبة وقال
اذا زهدت فيما دون الحق دعوت نفسي فاجابني الحق
فعلمت اني جاوزت المخلوقين فلبيت تلبية المحرمين
فطفت بالكعبة واثني علي الملايكة فبينما انا كذلك اذ

ظهر

92

ظهر نور فيما بين النور سر من اسرار الحق فاذا انكشف
بي لم يبق مني جزو الا تلاشا واعدم **شعر**

واحسرتا للعاشقين تحملوا • ثقل المحبة والهوى فضاح
ركبوا على سفن الهوى فدموعهم • تجري وشدة شوقهم ملاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم • وكذا دما البايحين تباح

وعن صالح المروي انه كان يطوف بالبيت فسمع اعرابيا
يقول وهو متعلق باستار الكعبة الهي ان استغفاري
على سعة رحمتك لتجري الهي كم تتقرب الي بالنعم على
غناك عني وكم اتباعد عنك بالمعاصي على فقري اليك
فيا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا ادخل عظيم جرمي
في سعة رحمتك انك انت الوهاب **وقال** علي بن موفق
طفت بالبيت وصليت ركعتين في الحجر واستندت الى
جدار الحجر ابكي واقول كم احضر هذا البيت الشريف ولا
ازداد في نفسي خيرا فبينما انا بين النايم واليقظان اذ
هتف بي هاتف يقول يا علي سمعنا مقالك او ندعو
انت الي بيتك من لا نحبه **وقال** الاوزاعي رايت رجلا متعلقا
باستار الكعبة وهو يقول يا ربي اني فقير كما ترى وصبيتي
قد عروا كما ترى وناقتي قد عجفت كما ترى وبردي قد
بليت كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى

فاذا بصوت من خلفه يقول يا عاصم يا عاصم الحق عمك فقد هلك
بالطايف وقد خلف الف نعجة وثلاثماية ناقة واربعماية
دينار واربعة اعبد وثلاث اسياف يمانية فامض فخذها
فلبس له وارث غيرك قال الاوزاعي فقلت له يا عاصم
ان الذي دعوته لقد كان منك قريبا فقال يا هذا اما
سمعت قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
وقال بعض السلف كنت بمزدلفة وانا احيي الليل
فاذا بامراة تصلي حتى الصباح ومعها شيخ سمعته يقول
اللهم انا اجبنا من حيث نعلم وحججنا كما امرتنا ووقفنا كما دللتنا
وقد راينا اهل الدنيا اذا شاب المملوك في خدمتهم ندموا ان
يبيعوه بل يعتقوه وقد شبنا في ملكك فارحمنا واعتقنا من
النار وقال بعض الصالحين عاهدت الله تعالى ان لا انظر
الى حسان الوجوه فبينما انا في الطواف واذا بامراة حسنا
فتاملت فيها تعجبا فاذا بسهم من الهوى قد وقع على احد عيني
فاذا عليه مكتوب نظرت بعين الغيرة فرميناك بسهم الادب
فلو نظرت بعين الشهوة رميناك بسهم القطيعة شعر

اعطاك دمعك جهده •	فبكى فوادك وحده •
حملت جسمك في الهوى •	ما لا يطيق فهده •
يا شامتا بي قد راى •	هجر الحبيب وصده •

لا تشمتن

لا تنشمتن فانه ٭ مولا يود ب عبده ٭

روي ان ابراهيم قدس الله سره خرج ليلة من الليالي
بمكة على انه يطوف خاليا وكانت ليلة مظلمة فقال في
نفسه وجدت الفسحة الليلة اطوف انا وحدي فلما دخل
الطواف واذا هو بسبعين الف طايف فتحير وقال ما رايت
في سائر الليالي مثل ما اري في هذه الليلة فتعلق به
شيخ وقال يا ابراهيم هولاء كلهم طلاب الخلوة طمعوا فيما
طمعت فاجتمع الطامعون شعر ٭

حسب المحب من الحبيب بعلمه ٭ ان المحب ببابه مطروح ٭
والقلب منه اذا تنفس في الدجي ٭ بسهام لوعات الهوى مجروح ٭

عن بعض العابدين قال رايت شابة نحيفة الجسم خفيفة
الساقين في الطواف وهي تقول هذا بيت ربي هذا بيت
ربي هذا بيت معشوقي هذا بيت من اشتقت اليه ثم
وضعت خدها على حايط البيت فوقفت ساعة ثم قالت شعر

الشوق حيرني والشوق طيرني ٭ والشوق قربني والشوق ابعدني
والشوق قيدني والشوق اطلقني ٭ والشوق فرق بين الجفن والوسن

فقال الشبلي لها هل اشتقت الى ربك قالت لا لان الشوق
لا يكون الا للغايب وما غبت عنه طرفة عين وانشدت تقول
شعرا ٭ ٭ ٭

قلب شرود من عقل واله • وشربة سكرها باقي الي الابد
ياعاذل العشاق فارفق بهم • افنوا دماهم بالهم والكمد
افناهم الحب والكتمان قاطبة • حتي تراهم بلا روح ولا جسد
وهو لآمع جلالته بهم • وعلو منزلتهم • وكمال معرفتهم •
تاهوا وتحيروا عند سرادق سطوة عظمة جلاله ورداء
كبريائه حتي بقوا في حال التحير سنين مثل ابو يزيد
البسطامي وذي النون المصري وبهلول المجنون ومعروف
الكرخي وسري السقطي وابي حمزة الصوفي وسمنون المحب
والشبلي وابي بكر الدقاق وابي الحسين النوري وامثالهم
ونظرائهم من ايمة المشايخ الكبار وقال ذوالنون رضي
الله تعالي عنه انتهي عقول العقلا الي التحير وروي عن
الاصمعي قال خرجت حاجا الي بيت الله الحرام • وزيارة قبر
نبينا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فبينما انا اطوف
حول الكعبة بالليل وكانت ليلة مقمرة فاذا انا بصوت
حزين واذا هو شاب حسن الشباب وعليه من افخر الثياب
وهو ظريف الشمايل • وعليه من اثار الحب علامات ودلايل
وعلي راسه ذوابتان خضر وهو متعلق باستار الكعبة وهو
يقول سيدي ومولاي نامت العيون وغارت النجوم وانت
ملك حي قيوم • وغلقت الملوك عليها ابوابها • وقامت عليها

حجابها وبابك مفتوح للسايلين فها انا سايلك ببابك مذنب
فقير ببابك خاطي ببابك مسكين ببابك جيت استمطر رحمتك
يا كريم يا رحيم ثم انشا يقول شعرا

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ∴ يا كاشف الضر والبلوي مع السقم ∴
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ∴ وعين جودك يا قيوم لم تنم ∴
ادعوك ربي حزينا راجيا فرجا ∴ فارحم بكاي بحق البيت والحرم ∴
انت الغفور فهب لي منك مغفرة ∴ واعطف بفضلك يا ذا الجود والنعم ∴
ان كان عفوك لا يرجوه ذو جرم ∴ من ذا يجود علي العاصين بالكرم ∴

ثم رفع راسه الي السما وهو ينادي يا سيدي يا مولاي
اطعتك بمنك فلك المنة علي وعصيتك بجهلي فلك الحجة
علي فاظهار منتك علي باثبات حجتك لدي ان ترحمني
وتغفر لي ذنوبي ولا تحرمني رويه جدي وقرة عيني
حبيبك وصفيك ونبيك محمد صلي الله عليه وسلم في دار
كرامتك ثم انشا يقول شعرا

انبت اليك رب العالمينا • وخليت الخلايق اجمعينا •
وجيت اليك قصدا يا الهي • فانت السور والملجا الحصينا •
اتحت بباب عفوك يا الهي • لترحمني بعفوك يا معينا •
فانت الله ذو الافضال حقا • وانت مونس المستوحشينا •
ثم قال سيدي ومولاي الحسنات تسرك والسيات لا تضرك
يا كريم اكرمني ثم انشا وجعل يقول شعرا
ايا ايها المامول في كل حاجة • شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
الا يا رجايي انت كاشف كربتي • فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
فزادي قليل لا اراه مبلغي • الزاد ابكي ام لبعد مسافتي
انيت باعمال قباح دنية • وما في الورى خلق جنى كجنايتي
اتحرقني بالنار يا غاية المنا • فاين رجايي منك اين مخافتي
قال الاصمعي فكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض
مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فوضعت راسه
في حجري وبكيت بكا شديدا اشفاقا عليه ولرقة قلبه
فقطرت من دموعي قطرة على وجهه فافاق من غشوته ففتح
عيناه وقال من ذا الذي اشغلني عن ذكر مولاي فقلت
انا الاصمعي يا سيدي ما هذا البكا وما هذا الجزع وانتم
اهل البيت الطاهر ومعدن النبوة والكرامة اليس الله تعالى

بقول

بقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قال فاستوي جالسا فقال يا اصمعي هيهات ان الله
تعالي جعل الجنة لمن اطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار
لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا اما سمعت قول الله تعالي
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال
فتركته علي حاله ومضيت وحكي عن ذي النون رحمه الله تعالى
انه قال رايت اعرابيا يطوف بالكعبة وقد نحل جسمه واصفر
لونه ودق عظمه فقلت له محب انت قال نعم قلت حبيبك
قريب ام بعيد فقال قريب فقلت موافق ام غير موافق قال
موافق قلت سبحان الله حبيبك منك قريب ولك موافق وانت
علي هذه الحالة فقال يا بطال اما علمت ان العذاب القرب
والموافقة اشد من عذاب البعد والمخالفة وجعل يقول

سعدنا الله ايامًا سعدنا بقربكم ∴ فنلك طراز العمر واسطة العقد ∴
اذا الجد سعد والزمان مساعد ∴ وايامنا كانت موكدة العقد ∴

وعن ابراهيم بن ادهم قدس الله سره انه كان يسير
الي بيت الله الحرام فاذا اعرابي علي ناقة له فقال
يا شيخ الي اين فقال ابراهيم الي بيت الله الحرام قال

كانك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا والسفر طويل فقال ابراهيم
ان لي مراكب كثيرة ولكنك لا تراها فقال وما هي قال اذا
نزلت علي بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت علي نعمة ركبت
مركب الشكر واذا نزل بي القضا ركبت مركب الرضا واذا دعتني
النفس الي شي علمت ان ما بقي من العمر اقل مما مضي فقال الاعرابي
سر ما دون الله تعالي فانت الراكب وانا الراجل وانشد
بعضهم في هذا المعني يقول **شعر**

توكل علي الرحمن في كل حاجة ∴ وثق بالذي هو يرزق الخلق اجمعا
ودع عنك هم الرزق فالرب ضامن ∴ ورازق للكونين والخلق اجمعا

وقيل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال من عند الله تعالي
فقيل له الله ينزل لك دنانير ودراهم من السما فقال كانه
ما له الا السما يا هذا الارض له والسما له فان لم ياتني
رزقي من السما ساقه الي من الارض وانشد **يقول**

وكيف اخاف الفقر والله رازقي ∴ ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بارزاق الخلائق كلهم ∴ وللضب في البيدا والحوت في البحر

96

واعلم ان المتوكل الحقيقي يري الاشيا معدومة لا وجود
لها ويري الاسباب مواتا لا حياة لها الا بالمسبب
الحقيقي شعر ؞

تحقق كله في كل كلي ؞ وحل بباطني فيه وجالا ؞
هموم في غيوب الغيب غابت ؞ الي محبوبها تبغي الوصالا ؞
فما الداران في دنياك الا ؞ كلا شي جل مولانا تعالي ؞
الا يا فرحتي وسرور عيني ؞ الا يا اعظم الاشيا بالا ؞

وقال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه كنت في طريق
مكة فرايت شخصا وحشيا فقلت له اجني انت ام انسي
فقال جني فقلت له الي اين فقال الي مكة فقلت بلا زاد
فقال نعم فينا ايضا من سافر علي التوكل فقلت اي شي
التوكل فقال الاخذ من الله وانشدوا شعرا ؞

من يتخذ رب العباد وكيلا ؞ سلك الصراط وكان اقوم قيلا
ان الذي فيه يوكل ربه ؞ عند الاله بقارب التنزيلا
يا طالبا ما ليس يعلم باله ؞ لا تتخذ غير الاله وكيلا

وقيل جاع النوري في البادية فهتف به هاتف ايما
احب اليك سبب ام كفاية فقال الكفاية ليس فوقها
نهاية فبقي سبعة عشر يوما لم ياكل وروي ان علي
الرازي حج نيفا وخمسين حجة من نيسابور احرم بكل حجة

منها وكان يصلي في البادية عند كل ميل ركعتين ويقول
قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم وهذه منافعي في حجي
وقال بلسان الحال شعر •
وجعلت قلبي منزلا لك عامرا • فالبيد طرفي حين اطوف بمسجد
وقيل ان ابا عثمان المغربي رحمه الله كان ياكل بمكة
في كل خمسة عشر يوما مرة وقال انا اضعف اذا شبعت
واقوى اذا جعت وكان عمرو الدينوري يدخل البادية
ويقطعها من غير ان يشرب الما ويقول ما خلت ركوتي من
الما وروي ان ابا بكر الكتاني ختم اثني عشر الف ختمة
في الطواف وقيل اقام ابو عمر الزجاجي بمكة اربعين سنة
لم يبل ولم يتغوط في الحرم وكان يخرج في كل يوم العمرة
خارج الحرم فيتطهر وقيل يعتمر في كل ثلاث عمرات وكان
ياكل كل ثلاثة ايام اكلة واحدة ومات عن ست وسبعين
وقفة وقال الشيخ ابو الخير جعت مرة بالحرم بعد عشرة
ايام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسي فخرجت الى الوادي
لعلي اجد شيا يسكن ضعفي فرايت شلجمة مطروحة فاخذتها
فوجدت في قلبي منها وحشة وكان قايلا يقول لي جعت
عشرة ايام فاخرها يكون حظك شلجمة مطروحة متغيرة
فرميت بها ودخلت المسجد وقعدت فاذا انا برجل


اعجمي

اعجمي جلس بين يدي ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت
له كيف خصصتني بها فقال اعلم انا كنا في البحر منذ عشرة
ايام واشرفت السفينة علي الغرق فنذر كل واحد منا
نذرا ان خلصنا الله تعالي ان يتصدق بشي ونذرت
انا ان خلصني الله تعالي ان اتصدق بهذه علي اول من يقع
عليه بصري من المجاورين وانت اول من لقيته فقلت افتحها
ففتحتها فاذا فيها كعك سميذ مصري ولوز مقشر وسكر
كعاب فقبضت قبضة من هذا وقلت رد الباقي الي
صبيانك هدية مني لكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك
يسير اليك من مسيرة عشرة ايام وانت تطلبه في الوادي
وفي هذا المعني قال يحيي بن معاذ الرازي رحمه الله
لنفسه يقول شعرا • دنياكا
سلم علي الخلق وارحل نحو مولاكا • واهجر علي الصدق والاخلاص
عساك في الحشر تعطي ما تومله • ويكرم الله بالخيرات مثواكا
وقال بنان الحمال كنت في طريق مكة ومعي زاد فجاءتني
امراة وقالت يا بنان انت حمال تحمل علي ظهرك الزاد
وتتوهم انه لا يرزقك قال فرميت بزادي ثم اتي علي ثلاثة
ايام لم اكل فوجدت خلخالا في الطريق فقلت في نفسي احمله
حتي يجي صاحبه فربما يعطيني شيا فارده عليه فاذا انا

تسالك الامراة فقالت لي انت تاجر تقول يجي صاحبه فاخذ
منه شيا ثم رمت الي شيا من الدراهم فقالت انفقه فاكتفيت
بها الي قريب مكة وبالاسناد عن محمد بن عبدان قال
حدثنا الحسين بن الخياط قال كنت عند بشر الحافي اذ جاءه
نفر فسلموا عليه فقال من انتم قالوا نحن من الشام جئنا
نسلم عليك ونريد الحاج قال شكر الله لكم قالوا تخرج معنا
فنحج في صحبتك فابي فالحوا عليه فقال فاذا عزمتم في ذلك
فيكون بثلاث شرايط ان لا نحمل شيا معنا ولا نسال احدا
شياء وان اعطينا لا نقبل شيا فقالوا له لا نحمل معنا شيا
ولا نسال احدا شيا نعم لكن اذا اعطينا شيا لا نقبل ه
لا نستطيع ذلك فقال كانكم خرجتم من بيوتكم متوكلين علي زاد
الحجاج لا متوكلين علي الله تعالي دعوني وحالي وروحوا الي
اشغالكم ثم قال احسن الفقرا ثلاثة فقير لا يسال
وان اعطي لا يقبل فذلك من جملة الروحانية وفقير لا يسال
وان اعطي قبل فذلك توضع له موايد من حضاير القدس
وفي ذلك المعني شعر

وَاذا ادخرتَ صنيعةً تبغي بها • فتشكرا فتقد ذوي المكارِم فادّخرِ •
واذا افتقرتَ فكن لعرضك صاينًا •

ويحيا

وعلي الخصاصة بالقناعة فاستتر ٭

وقال ابو حمزة الخراساني حججت سنة فبينما انا امشي في
الطريق اذ وقعت في بير فنازعتني نفسي ان استغيث
فقلت لها والله لا استغيث فما استتممت بهذا الخاطر
حتي مر براس البير رجلان فقال احدهما للاخر تعالي حتي
نسد راس هذا البير لا يقع فيه احد من عباد الله تعالي
فاتيا بقصب وبارية وطميا راس البير فهمت نفسي
ان اصيح ثم قلت في نفسي استغيث الي من هو اقرب منهما
فسكنت فبينما انا بعد ساعة واذا انا بشي فجا وكشف
انا البير وادلا رجله وكانه يقول تعلق بي في همهمته فتعلقت
فاخرجني فاذا هو سبع فذهب فاذا بهاتف يقول يا ابا
حمزة نجيناك من التلف بالتلف اليس هذا احسن فمشيت
وانا اقول شعرا

نهاني حياي انني اكشف الهوي ∴ فاغنيتني بالفهم منك عن الكشف ∴
تلطفت في امري فابديت شاهدي ∴ الي غايبي واللطف يدرك باللطف ∴
تراءيت لي بالعتب حتي كانما ∴ تبشرني بالغيب انك في كفي ∴

اراك وبي من هيبتي لك وحشة ∴ فتونسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا انت في الحب حتفه ∴ وذا عجب كون الحياة مع الحتف

وقال حذيفة بن المرعشي خادم ابراهيم بن ادهم وصاحبه اعجب ما رايت من ابراهيم بن ادهم انا ابتلينا في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الى الكوفة فاوى الى مسجد خراب وقال يا حذيفة ارى بك الجوع فقلت له يا سيدي هو كما ترى فقال علي بدواة وقرطاس فجيت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى

شعر

انا حامد انا شاكر انا ذاكر ∴ انا جائع انا ظامي انا عاري
هي ستة فانا الضمين لنصفها ∴ وكن الضمين لنصفها يا باري
مدحي لغيرك لهب نار خضتها ∴ فاجر عبيدك من عذاب النار

ثم دفع الي الرقعة وقال ادفع بها الى اول من يلقاك فخرجت فكان اول من لقيني كان راكبا على بغلة فاخذها وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت له في المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستماية دينار ثم لقيت رجلا اخر فقلت له من صاحب هذه البغلة فقال نصراني فقال

فجيت

99

فجيت الي ابراهيم بن ادهم فاخبرته فقال لا تمسها فانه
باني الساعة فلما كان بعد ساعة اقبل النصراني واكب
علي راس ابراهيم واسلم وانشد يقول شعر
وحقكم ما اختار قلبي سواكم • ومن لكم في القلب اشرف منزلي
وحسبي تشريفا باني عبدكم • اعبدكم من وقفة المنزلي
وقيل ان رجلا كان يطوف بالكعبة فنظر في الطواف
الي شخص بالغفلة عنه فاصاب بحبته سهم فذهبت عينه
وبقي الرجل يتفكر في متقضي وقته اذ هتف به هاتف
يقول نظرت بالبصر الظاهر الي محظور فقطعناه ولو
نظرت بشرك الي غيرنا لقطعناك وفي هذا المعني قال
النوري قدس الله سره شعر •
تامل بعين الحق اذ كنت ناظرا • الي صفة فيها بدايع فاطر
ولا تعط حظ النفس منها لما بدا • وكن ناظرا بالحق قدرة قادر
وقال محمد بن يعقوب الفرجي دخلت مكة فوجدت بها
شابا ضريرا ثم غبت عنها اربعين سنة فدخلتها فوجدته
شيخا بصيرا فقلت له اني لاري عجبا قال وما ذاك الذي
تري قلت رايتك شابا ضريرا واراك اليوم شيخا
بصيرا فقال نعم خرجت في ليلة مقمرة اطول حول البيت
فلما انتهيت الركن لاستلم الحجر وقفت عيناي علي امراة

جميلة حسنا فاخذت بقلبي فقلت اللهم انك تعلم انني
ما تعمدت معصيتك ولا كان ذلك بقصد مني ولكن عيناي
عصياك فخذهما فلا حاجة لي فيهما فاصبحت ضريراً كما ترى
فلما كان بعد ذلك جات ليلة مظلمة مرعدة مبرقة ممطرة
فقمت الى وردي فطلبت طهوري فاستصعب علي طلبه
فقلت اللهم اني احتجت الى عيني لا قام بخدمتك اللهم
فردهما علي فاصبحت كما ترى وانشد يقول

ما احسن الصدق في مواطنه • والصدق في كل موطن حسن

وقال الاصمعي رايت جارية بالبادية كفلقة القمر تركض
على رجليها وتنادي تارة ادري الطريق قريبة الى الحبيب
وان بعدت واراها بعيدة من الحبيب وان قربت وتنادي
تارة الهيام شفاي والصريع عذابي الى ان التقي مولاي
فابكت العيون واشجت القلوب فسالت عنها فقالوا هذه
التائهة البصرية لا تحج كل سنة على قدميها لا تنشف دمعها
ولا تهدي زفرتها شعر

لو ان دونك بحر الصين معترض • لخلت ذاك سراباً اذ اهيل الاثر
ولو دعيت وفيما بيننا سفر • لهون الشوق خوض النار في سفر

وقال ابراهيم الخواص قدس الله سره لقيت غلاماً في
التيه كانه سبيكة ذهب فقلت الى اين فقال الى مكة

فقلت

فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر
علي حفظ السموات والارض لا يقدر ان يوصلني الي مكة
بلا علاقة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف يتبختر وهو
ينشد ويقول شعر

ياعين سحي ابدا ∴ يا نفس موتي كمدا
ولا تحبي احدا ∴ الا الجليل الصمدا

وقال ابو عبد الله المغربي خرجت حاجا الي بيت الله
الحرام فبينما انا في برية تبوك واذا انا بامراة مطروحة
في قاع قفر لا زاد معها ولا راحلة وهي بلا يدين ولا رجلين
ولا عينين فتعجبت منها فقلت يا امة الله من اين اقبلت
قالت من عنده قلت فاين تريدين قالت اليه فقلت سبحان
الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وانت علي هذه
الحالة فقالت سبحان الله الزفرات زادي والدموع
مائي والشوق راحلتي يا ابا عبد الله غمض عينيك
قال فغمضتها وفتحتها واذا انا وقد كشف لي وقد تعلقت
باستار الكعبة ثم قالت يا ابا عبد الله التعجب من قوي
يحمله ضعيف ثم غابت عني وهي تارة بالدموع من كبد
موجوع وتنشد وتقول شعر

كم اية فيك قد امسيت اخفيها

خوفا العدا ودموع العين تبديها

وزفرة بات شوقي طول ليلته

اليك ينشرها عودا ويطويها

فاوحمر تتغلغل قلب حشوه حرق

تخبوا الجحيم ولا يخبوا تلظيها

فليس في بدني عضو وجارحة

الا وحبك فيها قبل ما فيها

وروي عن سعيد بن جبير قال بينما نحن مع عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما بفناء الكعبة اذ جا قوم من الاعراب برجل في كساء فقالوا يا ابن عباس استشف له فقال وما به قالوا الحب فجعل ابن عباس يقرا عليه سورة يس فلما بلغ الي قريب من نصف السورة افاق الفتي وانشد وجعل يقول شعرا

وبي لوعة لو يشتكي القلب مثلها • تفطرت القلب الصلاد فخرتي

ولو قسم الله الذي بي من الهوي • علي كل نفس حظها لا لمنتي

ثم قال انفسدت دنياي اللهم اصلح لي اخرتي فاني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ونبيك الصادق قال فما استتم ابن عباس السورة حتي قضي نحبه رحمة الله تعالي عليه قال سعيد فنظرت

اني

الي ابن عياش وقد تغير حاله مما نظر من حال الغني فما كان
يسال الله تعالي شيا كما كان يسال العاشقين من الحب يعجب
العلايق والخلايق دون الحق والحقايق فالمحب تارة يصبر
واخري يسال وتارة يندب واخري يعتب وانشدوا في
ذلك المعني شعر

بيابك ليلي دارها لتزورها • وشطت نواها واستمر مريرها
يقول رجال لا يضرك نايها •
بلا كل ما شف النفوس يضيرها
اظن بها خيرا واعلم انها •
ستنعم يوما او تفك اسيرها
حمامة بان الواديين ترنمي • • •
سقاكي من العذب القراح مطيرها
احيي لنا ما زال ربعك ناعما • •
ولا زلت في خضرا غصن نضيرها
وكنت اذا ما جيت ليلي تبرقعت • •
فقد رابني منها الغداة سفورها
اما فعلت ليلي الغداة بنفسها • •
الي خدرها ام ذا علي الناد نورها
فلو ان ليلي في ذري متمنع • •

بنجران فتحفت علينا قصورها
الى اليوم يا بني دون لبلى كانما
انت حجج من دونها وشعورها

وقال ابو بكر بن مجاهد المقرئ كنت مع الوزير
ابن عيسى في الطواف فاذا نحن بشاب عليه نور وبها
قد طاف سبعا فاحسن وصلى خلف المقام فاكمل ووقف
عند الباب ودعا ثم قال الهي اريد الساعة خبزا حارا
وطبيخا طيبا وعصيدة طيبة حارة ثم رجع الى عبادته
في الطواف الحسن والعبادة الكاملة والدعا والسوال
فوقع لنا ان نعمل له ذلك بعد الفراغ من الطواف فلم يتم
بعد دعايه الا وقد دخل رجل معه قفة فيها قدر وعليها
الخبز الحار والعصيدة الحارة والطعام الحاد كما طلب وقدعاه
اليه فاكل رغيفين بالطبيخ واكل من العصيدة وترك الباقي
وخرج من باب الحناطين فاستدعينا الرجل فسالناه
هل تعرفه فقال لا ولكن انا رجل حمال اشتهي على الله هذه
الشهوة منذ عشرين سنة فلما فتح لي اليوم بشي وهبته
وقع الي ان امنع نفسي من بلوغها لشهوتها فهتف بي
هاتف اياك ان تذوقها واحملها الى ولي لنا في الطواف
فحملتها اليه فقلنا سبحان الله من توكل على الله كفاه ومن

التجا اليه اواه • ومن ساله اعطاه • ومن جاع غذاه •
ومن مرض شفاه • شعر •
عرف الحبيب فصار يطلب قربه ••
•• فهو المقرب والحبيب قريب
جعل الظلام مطية لمسيره ••
•• فسري اليه فما اراه يخيب
مرض الهوي عند الحبيب علاجه ••
•• ان المحب له الحبيب طبيب
يسعي المحب ويشتغل به الهوي ••
•• ان الحبيب لمن دعاه يجيب
وقال بنان الحمال كنت بمكة قاعدا اوشاب بين
يدي فجاه انسان فحمل اليه كيسا فيه دراهم ووضعه
بين يديه فقال لاحاجة لي فيه فقال فرقه علي المساكين
فلما كان العشا رايته يطلب شيا لنفسه فقلت لو تركت
لنفسك شيا مما كان معك قال لم اعلم اني اعيش الي هذا
الوقت وقال علي بن حمزة الكناني كان عندنا بمكة فتي
عليه اطمار رثة وكان لايداخلنا ولايجالسنا فوقعت
محبته في قلبي فعمدت الي ثمانين درهم من وجه حلال
فحملتها اليه ووضعتها بين يديه علي طرف سجادته وقلت

ان الله تعالى فتح علي بذلك من وجه حلال فتصرفها في بعض
امورك فنظر الي شزرًا وقال اشتريت هذه الجلسة مع الله
علي الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات تريد
ان تخدعني عنها بهذه وقام وبذرها ومشي وقعدت التقطها فما
رايت كعزه حين ذهب وكذلي حين التقطها **وقال** ابو بكر
الوراق طوبي للفقير في الدنيا والاخرة فسالوه عنه فقال لا يطلب
السلطان منه في الدنيا والاخرة خراج ولا الجبار في الاخرة حساب
تري المومن في الدنيا فقيرا فهو لا يجزع من ذل ولا يطلب عزا
وقال ابو تراب النخشبي رايت في البادية غلامًا يمشي
وحده بلا زاد فقال يا شيخ ارفع راسك فقلت ان لم يكن مع هذا
يقين فقد هلك فقلت ما لك في هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ
ارفع راسك هل تري غير الله فقلت الآن اذهب حيث
شئت **وقال** ذو النون المصري قدس الله سره رايت شابا
عند الكعبة كثير الركوع والسجود فقلت له في ذلك فقال
انتظر الاذن من ربي بالانصراف قال فرايت رقعة سقطت
عليه فرايت فيها مكتوبا من العزيز الغفور الي العبد
الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر

الفصل الثاني من الفصل الحادي والاربعون في ذكر من اثر اهل فاقة بنفقة الحج ولم يحج ه

403

فبعث الله ملكا يحج عنه عن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه
قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج قال المحدث عنه انه
قال ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج
معهم الى الحج فاخذت في كيس خمسماية دينار وخرجت الى
السوق اشتري الة الحج فبينما انا في بعض الطريق فعارضتني
امراة فقالت رحمك الله انا امراة شريفة ولي بنات
عراة واليوم لنا اربعة ايام ما اكلنا شيا قالت فوقع كلامها
في قلبي فطرحت الخمسماية دينار في طرف ازارها وقلت لها
عودي الى بيتك واستعيني بهذه الدنانير على وقتك
فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع الله سبحانه وتعالى من
قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعاد
وا واقبلت اخرج للقا الاصدقا والسلام عليهم فخرجت فجعلت
كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت تقبل الله حجك وشكر
سعيك فيقول وانت تقبل الله حجك وشكر سعيك فطال
علي ذلك فلما ان كانت ليلة من الليالي رايت النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام قال لي يا فلان لا تعجب من تهنية
الناس لك بالحج اغثت ملهوفا واغنيته فسالت الله تعالى
فخلق في صورتك ملكا يحج عنك في كل عام فان شيت حج وان
شيت لا تحج وعن ابي سعيد بن عبد الملك بن ابي عثمان ه

الواعظ ان عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه دخل الكوفة
وهو يريد الحج واذا بامرأة جالسة علي مزبلة تنتف
بطة فوقع في نفسه انها ميتة فوقف فقال يا هذه اهذه
ميتة ام مذبوحة قالت ميتة وانا اريد ان آكلها انا
وعيالي فقال ان الله تعالي قد حرم الميتة وانت في هذه
البلدة فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها الي ان
تعرف منزلها ثم انصرف فجاء معه ببغل عليه كسوة ونفقة
وزاد وجاء فطرق الباب ففتحت الباب فنزل عن البغل
وضربه فدخل البيت ثم قال للمرأة هذا البغل وما عليه
من النفقة والكسوة والزاد لكم ثم اقام حتي رجع الحاج فجاءه
قوم منهم فقالوا يهنونه بالحج فقال ما حججت هذه السنة
فقال له بعضهم يا سبحان الله الم اودعك نفقتي في موضع
كذا وكذا وقال اخر الم تشتر لي كذا وكذا فقال ما ادري
ما تقولون اما انا لم احج هذا العام فلما كان الليل اتاه
ات في منامه فقال له يا عبد الله بن المبارك ان الله
عز وجل قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا علي صورتك فحج عنك
حكي عن بعض السلف انه نودي بالحج ومعه ثمانية
درهم فرض له ذات يوم حاجة فبعث ولده الي بعض
جيرانه فرجع الولد يبكي فقال له ما يبكيك قال دخلت

فيه

على جيراننا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني فذهب
الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الجانني
ان اكشف حالي انا منذ خمسة ايام لم نستطع بطعام
وطبخنا ميتة فنوا كلنا وعلمت ان ولدك يحل ما لا يحل له معه
اكل الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف النجاة وفي جوارك
مثل هذا وانت تتاهب للحج فرجع الى بيته واعطاه الثمان
ماية درهم فلما كان عشية عرفة راى ذو النون المصري
في منامه وبعرفات كان قايلا يقول يا ذا النون ترى
هذا الزحام على هذا الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا
رجل تخلف عن الوقوف وتصدق بحجته فوهب الله له عز
وجل هذا الموقف فقال ذو النون من هو قال رجل يسكن
دمشق فذهب ذو النون الى دمشق وبحث عنه حتى عرفه
وسلم عليه واخبره بما راى وما وجد الرجل هذه المرتبة
العالية وقدوم ذو النون عليه الا ببركة طهارة عقيدته
وسلامة سريرته وخلوص اعتقاده وحسن الظن بكتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبجبر خاطر
عباد الله تعالى وفضل صدقته وحكي في الاسرايليات
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان اطلب
رجلا من صفته كذا وكذا فاقتله فطلبه سنين كثيرة

فلم يظفر به فاطلعه الله تعالى على الموضع الذي يجده فيه قال
فاتاه فوجده نايما فاحس به فقام مذعورا فسقط من ثوبه
رغيف فقال له موسى عليه السلام طلبتك كذا وكذا سنة
فلم اظفر بك فقال له كيف تظفر بي وانا اتصدق كل غداة
برغيف الا يومي هذا فانه مر بي سايل فتشاغلت
عنه فكذلك ظفرت بي روي ان عيسى عليه السلام بينما
هو جالس مع اصحابه اذ مر به شاب على حمار فقال لاصحابه
ان هذا الشاب ذاهب الى موضع كذا يحتش منه وهذا
اليوم آخر ايامه من الدنيا قال فذهب الشاب الى الموضع
فجمع حشيشا واتاه سايل فاثره بغداه على نفسه وحمل
حشيشه ومر على عيسى عليه السلام حتى امسى فقال
الحواريون يا روح الله هذا الذي قلت فيه ما قلت قال
ادعاه فالقى الحشيش عن دابته وقال اخرجي يا حية فخرجت
حية منكرة فقال له عيسى عليه السلام قد دفع الله تعالى
عنك شر هذه الحية وانشا في اجلك لاجل صدقتك
وان قيل وهذا لا يدفع قول الله عز وجل فاذا جا اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقد قيل الاجل
هاهنا اجل العذاب الذي استعجلوا به وقيل ان
الله تعالى قد اجل العبد الى يوم قيامه من قبره فاذا اراد

ان

ان يزيد في عمره بصدقته او صلة رحمه او لبره لوالديه
او لغير ذلك زاده في ايام حياته في الدنيا او في ايام
لبثه في البرزخ وقال كعب لعمر رضي الله عنه لما
طعن ان دعوت الله ان يزيد في عمرك استجاب لك ه
وروي كعب انه كان في بني اسرائيل خليفة نبي يشبهه
في الامر كله فاوحي الله تعالي الي نبي مجاورهم ان قل لفلان
يعهد عهده فانه ميت بعد ثلاثة ايام فاخبره بذلك
فلما كان اليوم الثالث قال اللهم ان كنت تعلم اني اعدل
في الحكم واذا اختلفت الامور اتبعت رضاك فزدني في
عمري حتي يشب طفلي وتربوا امتي فاوحي الله تعالي الي
ذلك النبي انه قد قال كذا وكذا وصدق واني قد زدت
في عمره خمسة عشر سنة وفي ذلك يشب طفله وتربو
امته فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك لم يشكل بل اختار
لقاء ربه فقال اللهم اقبضني اليك غير عاجز ولا غير قادر
اللهم وفقنا علي الخيرات والطاعات • وايصال الراحات
الي قلوب المسلمين • من عبادك الصالحين • انك علي ما تشاء
قدير • وحكي ان ابراهيم رحمه الله تعالي قال حججت سنة
من السنين الي بيت الله الحرام • وزرت قبر نبيه عليه
الصلاة والسلام ثم تخلفت بعد مضي الحاج عند تربة النبي

صلى الله عليه وسلم عشرة ايام لا ادري شيئا من بركاته انتفع به
فبت ليلة من الليالي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول يا ابراهيم اذا وصلت الى بغداد بها رجل يقال
له بهرام المجوسي هو رفيقك في الدنيا والاخرة فاقرئه
مني السلام وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شاكر
لفعلك وقد وصل اليه صنيعك قال الشيخ فلما افقت
ووصلت بغداد سالت عن بهرام المجوسي فدلوني عليه
وجيت اليه فوجدته جالسا معتكفا على عبادة النار
فابلغته سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابلغته
ما قال وقلت له اقسم عليك الا ما اخبرتني فقال لعالي علم
بشي فقلت ما كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقك
جزاف فقال والله ما لي علم الا انه جوار امراة شريفة
ولها بنات لا كاسب عليهن ليلة من الليالي ولا من ينفقد
بشي فطبخ في داري طعام وفاحت رايحته واذا بالمراة
قد طرقت الباب ومعها سراج تلتمس ان نسرجه فاسرجت
لها وبعد ساعة عادت فقالت طفي فقدت اسرجت لها
هكذا اربع او خمس مرات وفي المرة الاخيرة تبعتها هو
ووقفت على باب الدار وبناتها يقلن فما اطعمك شيا قالت
لا والله وانا استحيت من زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

106

ان اطلب من عدوه شيا فبكوا وقالوا واجزعاه فابكوني واخزنوني
فجيت الي داري ووضعت طعاما في طبق وقليلا من الحلوي
وشيا من الكسوة وحملته علي راسي ودخلت به عليهم وجلست
عندهن حتي اكلن وشبعن فقالت الام اللهم اهد قلبه
كما اهدانا وجبر قلوبنا وقالت البنت الكبري اللهم وصل
ثوابه الي نبيك محمد صلي الله عليه وسلم واحسن جزاه
علينا وقالت الصغيرة اللهم اجعله رفيق ابراهيم الخواص
فقال ابراهيم قد وصل حبيبك الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقد جعلك من اهل السلامة فقال يا ابراهيم
احق ما قاله رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نعم قال انا
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم دفق النار برجله وقطع الزنار من وسطه
وخرج من بين عبادة النار الي عبادة الملك الجبار العزيز
الغفار ووافق ابراهيم وصحبه الي ان مات رحمهما الله
تعالي ورحمنا ورحم جميع المسلمين اجمعين يارب العالمين

الفصل الثالث من الفصل الحادي والاربعون
في ذكر طرف من اخبار المحبين واحوال المقربين

عن سوي بن يحيي قال حدثني جار كان لابي فلانه الجرمي
انه خرج حاجا فتقدم اصحابه في يوم صايف وهو صايم فاصابه

عطش شديد فقال اللهم انك قادر علي ان تذهب عطشي
من غير فطر فاظلته سحابة فامطرت عليه حتي بلت ثوبه
وذهب العطش عنه فنزل نحو حوض فملاها ما فاتي
اليه اصحابه فشربوا وما اصاب اصحابه من ذلك المطر
شي وقال الشيخ ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي
دخلت بغداد بقصد الحج وانا علي نحو طريقة الصوفية ونور ربا ضيتهم
ولم افطر الا بعد كل اربعين يوما وخرجت من بغداد وانا علي
الطهارة فرايت في بعض البراري ظبيا علي البير يشرب
فعطشت فقصدت البير فلما دنوت منها ولي الظبي
ونزل الما الي الاسفل فمشيت وقلت سيدي ما لي عندك
محل هذا الظبي الذي اسقيته فسمعت قايلا يقول من ورايي
يا ابا عبد الله جربناك فما صبرت ارجع فخذ فاذا البير قد
امتلا فرجعت فملات ركوتي وكنت اشرب وانظر واسقي
الناس الي المدينة ولم ينفذ وسمعت هاتفا يقول جا
الظبي بلا ركوة وانت جيت بها فلما جيت من الحج دخلت علي
المنصور ببغداد في ابي الجنيد وقال لو صبرت ساعة ولم تغل
الركوة لنبع الما من تحت قدميك وجري خلفك وقيل حج
شيبان الراعي مع سفيان الثوري فعرض لهما سبع فخاف
سفيان وقال يا شيبان تري هذا السبع فقال له

شيبان

شيبان لا تخف واخذ باذن السبع وعركها فبَنبَس السبع
بين يديه وحرك اذنيه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال
شيبان لولا مخافتي من الشهرة لوضعت زادي على ظهره الى مكة
وقال الكتاني رحمه الله صحبت مشايخنا اذا ابكا احدهم مطر
السما واذا اضحك تفتشعت الغيوم وصارت السما صاحية
وقال سهل بن عبد الله السري قدس الله سره جاني رجل
من الابدال مرة فاقام عندي اياما لا ذاق شيا ولا جالس
احدا حتى خرج من المدينة **وقال** ابراهيم الخواص رحمه
الله تعالى دخلت البادية مرة فرايت نصرانيا عليه
زنارا فسالني الصحبة فمشينا سبعة ايام فقال لي يا را
هب
الحنيفية يعني يا زاهد الحنيفية هات ما عندك من ه
الانبساط فقد جعنا فقلت يا رب لا تفضحني مع هذا ا
الكافر فرايت طبقا عليه خبز وشوا ورطب وكوز ما فاكلنا
وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم بادرت فقلت يا را هب
النصرانية هات ما عندك انتهت النوبة اليك قال فاتكا
على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما اضعاف ما كان على
طبقي فتغيرت وابيت ان اكل فالح علي فلم اجبه فقال
كل فاني مبشرك ببشارتين احدهما اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وحل الزنار والاخرى اني قلت

الا اللهم ان كان لهذا العبد عندك حظ فافتح عليه فهذا
ففتح قال فاكلنا وشربنا ومشينا واقمنا بمكة سنة
ثم مات ودفناه رحمة الله عليه وعن معاوية بن مرة
قال كان مسلم بن يسار يحج في كل سنة ويحج معه رجال من
اخوانه تعودوا ذلك فابطا عاما من تلك الاعوام حتى
فاتت ايام الحج فقال لاصحابه اخرجوا فقالوا اكبر والله ابو
عبد الله يامرنا بالخروج وقد ذهب وقت الحج فابى عليهم
الا ان يخرجوا ففعلوا استحيا منه فاصابهم حين جن الليل
عليهم اعصار شديد حتى كان لا يرى بعضهم بعضا قال
فاصبحوا ينظرون الى جبال تهامة فحمدوا الله تعالى فقال
اتعجبون من هذا في قدرة الله عز وجل وعن ابن شوذب
قال كان حبيب ابو محمد يرى في البصرة يوم التروية
ويرى يوم عرفة بعرفة وعن موسى بن ابراهيم قال
رايت الحسن بن الخليل بن مرة بعرفات وكلمته ثم رايته
يطوف بالبيت فقلت له ادع لي ان يتقبل حجي قال فبكا
ودعا فاتيت مصر فقلت ان الحسن كان معنا بمكة فقالوا
ما حج هذا العام وقد كان يبلغني انه يمر الى مكة في ليلة
فما كنت اصدق حتى رايته وجاءني وقال اشتهرتني
ما كنت احب اتحدث به فلا تعد بحقي عليك وعن احمد بن

حنبل

٤٥٨

حنبل رضي الله عنه قال حدثنا بيسار عن جعفر عن حبيب
العجمي انه كان يبكي يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات
وعن محمد بن عمر الواسطي قال كنت عند معروف الكرخي
يوما فدعا لي فرجعت اليه من الغد وفي وجهه اثر فقال
له انسان يا ابا محفوظ كنا عندك امس وما بوجهك هذا
الاثر فاليوم نرى على وجهك اثر فقال معروف سل عما
يعنيك فقال الرجل بحق معبودك الا ما عرفتني فتغير وجه
معروف وقال اعلم انك تحلفني بالله صليت البارحة هنا
فاشتهيت ان اطوف فمضيت الى مكة فطفت البيت ثم
جيت الى زمزم لاشرب من مائها فزلقت على الباب فاصاب
وجهي ما تراه وعن ابي العباس السري قال كنا مع ابي
تراب النخشبي في طريق مكة فرض فعدل عن الطريق الى
ناحية فقال له بعض اصحابه انا عطشان فضرب برجله
فاذا عين ماء زلال فقال الفتى احب ان اشرب من قدح
فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض من احسن
ما يكون فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة وعن
ابي جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم قال قلت لذي النون
المصري صف لنا من خيار ما رايت فذرفت عيناه وقال ركبنا
في البحر من جدة نريد جدة ومعنا فتى بن نيف وعشرين سنة

قد البس ثوبا من الهيبة فكنت احب ان اكلمه فلم استطع
فبينما نراه مصليا وتارة قاريا وتارة نراه مسبحا الى
ان رقد ذات يوم فوقع في المركب ثمثمة فجعل الناس
يفتش بعضهم بعضا الى ان بلغوا الى الفتى النايم فقال
صاحب الصرة لم يكن احد اقرب الي من هذا الفتى النايم
فلما سمعت ذلك قمت فايقظته فما كلمني حتى توضا للصلاة
فصلى اربع ركعات وقال لي يا فتى ما تشا فقلت ان ثمثمة
وقعت في المركب وان الناس لم يزل يفتش بعضهم بعضا
حتى بلغوا اليك فالتفت الى صاحب الصرة وقال كما يقول
قال نعم لم يكن احد اقرب الي منك ورفع الفتى يديه وخفت
على اهل المركب من دعايه وخيل لنا ان كل حوت في البحر
قد خرجت في فم كل حوت جوهرة فقام الفتى الى جوهرة في فم
الحوت فاخذها والقاها الى صاحب الصرة وقال في هذه
عوض عما ذهب لك وانت في حل وقال ابن خفيف سمعت
ابا الحسن المزين بمكة قال كنت في بادية تبوك فتقدمت
الى بير لاستقي منها فزلقت رجلي فوقعت في جوف
البير فرايت في البير زاوية واسعة فاصلحت موضعا
وجلست عليه وقلت ان كان مني شي لا افسد الما على
الناس وطابت نفسي وسكن قلبي فبينما انا قاعد واذا

بخشخشة

109

بحشيشه فتاملت فاذا انا بحية تنزل علي فراجعت نفسي
فاذا هي ساكنة فنزلت ودارت في ذنبها ولفت علي فاخرجتني
من البير ثم حلت عني ذنبها فلا ادري الارض ابتلعتها ام
السما رفعتها وقمت فمشيت وعن علي بن سالم قال سهل
ابن عبد الله يقول لاحمد بن سالم وكان قريب المغرب
انزل الجبل وتدبر حتى نصلي العشا بمكة وعن جعفر
ابن الخلدي قال حججت سنة من السنين فصحبني بعض الصو
وكان ممن يشار اليه بالعلم والمعرفة فاضافتنا الطريق الي
جبل وكنا جماعة فاستقينا ما فاخذ ركوته وارمى بها الي
الجبل وسمعت خرير الما ما دي حتى امتلات الركوة فسقى
الجماعة ثم نادى حتى امتلات الركوة وكانت عيني الي الموضع
فلا ادري للما اثر ولا لسقاية في الجبل قال ابي فسالت
جعفرا عن هذا فقال هذا كرامة الله تعالى لاوليايه
وعن ابي تراب النخشبي انه قال كنت انا وجماعة من
اصحابي فخرجنا الي مكة فمضيت علي طريق ومضوا علي طريق
وكان قد اصابنا جوع شديد فلما افترقنا صادوا اصحابي
ظبيا فذبحوه وشووه فلما جلسوا لياكلوا واذا بنسر قد
انقض عليهم واحتمل ربع الظبي قالوا فاقبلنا ننظر اليه
ولا نقدر عليه قال ابو تراب فلما اجتمعنا بمكة قلت لهم

اي شي كان خبركم بعدي فاخبروه خبرهم وما كان من قصة
الظبي فقلت لهم اني كنت سايرًا فاذا بنسر قد القى علي ربع
ظبي مشوي فاكلت وكان الكل في واحد وعن محمد بن علي الجهر
ابي عبيد انه قال ودعت الشيخ ابا عبيد حين اردت
الحج فقال لي معك شي قلت لا ليس معي غير هذه الركوة
فقال اذا اردت شيا اوجعت اوعطشت فصلي ركعتين
واجعلها عن يمينك فاذا سلمت رايت كلما تحب قال فجيت
الي منزل وليس فيها ما والناس يصيحون من العطش فقلت
في نفسي قد قال ابو عبيد ما قال وهو صادق فاخذت الركوة
ورميت بها في موضع وصليت ركعتين فلما سلمت واذا الرياح
تذهب بها ونحن علي راس الما فنزلت واخذت الركوة ثم صحت
بالناس فجاوا واستقوا حتي رووا وعن ابي جعفر الخلدي
انه قال سمعت سيدي ابراهيم الخواص يقول اعرف من
طريق مكة ستة عشر طريقا منها طريقان طريق ذهب
وطريق فضة وعن علي بن محمد السيرواني قال سمعت ابراهيم
الخواص يقول سلكت البادية ستة عشر طريقا علي غير الجادة
فاعجب ما رايت فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان وعليه
من البلا امر عظيم وهو يزحف زحفا فتحيرت منه وسلمت
عليه فقال وعليك السلام يا ابراهيم قال فقلت له فيما عرفتني

وقف

ولم

ولم تراني قبلها قال الذي جاء بك عرف بيني وبينك فقلت
صدقت الي اين تريد فقال الي مكة فقلت من اين انت
قال من بخارا فبقيت متحيرًا متعجبًا انظر اليه فنظر اليّ
شزرًا وقال يا ابراهيم تتعجب من قوي حمل ضعيفا وبر
به ثم دمعت عيناه فقلت لا يا حبيبي فتركته علي حاله
ومضيت انا فلما دخلت مكة رايته في الطواف وهو
يزحف زحفا **وعن** الخلدي رحمه الله تعالي قال حج عبد
الله الاقطع علي فرد قدم قال فلما بلغت بين المسجدين
وقع في سري انه لم يحج احد مثلي فاذا انا بمقعد يحبو قال
فوقفت عليه اتعجب منه فقال يا هذا اتتعجب من قوي
حمل ضعيفا **وعن** الجنيد رضي الله تعالي عنه عن ذي
النون المصري انه قال رايت شابا بفناء الكعبة جالسا
يبكي فقلت له مم بكاؤك فقال انا الغريب المطلوب فعرفت
معني كلامه فجلست ابكي معه وهو يجود بنفسه فلم ازل
معه حتي قضي نحبه فخرجت فاشتريت له كفنا ثم عدت
فلم اره فقلت سبحان الله من سبقني فغطي بثوابه فاذا
بهاتف يهتف بي يا ذا النون هذا الغريب الذي طلبه
ابليس فلم يره وطلبه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان
خازن الجنة فلم يره فقلت اين هو يا سيدي قال هو في مقعد

فق

صدق عند مليك مقتدر وعن محمد بن احمد الشمشاطي قال
سمعت ذا النون المصري يقول بينما انا سايرٌ في جبال الشام
واذا انا بشيخ على قلعة من الارض قد نشا قطت حاجباه على
عينيه من الكبر فتقدمت وسلمت عليه ورد علي السلام ثم
جعل يقول يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبًا ويا من
قصد اليه الزاهدون فوجدوه حبيبًا ويا من استانس
به المجتهدون فوجدوه سريعا مجيبًا وانشا يقول
وله خيار من مصطفين لحبه ◦ اختارهم في سالف الازمانِ
اختارهم من قبل فطرة خلقه ◦ فهمو ودايع حكمة وبيانِ
ثم صرخ صرخة فاذا هو ميت رحمة الله عليه قال فغسلته
وكفنته في اثوابه وصليت عليه وواريته التراب وعن ابي
العاصم العبادي قال حدثني رجل من آل ابي بكرة عن ميمون
ابن سياه قال كنت انا وخالد الربعي ونفر من اصحابنا نذكر الله
تعالى فوقف علينا رجل اسود فقال هل ذكرتم الموت فيما
كنتم فيه قال قلنا انا لنذكره كثيرا وما ذكرناه يومنا هذا قبلي
وقال اغفلتم ما لا يغفلكم ونسيتم ما يحصي عليكم الانفاس
افلا تنتظروا لقدومه ووموده لديكم قال ثم سقط الي
جانب رجل من القوم ميتا وانا انظر اليه فنظرنا فلم
نجد احدا يعرفه فغسلناه وحنطناه وكفناه وصلينا عليه

ودفناه واسندوا شعر
قتار
ما منتي من كانت العروس مسكنه ، ماذا اصابنه من بوس وا
نراه بيمشي كيبا خايفا وجلا ، الى المساجد بيمشي بين الهاد
وعن احمد بن الحواري انه بيقول بينما انا ذات يوم في بلا
الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب الا كسا قد
البسته فاذا انا بامراة تدق على الحايط فقلت من هذا فقالت
امراة ضالة دلني على الطريق قلت رحمك الله على اي طريق
تسالبني فبكت ثم قالت يا احمد على طريق النجاة قلت هيهات
ان بيننا وبين طريق النجاة عقبات وتلك لعقبات لا تقطع
الا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلايق الشاغلة
من امر الدنيا والاخرة قال فبكت بكا شديدا ثم قالت يا احمد
سبحان من امسك عليك جوارحك فلم تنقطع ، وحفظ عليك
فوادك فلم ينصدع ثم خرت مغشيا عليها فقلت لبعض النسا
اي شي حال هذه الجارية قال فقمن اليها ففتشنها فاذا
وصيتها في جيبها كفنوني في اثوابي هذه فان كان لي عند
الله خير فهو اسعد لي وان كان غير ذلك فهو ابعد لنفسي
قالت هذا القول ووقعت مغشيا عليها فحركتها فاذا هي
ميتة فقلت لمن هذه قالوا جارية قرشية مصابة وكان الذي
مسها يمنعها من الطعام وكانت تشكوا الينا وجعا بجوفها وكنا

للجذم

نصفها لطبيب الشام والعراق وكانت تقول خلوا بيني وبين
الطبيب الراهب يعني احمد اشكو اليه بعض ما اجد من بلاي
لعل عنده علم بشفاي وعن عثمان بن عمار عن ابراهيم بن
ادهم انه قال صحبت رجلا من الكوفة الي مكة فاذا صلي العشا
ركع ركعتين وتجوز فيهما وتكلم بكلام خفي في نفسه فاذا عن
يمينه جفنة ثريد وكوز ما فاكل واطعمني فذكرت ذلك
لبعض المشايخ ممن له الايات والكرامة الظاهرة فقال
يا بني ذلك اخو داوود وسمعت من حاله ما ابكى من كان حوله
ومسكنه من وراء نهر بلخ بقرية يقال لها الصادر تتفجر
علي البقاع بكون داوود فيها وقال الشيخ ابو بكر محمد
ابن ابراهيم بن موسى المصري الصوفي كنت بالمدينة فجيت
الي عند الفقرا فاذا برجل عجمي كبير الهامة يودع النبي
صلي الله عليه وسلم فودعته وتبعته حتى جا الي مسجد الشجرة
فصلي ولبى فصليت ولبيت وخرجت خلفه فالتفت وراني
وقال ما تريد فقلت اريد ان اتبعك فابي فالححت عليه
فقال ان كان ولا بد فانظر انك لا تضع قدمك الا علي اثر
قدمي قلت نعم فمشيت واخذ علي غير الطريق فلما سرنا ومضى
هدو من الليل فاذا بضوء سراج فالتفت الي وقال هذا
مسجد عايشة رضي الله تعالى عنها فتقدم انت او اتقدم

انا

انا فقلت له علي ما تختار فتقدم ومت انا حتى كان وقت
السحر دخلت الى مكة وطفت وسعيت وجيت الى عند الشيخ
ابو بكر الكتاني رحمه الله وجماعة المشيوخ قعود عنده فسلمت
عليهم فقال ابو بكر الكتاني متى قدمت قلت الساعة فقال من
اين قلت من المدينة فقال كم عهدك منها قلت البارحة فنظر
بعضهم الى بعض فقال لي الكتاني مع من جيت قلت مع رجل
وحكيت من حاله وقصته فقال ذلك ابو جعفر الدامغاني وهذا
في حالة قليل ثم قال قوموا فاطلبوه ثم قال لي يا ولدي
علمت ان هذا الشي من حالك ثم قال لي يا ولدي كيف كنت
تحس بالارض تحت قدميك فقال كنت احس اشل من امواج
البحر اذا دخل تحت السفينة الفصل الرابع من
الفصل الحادي والاربعون في ذكر من جاور ومنهم بمكة ومات
بها فمنهم الشيخ ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي
اليربوعي الخراساني من ناحية مرو ومات بها في المحرم سنة تسع
وثمانين ومائة ودفن بمقبرة المعلا ومنهم الشيخ ابو القاسم
ابن ابراهيم الزجاجي النيسابوري الخراساني حج فريبا من
ستين حجة ولم يتغوط مدة مجاورته في الحرم اربعين سنة
توفي بها سنة ثمانيه واربعين وثلاثمائة ومنهم الشيخ ابو
القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن محمد بن طلحة هـ

ابن محمد المضرباذي الخراساني جاور بمكة ومات بها
سنة سبع وستين وثلاثمائة ومنهم الشيخ ابو عمر
محمد بن ابراهيم صح

القشيري الخراساني النيسابوري الواثق المستامن بالله
الصادق العطوف على خلق الله وحكي ان كثيرا من اكابر نيسابور
راوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاخبرهم ان ابا القاسم
القشيري سر الله تعالى في الارض منذ خلقه توفي بها
ودفن بالمعلا وقبره اليوم مشهور ظاهر ومنهم الشيخ
ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن الادهم بن الاعرابي
البصري الاصل وكان شيخ الحرم في وقته وعلمه وصنف للقوم
كتب كثيرة توفي بها سنة احدي واربعين وثلاثماية
ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد الحداد الزاهد
الخراساني جاور الحرم مدة توفي بها سنة ثلاث وخمسين
وثلاثماية ومنهم الشيخ ابو يعقوب اسحاق بن محمد
الصغر جوري جاور مدة وتوفي بها سنة ثلاثين وثلاثماية
ومنهم الشيخ ابو بكر محمد بن علي جعفر الكتاني البغدادي
يعرف بسراج الحرم توفي بها سنة اثنين وعشرين وثلاث
ماية وقيل انه ختم اثني عشر الف ختمة في الطواف ومنهم
الشيخ عمر النيسابوري الخراساني كان شيخ الشيوخ بالموصل
ثم جاور بالمدينة مدة ثم جاور بمكة وتوفي بها في ست وخمسين
وخمسماية ومنهم الشيخ ابو الحسن علي بن محمد المعروف بالمزين
جاور بمكة ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثماية ومنهم

ابو

ابو جعفر احمد بن حيدان بن علي بن سنان النيسابوري جاور
مكة ومات بها سنة احدي عشر وثلاثماية ومنهم الشيخ
ابو بشر محمد بن احمد الحلاوي من اولاد ابو جعفر احمد بن احمد
النيسابوري كان اوحد المشايخ في وقته جاور مكة ومات
بها سنة سبع وثمانين وثلثماية قدس الله ارواحهم ورضي
عنهم وعنا بهم وعن سلفهم اجمعين الفصل الثالث والاربعون
في ذكر تاريخ الكعبة الشريفة علي وجه الاختصار
اعلم وفقنا الله تعالي واياك للخير والطاعة ان العلما اجمعوا
علي ان الكعبة اول بيت وضع للعبادة واختلفوا هل هو
اول بيت مطلقا ام لا فقيل كانت قبله بيوت والمنقول
عن جمهور العلما انه اول بيت وضع مطلقا وعن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم قال البيت
المعمور الذي في السما يقال له الضراح وهو علي البيت الحرام
لو سقط لسقط عليه اخرم بدخله كل يوم سبعون الف ملك لم
يردون قط وان له في السما السابعة حرما علي قدر هذا الحرم
رواه عبد الرزاق ويروي انه كان وقت هبوط ادم
عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة وكان له بابان من
زمرد اخضر شرقي وغربي وفيه قناديل الجنة وعن ابي ذر
الغفاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي مسجد

وضع في الارض قبل قال المسجد الحرام قال قلت ثم اي قال
المسجد الاقصى قال قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ه
متفق عليه واللفظ لمسلم ويروى ان ذا القرنين قدم
مكة وابراهيم واسمعيل يبنيان الكعبة فقال ما هذا فقالا
نحن مأموران بهذا فقال فهاتا البينة على ما تدعيان فقامت
خمسة اكبش فقلن نشهد ان ابراهيم واسمعيل عبدان
مأموران بهذا البنا فقال رضيت وسلمت ومضى ويروى
ان ابراهيم عليه جعل طول الكعبة في السما تسعة اذرع
السلام
وطولها في الارض ثلاثين ذراعا وعرضها في الارض اثنين
وعشرين ذراعا ولم يسقفها وكان بابها لاصقا بالارض ولما
فرغ من بنايها اتاه جبريل عليه السلام فاراه الطواف ثم اتى
به جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات
ويروى انه كان بين ذلك وبين ان بعث الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم ثلاثة الاف سنة ويقال ان قصي
ابن كلاب جدد بناها بعد ابراهيم عليه السلام وسقفها
بخشب الدوم وجريد النخل ثم بنتها قريش وقيل ان العمالقة
بنتها بعد ابراهيم عليه السلام ثم بنتها جرهم ثم بنتها
قريش حين وهن البيت في زمنهم في الجاهلية وكان سبب ذلك
ان امراة جات بجمرة نحو الكعبة فسقطت منها شرارة

114

فتعلقت بكسوة الكعبة فاحترقت واحترق قرن الكبش
الذي فدي الله به اسمعيل عليه السلام واسحاق عليه السلام
فانصدعت الكعبة بسبب ذلك فخافت قريش من ان يتهدم
فاجمعوا علي هدمها وتجديدها فيروي انهم كانوا كلما ارادوا
نقضها خرجت حية سودا الظهر بيضا البطن راسها مثل
راس الجدي فتمنعهم فلما راوا ذلك اجتمعوا عند المقام
واتفقوا علي انهم لا يدخلون في بنيانها الا كسبا طيبا حلالا
وعجوا الي الله تعالي وقالوا ربنا انما اردنا الاعمارة بيتك فانه
كنت ترضي بذلك والا فما لنا بد لك من حاجة فاذا هم بطاير
اسود الظهر ابيض البطن اعظم من النسر فغرز مخاليبه
في راس الحية حتي انطلق بها يجرها نحو جياد ويروي
ان هذه الحية هي الدابة التي تخرج عند قيام الساعة تكلم
الناس وتسم وجه المومن والكافر وتخرج قبل يوم التروية
بيوم وقيل يوم التروية وقيل يوم عرفة وقيل يوم النحر
ويروي انها تخرج من شعب اجياد وان راسها يمس
السحاب وما خرجت رجلاها من الارض وقيل تخرج من
الصفا وقيل من المروة والله تعالي اعلم ثم هدمت قريش
الكعبة واول من بدا بالهدم الوليد بن المغيرة ثم اخذوا
في البنا وحضر سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وكان ينقل

الحجارة وهو صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة وقيل
خمس وثلاثين سنة ثم لما بلغوا موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن
يضعه من القبايل حتى هموا بالقتال فاجتمع رايهم ان يتحاكموا
الى اول داخل من باب المسجد منتظرين واذا سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم قد دخل وهو غلام فلما راوه قالوا هذا
الامين قد رضينا بما يقضي بيننا ثم اخبروه الخبر فوضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رداه وبسطه على الارض ثم وضع
الحجر فيه ثم امر سيد كل قبيلة ان ياخذوا بناحية من الثوب
ثم قال ارفعوا جميعا فلما رفعوه وضعه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم بيده الطاهرة وسبب تسميته بالامين لانه صلى
الله عليه وسلم كان يوما بين الصفا والمروة وهو ابن سبع سنين
اذ نزل جماعة من تجار الشام كانوا على ملة المسيح عليه
السلام فنظروا اليه فعرفوه بعلامات وجدوها في جبهته
فقالوا له من انت فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقالوا من رب هذه واشاروا الى السما فقال محمد صلى الله
عليه وسلم الله ربها فقالوا ومن رب هذه واشاروا الى الارض
فقال الله ربها فقالوا ومن رب هذه واشاروا الى الجبال
فقال الله ربها لا شريك له فقال له النصراني فهل لها
رب غيره فقال لا تجب لتشككني في الله ماله شريك ولا ضد

وقيل

115

وقيل كانت قريش تسميه الامين لما شاهدوا فيه من الامانة
والصدق وزادت قريش في طولها في السما تسعة اذرع
ونقصت من طولها في الارض مما تركته في الحجر ثم قصرت بهم
النفقة الحلال ورفعوا باب الكعبة ليدخلوا من شاوا
ويمنعوا من شاوا وسقفوا ولم تزل على ذلك الى زمن عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهما فاستشار في هدم الكعبة
وتجديدها فاشار جابر بن عبد الله وغيره بهدمها واشار
ابن عباس وغيره بتركها على حالها فعزم ابن الزبير على هدمها
فخرجت اهل مكة الى منى فاقاموا بها ثلاثا خوفا من ان
ينزل عذاب بسبب هدمها فامر ابن الزبير بهدمها فما
اجترا احد على ذلك فعلاها ابن الزبير بنفسه واخذ المعول
وجعل يهدمها ويرمي احجارها فلما راوا انه لا يصيبه شي
اجترؤا وهدموها حجرا حجرا ثم عزل ابن الزبير ما كان
يصلح في البنا ان يعاد فيها به وما لا يصلح ان يبنى به
فامر بدفنه في جوف الكعبة وبناها على قواعد ابراهيم
عليه السلام فادخل فيها ما نقصته قريش من الحجر وجعل
لها بابان وزاد في طولها في السما تسعة اذرع اخرى
فصار طولها في السما سبعا وعشرين ذراعا كذا قاله
الازرقي قال وكان هدمها يوم السبت النصف من جمادى

المحرم سنة اربع وستين وجعل ابن الزبير الحجر الاسود
عنده في صندوق في بيته عليه قفل وكان قد انكسر
ثلاث فرق من الحريق الذي اصاب الكعبة فلما بلغ البنا
موضع الحجر جا به ووضعه بنفسه وشده بالفضة والذي
حمل ابن الزبير على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضي الله عنها لولا ان قومك حديث عهد بالاسلام
بالجاهلية لامرت بهدم البيت وادخلت فيه ما اخرج
منه والزقت بابه بالارض وجعلت له بابين شرقيا
وغربيا فبلغت به اساس ابراهيم عليه السلام فانهم
عجزوا من بنيانه لما قصرت بهم النفقة ثم قال عليه السلام
لعايشة رضي الله عنها ان شيت اريتك القدر الذي
اخرجت من البيت حتى ان قومك لو ارادوا ان يبنوه
لما كان عليه فقالت فاراني نحو سبعة اذرع ولما فرغ
ابن الزبير من بنا الكعبة خلقها من داخلها ومن خارجها
من اعلاها الى اسفلها بالعنبر والمسك وكساها القباطي
والديباج وقال من كان لي عليه حق وطاعة فليخرج فليعتمر
من التنعيم فمن قدر ان يذبح بدنة فليفعل والا فشاة
والا فليتصدق بقدره وخرج ابن الزبير ماشيا مع
جميع الناس حتى اعتمر ولم ير يوما اكثر مما ذبح بدنات

116

من تلك اليوم وشياه مذبوحة من تلك اليوم وهذه
الليلة وليلة الاسرا ثم هدم الحجاج بامر عبد الملك بن
مروان ما زاده عبد الله بن الزبير واعادها على بنا قريش
والذي ما علاه ابن الزبير واستغربنا وها على ذلك الى
اليوم فكل الكعبة اليوم بنا ابن الزبير الا الشق الذي من
ناحية حجر اسمعيل عليه السلام وهو يظهر للرآي عند
رفع استار الكعبة المشرفة وقال عبد الملك بعد ان
هدمها الحجاج واخبره من يثق به بحديث عايشة رضي
الله عنها المتقدم قال لو كنت سمعته قبل هدمها لتركتها
على بنا ابن الزبير وسال هارون الرشيد مالك بن
انس رضي الله عنه عن هدمها وردها الى بنا ابن الزبير
فقال مالك انشدك الله يا امير المومنين ان لا تجعل هذا
هذا البيت ملعبة للملوك لا يشا احد الا نقضه وبناه
فتذهب حرمتها من قلوب الناس وقال الشافعي
رضي الله تعالى عنه لا احب ان تهدم الكعبة وتبنى كيلا
تذهب حرمتها وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استمتعوا من هذا البيت
فانه يهدم مرتين ويرفع في الثالثة رواه الطبراني وفي
الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه يخرب

يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كأني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا رواه البخاري والافحج
بالفاء ثم الحاء ثم الجيم الذي يتدانى صدور قدميه ويتباعد
عقباه وتنفحج ساقاه وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي الحبشة
فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا رواه ابو داود و
والطيالسي وذكر الحليمي ان ذلك يكون في زمن عيسى
عليه السلام فان الصريخ يأتيه بان ذا السويقتين
الحبشي قد سار الى البيت يهدمه فيبعث اليه عيسى
عليه السلام وقال غير الحليمي ان خرابه يكون بعد
رفع القران وذلك بعد موت عيسى عليه السلام وصححه
بعض متأخري العلماء الفصل الثالث والاربعون

في ذكر كسوة الكعبة شرفها الله تعالى وهي منسوجة

بحرير اسود بطانتها من كتان ابيض وهي اربعة واربعون
شقة ما بين الركن الاسود والركن اليماني واثنى عشر
شقة ما بين الركن اليماني والركن الغربي واثنى عشر
شقة ما بين الركن الغربي الى الركن الشامي ويقال
له العراقي ايضا وهو جانب الحطيم واثنى عشر شقة

ما بين

117

ما بين الركن الشامي الى الركن الاسود وهو جانب وجه الكعبة
وفيه باب الكعبة والكسوة طرازمد ورباالكعبة بين الطراز
الى الارض مقدار عشرين ذراعا وعرض الطراز ذراع
ونصف والاكثر مكتوب في الطراز على جانب وجه الكعبة
بعد البسملة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين صدق الله
العظيم وبين الركن الاسود والركن اليماني مكتوب بعد
البسملة جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدي والقلايد ذلك لتعلموا ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم
صدق الله العظيم وبين الركن اليماني والغربي مكتوب
بعد البسملة واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم صدق
الله العظيم وبين الركن الغربي والشامي مكتوب بعد
البسملة مما امر بعمل هذه الكسوة الشريفة العبد الفقير

الي الله تعالي السلطان الملك الاشرف ناصر الدنيا والدين
سلطان مصر في سنة تسع وسبعين وسبعمايه ومن تملك
بعده يكتب علي الطراز اسمه الفصل الرابع والاربعون
في ذكر ذرع الكعبة الشريفة شرفها الله تعالي
قال الازرقي ان طول الكعبة اليوم في السما سبعة
وعشرون ذراعا وقال القاضي عز الدين بن جماعة في
كتابه الموسوم بهداية السالك الي المذاهب الاربعة
في المناسك وحررت ان ارتفاعها ومقدار ما بين اركانها
وغير ذلك لما كنت مجاورا بمكة سنة ثلاث وخمسين
وسبع مايه فكان ارتفاعها من اعلا الملتزم الي الارض
الشاذروان ثلاثة وعشرين ذراعا ونصف وثلث
ذراع وبين الركن الذي فيه الحجر الاسود وبين الركن الشامي
ويقال له العراقي ايضا من الداخل ثمانية عشر ذراعا
وثلث ذراع وربع ذراع ومن الخارج ثلاثة وعشرين
ذراعا وربع ذراع وارتفاع باب الكعبة الشريفة من
داخلها ستة اذرع وربع وثمن ومن خارجها ثلاثة اذرع
وربع والباب مصراعان وعود الباب ساج وغلظه
ثلاث اصابع وعرض العتبة وهي حجر نصف ذراع وربع
ذراع وارتفاع الباب عن الشاذروان ثلاثة اذرع

وثلث

وثلث وثمن وارتفاع الشاذروان عن ارض المطاف ربع
وثمن وعرضه في هذه الجهة نصف وربع وذرع الملتزم
وهو ما بين الركن والباب من داخل الكعبة ذراعان ومن
خارجها اربعة اذرع وسدس وارتفاع الحجر الاسود عن
ارض المطاف ذراعان وربع وسدس وبين الركن الشامي
والغربي من داخل الكعبة خمسة عشر ذراعا وقيراطان
ومن خارجها ثمانية عشر ونصف وربع وبين الركن الغربي
واليماني من داخلها ثمانية عشر ذراعا وثلثا ذراع
وثمن ذراع ومن خارجها ثلاث وعشرون ذراعا وبين الركن
اليماني والركن الاسود من داخلها خمسة عشر ذراعا
وثلث ذراع ومن خارجها تسعة عشر وربع وذرع دائرة
الحجر من داخله من الفتحة الى الفتحة ستة وثلاثون ونصف
وربع وثمن ذراع من الفتحة الى الفتحة على الاستوا سبعة
عشر ذراعا ومن صدر دائر الحجر من داخله الى جدار البيت
تحت الميزاب خمسة عشر ذراعا وعرض جدار الحجر ذراعان
وثلث ذراع وارتفاعه عن ارض المطاف مما يلي الفتحة التي
من جهة المقام ذراع وثلث ذراع وسعة ما بين جدار
الحجر والشاذروان عند الفتحة التي من جهة المقام
اربعة اذرع وثلث وعرض الشاذروان في هذه الجهة

ثلثا ذراع والخارج من الجدار في هذه الجهة عن مسامته
الشاذروان نصف ذراع وثلث كل ذلك هو ربذراع
القماش المستعمل في زماننا بمصر الفصل الخامس
والاربعون في ذكر ذرع مقام ابراهيم عليه السلام
والمقام في اللغة موضع قدم القايم قالت سعيد بن جبير
مقام ابراهيم عليه السلام الحجر الذي وقف عليه ابراهيم
عليه السلام وفي سبب وقوفه عليه اقوال الاول
انه وقف عليه لبنا البيت قاله سعيد بن جبير الثاني
انه جا يطلب ابنه عليه السلام فلم يجده فقالت له زوجة
اسمعيل انزل فابى فقالت دعني اغسل راسك فاتته
بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه وغابت
رجله فيه ثم دفعته ووضعته تحت الشق الاخر وغسلته
فغابت رجله الاخرى فيه فجعله الله تعالى من الشعائر
وهذا مروي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما و
الثالث انه وقف عليه فاذن في الناس بالحج وذكر الازرقي
انه لما فرغ من التاذين امر بالمقام فوضعه قبلة وكان
يصلي مستقبل الباب وذكر الازرقي ان ذرع المقام
ذراع وان القدمين داخلين فيه سبعة اصابع وحرر
مقدار ارتفاعه من الارض فكان نصف ذراع وربع ذراع

اسمعيل

وموقع

وموضع عرض القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه
من فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيراط بالذراع
المصري والمقام اليوم في صندوق من حديد حوله شباك
من حديد وعرض الشباك عن يمين المصلي ويساره خمسة
اذرع وثمن ذراع وطوله الي جهة الكعبة خمسة اذرع
الا قيراطين وخلف شباك المصلي معقود بعمودين من حجر
وحجرين من جانب المصلي وطول المصلي خمسة اذرع وسدس
ذراع ومن صدر الشباك الذي داخله المقام الي شاذروان
الكعبة عشرون ذراعا وثلثا ذراع وثمن ذراع كل ذلك بالذراع
المصري **الفصل السادس والاربعون في ذكر ما حلي في
الذهب الذي كان على المقام ومن جعله عليه** قال عبد
الله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة يقول ذهبنا
نرفع المقام في خلافة المهدي فانثلم قال وهو من حجر رخو شبيه
السنان فخشيت ان يتفتت او قال يتداعي فكتبنا في ذلك
للمهدي فبعث الينا بالف دينار فضببنا بها المقام اسفله
واعلاه وهو الذهب الذي هو عليه اليوم وقال عبد الله بن
شعيب بنحو قال فلم يزد ذلك الذهب عليه حتي امر امير المومنين
جعفر المتوكل علي الله ان يجعل عليه ذهب فوق ذلك الذهب احسن
من ذلك العمل فعمل في مصدر الحاج سنة ست وثلاثين ومايتين

فهو الذي عليه اليوم وجعل فوق ذلك الذهب الذي كان عمله
المهدي ولم نقلع عنه وفي سنة تسع وخمسين وسبعماية شرف
في حكومة الامام العالم المفتي المبقي القاضي شهاب الدين احمد
ابن محمد بن محب الدين الطبري رحمه الله وكان هو الناظر
بحرم الله الشريف والقاضي بمكة فعمل عليه الفضة واليوم
فهي عليه **الفصل السابع والاربعون في ذكر ما جا في بدو
شان زمزم وذكر ذرعه** يروى انه جا ابراهيم عليه السلام
بهاجر ام اسمعيل عليه السلام وهي ترضعه حتى وضعها عند
دوحة فوق زمزم وليس بمكة احد ولاما ووضع عندها جرابا
فيه تمرا وسقا فيه ما ثم رجع منطلقا فتبعته ام اسمعيل
عليه السلام فقالت اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي
الذي ليس فيه انيس ولا شي فقالت له ذلك مرارا وهو
لا يلتفت اليها فقالت الله امرك بذلك قال نعم قال اذا لا يضيعنا
الله تعالى ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا كان
عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه الكعبة ورفع يديه
ودعا بهذه الكلمات رَبَّنَا اِنِّي اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي
زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً
مِنَ النَّاسِ تَهْوِي اِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل عليه السلام وتشرب

من

من هذا الما حتى اذا نفذ عطشت وعطش ابنها وجعلت
تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت
الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه فاستقبلت الوادي
لم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف
ذراعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاورت الوادي
ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت فلم تر احدا ففعلت
ذلك سبع مرات فلذلك شرع السعي بينهما سبعا فلما اشرفت
على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها تسمعت
فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث
فاذا هو جبريل عليه السلام عند موضع زمزم فبحث بعقبه
او بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا
وتغرف من الما في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف فشربت
وارضعت ولدها وقال لها جبريل عليه السلام لا تخافي
الضيعة فان ها هنا بيت الله تعالى يبنيه هذا الغلام
هو وابوه وان الله تعالى لا يضيع اهله وفي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ام اسمعيل لو تركت
زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينا معينا ثم
ان جرهما دفنوا زمزم حين ظعنوا من مكة ولم تزل دا ثرة
حتى قام عبد المطلب فولي سقاية البيت ورفادته فاوتي

في منامه فقيل له احفر طيبة قال وما طيبة فاوتي من الغد فقيل له احفر برّه فقال وما برّه فاوتي من الغد فقيل له احفر المضنونة فقال وما المضنونة فاوتي من الغد فقيل له احفر زمزم فقال وما زمزم قال لا تنزح ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي شرف لك ولولدك فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاته ومعه ابنه الحارث فجعل يحفر ثلاثة ايام حتى بدا له الطي فقال الله اكبر هذا طي اسمعيل ثم حفر حتى بدا له الما وانفجر في ذكر ذرع زمزم اعلم ان ذرع زمزم من اعلاها الى اسفلها ستين ذراعا وفي قعرها ثلاث عيون عين حذا الركن الاسود وعين حذا ابي قبيس والصفا وعين حذا المروة وذرع تدوير فم زمزم احد عشر ذراعا وسعة فم زمزم ثلاثة اذرع وثلثا ذراع واسفلها الى اعلم

الفصل الثامن والاربعون في ذكر المواضع التي تستجاب فيها الدعوات وزيارة الاماكن الشريفة بمكة وحواليها

روي عن الحسن البصري رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب الدعا بمكة في خمسة عشر موضعا في الطواف وعند الحجر الاسود وعند الملتزم وتحت الميزاب وداخل الكعبة وخلف المقام وعند بير زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند

الجمرات

الجمرات الثلاث ويستجاب ايضا عند ظهر الكعبة وهو المستجار
وذكر الامام ابو محمد بن الحسن النقاش المفسر في مناسكه
ان الدعا يستجاب في اربعين بقعة ووقت كل بقعة باوقات
معينة منها خلف المقام وتحت الميزاب في السحر وعند
الركن اليماني مع الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار
وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم غيبة الشمس
وداخل البيت بين الجزعة عند الزوال واذا دخلت من باب
بني هاشم وعلى الصفا والمروة عند العصر وفي دار خديجة
ليلة الجمعة وفي يوم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
عند الزوال وفي دار الخيزران عند المختبى عند بين العشا
وفي منى ليلة البدر شطر الليل وفي مسجد الكبش وبالمزدلفة
طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة وعلى الموقف
عند غيبوبة الشمس وبعرفة وقت الزوال وفي مسجد
الشجرة يوم الاربعا وفي المتكى غداة الاحد وفي ثور عند
الظهر وفي حرا وثبير فتلك اربعون بقعة فيها الدعا
مستجاب انتهى كلام النقاش من اربعين النصف او اقل
كذا وجدنا منقول عنه واما زيارة الاماكن الشريفة
بها كمسجد الخيف قال ابن عباس رضي الله عنهما صلى في
مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه السلام كانهم

ين

كلهم مختطون بالليف يعني رواحلهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان فيه قبور سبعون نبيا وعن مجاهد رضي
الله عنه انه قال حج بالبيت خمسة وسبعون نبيا كلهم قد طاف
بالبيت وقال ابو سعيد ان قبر آدم عليه السلام في مسجد
الخيف عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بقرب المنارة
التي بقرب المسجد وقال ابو هريرة رضي الله عنه لو كنت
من اهل مكة لاتيت منى كل سبت وكالغار الذي انزل فيه
سورة المرسلات وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار منى
اذ نزلت عليه سورة المرسلات عرفا وانه ليتلوها
واني لاتلقاها من فيه اذ وثب علينا حية فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وقت شركم كما وقيتم شرها اخرجه
البخاري وهذا الغار مشهور خلف مسجد الخيف في اليمين
ومسجد الكبش وعن عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عن
ابيه قال لما فدى الله تعالى اسمعيل بالكبش نظر ابراهيم
عليه السلام فاذا الكبش منهبط من ثبير على العرض
الابيض الذي على باب الشعب فخل اسمعيل وسعى لياخذ
الكبش فحاد عنه فلم يزل يعرض حتى اخذه على الصفا الذي

بامر

باصل الجبل علي باب شعب علي الذي يقال له مسجد الكبش
ثم انقاده ابراهيم عليه السلام حتي ذبحه في المنحر
وقيل ذبحه علي ذلك الصفا وكالغار الذي في جبل حرا
وكان النبي صلي الله عليه وسلم يتعبد فيه وفضايله
كثيرة معروفة وكالغار الذي في جبل ثور روي ان النبي
صلي الله عليه وسلم لما خرج من مكة خوفا من الكفار ومعه ابو
بكر الصديق رضي الله عنه فجعل ابو بكر يمشي امام النبي
صلي الله عليه وسلم مرة وخلفه مرة فساله النبي صلي الله
عليه وسلم عن ذلك فقال ان كنت امامك خشيت ان تؤتي
من خلفك وان كنت من خلفك خشيت ان تؤتي من امامك
حتي انتهي الي الغار وقال ابو بكر رضي الله عنه فقف يا رسول
الله حتي ادخل ببي ان كانت فيه اذية اصابتني قبلك
ثم دخلا فيه ومكثا ثلاثة ايام ثم خرجا وهاجرا الي المدينة
وكالمسجد الذي باعلا مكة يقال له مسجد الجن ويقال
له مسجد البيعة يقال ان الجن بايعوا رسول الله صلي
الله عليه وسلم فيه هناك ويسمي مسجد الشجرة يقال ان
النبي صلي الله عليه وسلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد
فاقبلت تخد الارض حتي وقفت بين يدي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم امرها فرجعت وكالمسجد الذي

باعلا مكة ايضا عند سوق الغنم يقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بايع الناس عنده يوم فتح مكة وكالمسجد
الذي فى جياد وفيه موضع يقال له المتكا يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتكا هناك وكالمسجد الذي على جبل
ابي قبيس يقال له مسجد ابراهيم عليه السلام وكالمسجد
الذي بذي طوى يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل هناك حين اعتمر وحين حج وكالمسجد الذي يقال له مسجد
العقبة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
وكمسجد الجعرانة يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احرم هناك بعمرة وكمسجد التنعيم حيث امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الرحمن ان يعمر لعايشة رضي الله عنهما
منه الفصل التاسع والاربعون في ذكر زيارة
مقبرة مكة ويقال لها المعلاة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال نعم المقبرة مقبرة اهل مكة رواه
ابن عباس رضي الله عنهما وروى اسمعيل بن الوليد بن
هشام عن حرب بن محمد بن عبد الله انه قال من قبر في
هذه المقبرة بعث يوم القيمة امنا يعني مقبرة مكة
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ
مقبرة

مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة سبعين الفا يدخلون الجنة بلا حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الف وجوههم كالقمر ليلة البدر قال ابو بكر رضي الله عنه من هم يا رسول الله قال الغربا ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال الله تعالى عما لاهل بقيع الغرقد فقال الله تعالى لهم الجنة فقال يا رب ما لاهل المعلا قال يا محمد سالتني عن جوارك فلا تسالني عن جواري وفيها عدد كثيرة من الصحابة الكبار والاوليا الاخيار لكن قد خفيت قبورهم ولا يعلم الا قبر خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان سنها يوم توفيت خمس وستون سنة وقبر عبد الله بن الزبير وقبر الفضيل بن عياض وقبر سفيان بن عيينة وقبر الامام القشيري وقبر عبد الملك الطبري رحمهم الله اجمعين

الفصل الخمسون في ذكر المواسم بمكة

الموسم الاول وهو اليوم العاشر من المحرم وفي هذا اليوم خلق جبريل واسرافيل والعرش والكرسي والقلم والسموات والارض والجنة وفيه تقوم الساعة وفيه خلق ادم عليه السلام وتاب عليه وفيه خلص ابراهيم عليه السلام من نار النمرود ونجي موسى عليه السلام من فرعون ويونس

من بطن الحوت الموسم الثاني وهو اليوم الثاني عشر من شهر
ربيع الاول وهو يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم فقبل
ولد عليه الصلاة والسلام بمكة يوم الاثنين عام الفيل
وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
وتوفي يوم الاثنين وفي الليلة الحادي عشر من شهر ربيع
الاول يجتمع خلق كثير من النسوان والصبيان والرجال
في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ويردون وفي الليلة
الثاني عشر ايضا يحضرون في مولده عليه الصلاة والسلام
خلق كثير من العلما والفقها والقضاة والمودنين والخطيب
وجميع الخلق من الصغار والكبار من المكيين والمجاورين
ومعهم الشموع والقناديل والفوانيس ويخطب الخطيب
على المنبر ويذكر مولده صلى الله عليه وسلم وعلاماته ثم
يصلون التطوعات ثم يخرجون فوجا فوجا ويتصدقون
على الفقرا والمساكين ويضيفون المعارف والمجاورين
ويوم اثني عشر بعد صلاة الصبح يفتحون باب الكعبة
ويدخلها الناس ويصلون فيها ويزدحمون فيها ثم يخرجون
فرقا فرقا من العلما والمجاورين والمشايخ ويمشون الى مولد
النبي صلى الله عليه وسلم وهو الموضع الذي ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان عقيل بن ابي طالب قد استولى

عليه

عليه زمن الهجرة فلم يزل في يده ويد ولده حتى باعوه لمحمد بن
يوسف اخ الحجاج فادخله في داره التي يقال لها البيضاء
ولم يزل كذلك حتى حجت الخيزران جارية المهدي فجعلته
مسجدا يصلى فيه ومحرابه في الزاوية واخرجته من الدار
الى الزقاق الذي يقال له زقاق المولد وفي هذا المسجد
موضع مثل التنور الصغير يقولون هذا مسقط راس
النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم يمشون ويخرجون ويمشون
الى مولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي جداره في
الزاوية حجر مركب يقولون كان هذا الحجر يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم ومنه ثم يمشون الى متعبد عثمان بن
عفان رضي الله عنه وهو ايضا مسجد وبعضهم يقولون انه
مختبى النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار ومن ثم يمشون الى
دار خديجة رضي الله تعالى عنها ويقال لها دار خديجة كانت
مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فاخذها عقيل ثم اشترا
منه معاوية وجعلها مسجدا يصلون فيه وهو افضل
المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وفيها قبة الوحي وفي هذه
القبة حفرة عند الباب يقولون ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يجلس فيها وقت نزول الوحي وجبريل عليه السلام

ها

يجلس في محراب القبة وفي بيت من بيوت هذه الدار حفرة
مثل التنور ويقولون انها مسقط راس فاطمة رضي الله
عنها وقت الولادة ومن ثم يمشون الي مسجد يقولون ان
هذا كان دكانا ابي بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان
يبيع فيه البز واسلم فيه علي يد عثمان بن عفان وطلحة
والزبير وغير ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
وفي جدار هذا الدكان اثر مرفق النبي صلي الله عليه
وسلم يروي انه جا الي ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ذات يوم واتكا علي هذا الجدار ونادي يا ابا بكر
مرتين وفي هذا الزقاق حجر مركب علي الجدار يزوره الناس
ويقولون هذا الحجر سلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليالي بعث ومن ثم يمشون الي دار الارقم وتعرف اليوم
بدار الخيزران وهي عند الصفا وكانت هذه الدار مختبي
رسول الله صلي الله عليه وسلم من الكفار وفيها اسلم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحمزة بن عبد المطلب ومنها
ظهر وهو قوي الاسلام وفيها ايضا مسجد بنته جارية
المهدي المعروفة بخيزران ومن ثم يمشون الي مسجد قريب
بدرب اليمن يقال ان هذا معبد حمزة رضي الله عنه ومن
ثم يمشون الي موضعين خرابين في حايط واحد يقولون ان

هذا

هذا معبد ابي بكر الصديق وحكيم بن حزام الذي ولدفي
الكعبة ومن ثم يمشون الي مسجد يقولون انه مسجد جعفر
الطيار ويختمون الزيارة بمعبد الجنيد البغدادي قدس
الله سره العزيز وهذا الموضع فوق الجبل يقولون انه
معبد الجنيد ومعبد ابراهيم رحمهم الله تعالي ونفعنا بهم

الفصل الحادي والخمسون في ذكر ثواب كل عمل

يفعله الحاج من حين خروجه من منزله الي اخر نسكه ورجوعه
الي بيته اذا اراد الحاج ان يسافر سفر الحج وجزم عزمه عليه
ينبغي ان يعلم ان المسير بالظاهر الي البيت الحرام وبالباطن
الي رب البيت والمقام فيجعله علي مثال حضرة الملوك المرجوة
لنيل المطالب وقضا المارب ويكون قصده الي بيته امتثالا
لامره وخضوعا لعظمة جلاله فاهم شي واجب عليه ان ينوي
بنية خالصة لوجه الله تعالي وطلب مرضاته لانه تعالي
لا يقبل عبادة عبده الا خالصا مخلصا لوجه الله تعالي كما قال
في كلامه المجيد وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وقال محمد بن عبد الوهاب الثقفي لا يقبل الله من الاعمال
الا ما كان صوابا ومن صوابه الا ما كان مخلصا ومن خالصها الا
ما وافق السنة وينبغي ان يحفظه من شوايب الريا والسمعة
والتفرج والتنزه في البلدان والتجارة لتكون همته مجردة

لله تعالى وقلبه منفرغًا لذكره ونفظيم شعايره وبسير
بكليته الي ربه ويقطع العلايق الشاغلة فلا يلتفت الي
ماسواه • ويتوجه بكليته الي مولاه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي علي امتي زمان يحج اغنياوهم
للنزهة واوساطهم للتجارة • وفقراوهم للمسالة •
وقراوهم للريا والسمعة • فاذا تحقق عزمه بدا بالتوبة
من المعاصي في الظاهر والباطن قال الله تعالى وتوبوا
الي الله جميعًا ايها المومنون لعلكم تفلحون وقال تعالى
وانيبوا الي ربكم واسلموا له وقيل معني التوبة الندم علي
مافات من الطاعة واصلاح ماهو آت وينبغي ان يرد
المظالم وقضا الديون ورد الودايع فان السفر بعيد
والخطر الشديد وينبغي ان يشبه بهذا السفر سفر
الاخرة بعينه في الحقيقة واعلم ان كل معصية او مظلمة
او حق عين يجب عليك اداوه فهو كغريم متعلق بذيلك
ويمنعك من الوصول الي مقصدك ومطلوبك • ويقول لك بلسان
الحال • في المقال • كيف يحل لك قصد الملك ذي الجلال
وانت مصر علي معصيته • ومرتكب علي مخالفته • وتطمع
في رضاه عليك • وتتعرض لاحسانه اليك • افلا تخشي
من الرد والطرد فالحاصل اذا رجع الي باب الله تعالى

وخرج

وخرج من بابه فيتصدق بشي علي الفقرا والمساكين فان
ذلك وسيلة لسبب السلامة وينبغي ان تكون نفقته
طيبة من وجه نظيف وكسب حلال كما روي ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لن تيمم
هذا البيت بالكسب الحرام شخص في غير طاعة فاذا
اهل ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك
اللهم لبيك ناداه منادٍ من السما لا لبيك ولا سعديك
كسبك حرام وثناوك حرام وراحلتك حرام وزادك حرام
ارجع مازور غير ماجور وابشر بما يسوك واذا خرج الرجل
حاجا بمال حلال ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته
وقال لبيك اللهم لبيك ناداه منادٍ من السما لبيك وسعديك
اجب بما تحب راحلتك حلال وثيابك حلال وزادك حلال ارجع
ماجور غير مازور وتستانف العمل ويستحب ان يودع اخوا

ند

وجيرانه واهله واقاربه ويستحل منهم ويسالهم الدعا فقد
روي الطبراني في الحديث ان الله جاعل لهم في دعايهم خيرا
ويقول هو لمن يودعه منهم استودعكم الله الذي لا يضيع ودايعه
فقد روي في الحديث ان الله تعالي اذا استودع شيا حفظه
ويقول له من يودعه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم
عملك زودك الله التقوي وغفر ذنبك ووجهك للخير ويسر

لكن حيث ما كنت وعن زيد بن اسلم روي عن ابيه انه قال كنت
عند امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما رايت
اشبه بغراب كهذا منك فقال الرجل والله يا امير المومنين
ما ولدته الا امه ميتة فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك منه
استوي جالسا وقال له ويحك حدثني فقال الرجل خرجت
الي غزاة وامه حامل به فقالت لي تخرج انت وتدعني
علي هذه الحالة حاملة فقلت اللهم استودع الله ما في بطنك
وذهبت ثم قدمت الي داري فاذا باب داري مغلق فقلت
ما فعلت فلانة قالوا ماتت ودفنت بالبقيع فمضيت الي قبرها
وبكيت فلما جن الليل قعدت مع ابني عمي نتحدث فارتفع
من قبرها لهب نار فقلت لابني عمي ما هذه النار واهل
تلك البقعة بازاي فتفرقوا عني حيا مني قال فسالت اهل
تلك البقعة عن ذلك فقالوا نري علي قبرها كل ليلة نارا
فقلت انا لله وانا اليه راجعون اما والله انها كانت صوامة
قوامة عفيفة مسلمة كيف هذا الحال فاخذت فاسا فنبشت
قبرها فرايت قبرها مفتوحا وهي جالسة وهذا الصبي يدب
حولها فسمعت مناديا ينادي ويقول ايها المستودع ربه خذ
وديعتك اما والله لو استودعتنا امه لوجدتها فاخذت
ولدي هذا وعاد القبر كما كان ويستحب ان يحمل سفره يوم

فلما وصلت

الخميس فان لم يكن فيوم الاثنين اقتدا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وليكن بكرة فان الله تعالى بارك لهذه الامة
في بكورها فاذا بلغ باب داره يقول بسم الله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل اذا خرج من بيته كان معه
ملكان موكلان فاذا قال بسم الله قال الملكان الموكلان
هديت واذا قال توكلت على الله قالا كفيت واذا قال
لا حول ولا قوة الا بالله قالا وقيت وتلقاه قرينان
فيقولان ما تريدان من رجل قد هدي وكفي ووقي ويشيع
الحاج اقرباؤه واصحابه وجيرانه انه قد ورد ان الله
تبارك وتعالى يغفر لمن يشيع الحاج فاذا ركب قال الحمد
لله الذي هدانا للاسلام • ومن علينا بمحمد عليه افضل
الصلاة والسلام • سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين حديث صحيح فاذا نزل منزلا يقول رب انزلني
منزلا مباركا وانت خير المنزلين واذا حط رجله يقول
بسم الله توكلت على الله اعوذ بكلمات الله التامات من شر
ما خلق وذرا وبرا سلام على نوح في العالمين قال صلى
الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات من نزل منزلا
قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى

يرحل من منزله ذلك وينبغي اكثار الدعا لنفسه ولغيره
قال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات دعوة
المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده ويكون اكثر سيره
بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض
تطوى بالليل ويلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه
يعينه على الخير ان نسي ذكره وان استعان اعانه وان
يكون حسن الخلق ومن حسن الخلق كف الاذى واحتماله
والتجاوز عنه ولا يمشي منفردا في الطريق الا مع الرفقة
وقال صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان
شيطانان والثلاثة ركب وقال صلى الله عليه وسلم
خير الصحابة اربعة فاذا وصل الى ميقات طريقه وقت
الاحرام احرم وتفكر وتامل ان الله سبحانه وتعالى لما
جعل البيت قياما للناس والبسه لباس اضافته اليه
الحرام
وخصه بوجوب حجه وتعظيم شعاير جعله على مثال
حضرة الملك العظيم التي لا يدخلها قاصدها الا متلبسا
بالتواضع والخضوع والافتقار والخشوع والذلة والعادة
في حضرة الملك العظيم ان يكون لها اوقات معلومة بحضور
ارباب المطالب وافاضة النعم العامة فلا تقصد لذلك
الا فيها وان يكون لها مواضع معروفة لا يتعداها قاصد

الحضرة

الحضرة الاعلي هيبة التواضع تعظيما لصاحب الحضرة فكذلك
هذا البيت المكرم والحرم المعظم ولما كان نحجه مجمعا عاما
جعل له ميقات زماني لا يقصد الا فيه وميقات مكاني
لا يتعداه قاصد الاعلي هيبة الخضوع علي الوجه المشروع
وهو الاحرام بواجباته ومحظوراته ولو احرم قبل الميقات
افضل قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من احرم من المسجد
الاقصي الي المسجد الحرام بحج او عمرة غفر الله له تعالي ما تقدم
من ذنبه وما تاخر ووجبت له الجنة فاذا اراد الاحرام
ينظف بدنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم النظافة
من الايمان وليغتسل اقتدا برسول الله صلي الله عليه
وسلم واتباعا لسنته وقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الله تعالي ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول
الله صلي الله عليه وسلم لم ينل شفاعته وقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقال
صلي الله عليه وسلم اني خلفت فيكم شيئين لن تضلوا ابدا
ما اخذتم بهما كتاب الله وسنتي وقال صلي الله عليه وسلم
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله فاذا
احرم احرم بالثياب البيض فانها افضل واطهر واطيب
وقال صلي الله عليه وسلم خير الثياب البيض البسوها

احياكم وكفنوا بها موتاكم فاذا اليّ يلبي بتلبية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبي الا لبيّ عن يمينه
وشماله من حجر وشجر ومدر حتى تنقطع الارض من ها هنا
وها هنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اضحى يوما
ملبيا حتى غربت الشمس غربت بذنوبه وعاد كما ولدته امه
وقال صلى الله عليه وسلم ما من محرم يضحى لله تعالى يوما يلبي
حتى تغيب الشمس الا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته امه
فاذا دخل مكة وراي البيت رفع يديه بالدعا فقد
روي ان الدعا المسلم عند روية البيت مستجاب ويستحب
ان يقول عند ذلك الله اكبر اللهم زد هذا البيت تشريفا
وتكريما وتعظيما ومهابة وزد من شرفه وكرمه وعظمه
من حجه او اعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا اللهم
انت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام واحضر
في قلبك عند روية البيت عظمة مشاهدة رب البيت
الذي قصدت له والبيه حججت والتشوق الى النظر الى
وجهه الكريم • عند مشاهدة بيته العظيم • وارجو رحمته
وقبوله لان رحمة الله تعالى عامة تامة على كل مخلوقاته

ورحمة

ورحمته سبحانه وتعالى سابقة غضبه كما قال تعالى انا الله
لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي وقوله عز وجل ورحمتي
وسعت كل شي وقوله الملايكة ربنا وسعت كل شي رحمة
وعلما وينبغي ان يكون رجاوك ها هنا اغلب على الخوف فان
كرم الكريم عميم • وشرف الحرم جسيم • وحق الزاير على
المزور عظيم • فاذا دخل في الطواف ابتدا بالحجر الاسود واستلم
الركن الاسود فقد بايع الله ورسوله وهو على مثال يمين الملك
يقبله ويصافحه ويبايعه وقال صلى الله عليه وسلم الركن
يمين الله في الارض يصافح به عباده كما يصافح احدكم اخاه
ومن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مسح
الركن فقد بايع الله تعالى وبايع رسوله فاذا قبل الحجر
الاسود ابتدا في الطواف حول الكعبة جهة يمينه نحو
باب الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
التيامن في كل شي وعن جابر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما اتى مكة اتى الى الحجر الاسود استلمه
ثم مشى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى اربعا ويعرف عظمة
الكعبة المشرفة المعظمة فان سال سايل ما الفايدة
في الابتدا بالحجر الاسود دون غيره وما الحكمة فيه قلت
الفايدة متابعة فعل النبي صلى الله عليه وسلم واما الحكمة

فيما كما اخبر صدقة بن عمر المكي ان رجلا وقف علي عطا بن ابي
رباح وهو جالس في المسجد الحرام وعنده وهب بن منبه
فقال الرجل لعطا ما بال هذا الحجر واشار الي الحجر الاسود
يعظم من بين الحجر هذا البيت فلم يبد عطا ما يجيبه
والتفت الي وهب اي اجب عني فقال وهب ان الله
عز وجل قد جعل هذا الحجر مفتاحا للطواف بهذا البيت
كما جعل تكبيرة الاحرام مفتاحا للصلاة فقال عطا
لوهب رحمك الله يا وهب وقال ابو بكر النقاش
الطواف بالبيت لياذة واستكانة وخضوع ورغبة
ورهبة والطايف بالبيت كالعبد يلوذ بسيده ويغشا به
مستاما من امر يخافه ومستنجحا منه امرا يرجوه فاذا
تعلق باستار الكعبة فهو كالعبد العاصي الآبق متعلق بمولاه
يخضع له ويتملق ليرضى عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكعبة محفوفة بسبعين الفا من الملايكة هو
يستغفرون لمن طاف بالبيت ويصلون عليه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت
اقبل يخوض في الرحمة فاذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدما
ولا يضعها الا كتب الله له بكل قدم خمسماية حسنة وحط
عنه خمسماية سيئة ورفعت له خمسماية درجة فاذا فرغ من

طوافه

130

طوافه يصلي ركعتين خلف المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وكتب له اجر عشر رقاب من ولد اسمعيل واستقبله
ملك فقال له استانف العمل فيما تستقبل فقد كفيت ما
مضي ويشفع في سبعين من اهل بيته وكان احب الاعمال
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قدم مكة طاف بالبيت
فاذا استلم الركنين في طوافه تحط عنه الخطايا حطا وقال
صلي الله عليه وسلم ما اتيت علي الركن اليماني قط الا وجبريل
عليه السلام قايم عنده يستغفر لمن يستلمه وقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الله وكل بالركن اليماني سبعين
الف ملك قياما عليه فمن دعا عنده قالوا امين امين وقال
صلي الله عليه وسلم الركن اليماني باب من ابواب الجنة والركن
الاسود من ابواب الجنة فاذا فرغ من طوافه يصلي خلف
المقام ركعتين ويشرب من ماء زمزم غفر له وجاء في رواية
اخري من صلي خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر ويحشر يوم القيمة من الامنين فاذا اراد السعي
عاد الي الحجر فيستلمه ويقبله ثم يخرج من باب الصفا وهو
في محاذاة الضلع بين الركن اليماني والحجر الاسود فاذا خرج من
ذلك الباب وانتهي الي الصفا وابتدا من ههنا سعي
بينه وبين المروة سبع مرات ويصعد الصفا قدر قامة

ويستقبل الكعبة ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر ولله الحمد
الله اكبر علي ما هدانا والحمد لله علي ما اولانا لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل
شي قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يصلي علي النبي صلي
الله عليه وسلم ويدعو بما احب من خير الدنيا والاخرة وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من سعي بين الصفا والمروة
ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم للانصاري الذي سال رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن الطواف بين الصفا والمروة فقال رسو
الله صلي الله عليه وسلم اما طوافك بين الصفا والمروة كعدل
رقبة وقال الحسن البصري رضي الله عنه يرفعه الي النبي
صلي الله عليه وسلم كعدل سبعين رقبة من ولد اسمعيل
عليه السلام الفصل الثاني والخمسون في ذكر التمام
فيمن سعي بين الصفا والمروة اعلم يا اخا الوفا والصفا
وتفكر في سعيك بين الصفا والمروة وتذكر في ترددك بينهما
كتردد العبد الخاطي المذنب في فنا حضرة مالكه خاشعا
متضرعا متذللا اظهارا لمحبته ومواظبا لخدمته ورجا

للملاحظة

لملاحظة جلاله بعين الجود والرحمة وعفوا عن زلاته ومحوا
لسيآته وطمعا في قبول طاعته وخدمته ولم يعلم هل قبله
ام لا وانشدوا في ذلك **شعرا**

اسير الخطايا عند بابك واقف
على وجل مما به انت عارف
تخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها
ويرجوك فيها وهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجي سواك ويتقي
وما لك في فصل القضا مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي
اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مونسي في ظلمة القبر عندما
يصدوا ذووا القربى ويجفو المؤالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي
ارجي لاسرافي فاني تالف

وافتح بصرك وابصر ببصر بصيرتك واعلم ان الصفا
والمروة بمثابة كفتي الميزان ان يوزن فيه اعمالك وتردد
بينهما كتردد كفتي الميزان كيف يميل الى الرجحان او النقصان
مترددا بين خوف العذاب ورجا الغفران متمسكا بنيل عنايته

الرحمن • قايلا بلسان الحال شعر •
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل •
تجود وتعفوا منة وتكرما •
ولولاك لم يغوي بابليس عابد •
فكيف وقد اغوي صفيك آدما •
ثم تخرج من مكة في اليوم الثامن من العدا الي منا مبكرا انتو
صلاة الظهر ويسمي هذا اليوم يوم التروية لانهم كانوا
يتروون فيه من الماء بمكة ويحملون الي منى وعرفات لانه لم يكن
فيهما من الابار كما هو فيهما الان وينزل بمنى مع الناس اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقف عند الصخرات السود
الكبار المفترشة موضع وقوف النبي صلى الله عليه وسلم يقف
بها الي الليل باكيا خاشعا خايفا ملبيا مكبرا مهللا مصليا
على النبي صلى الله عليه وسلم داعيا لنفسه ولجميع المسلمين
وافضل الدعا المروي هذا اليوم لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل
شي قدير باسانيد صحيحة متصلة الي النبي صلى الله عليه
وسلم وفضيلة هذا الدعا يوم عرفة قلت اخبرني الشيخ
الامام مجد الدين ابي العباس احمد بن ابراهيم بن القاضي المسند

المقر

المعمر جمال الدين ابي احمد يعقوب بن ابي بكر الطبري الشافعي
المكي في السابع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثنتين وثمانين
وسبعماية بالدكة المجاورة لظهر رباط ام الخليفة داخل باب
دار الندوة من الحرم الشريف تجاه الميزاب والكعبة المعظمة
قال اخبرنا الشيخ الامام رضا الدين ابو احمد ابراهيم بن
محمد بن ابراهيم الطبري الشافعي المكي الامام بمقام ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام بحرم الله الشريف اجازة
منه على مرة انه قال اخبرنا القاضيان المسندان المرحومان
فخر الدين اسحاق وجمال الدين يعقوب ابنا ابي بكر بن محمد الطبري
الشافعي المكي قالا اخبرنا الشيخ الامام مفتي الحرمين الشريفين
تقي الدين ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف الشافعي
اليمني قال اخبرني الشيخ الاجل ابو الفتوح محمد بن عبدان
ابن بيان السرواني بالمسجد الحرام سنة ثمان وثمانين
وخمسماية قال اخبرنا الشيخ الامام شمس الدين ابي بكر
ابن ابي القاسم محمد الاصبهاني مناولة قدم علينا حاجا
بمكة قال قرات على الشيخ الامام الحافظ ابي موسى محمد
ابن ابي بكر المديني الاصبهاني قال اخبرنا ابو نصر محمد
ابن الحسن بن احمد الحنفي فيما كتب الي من بغداد قال اخبرني
ابي قال اخبرنا ابو القاسم عبيد بن احمد بن عثمان الازهري

قال حدثنا محمد بن علي بن يزيد بن مروان قال اخبرنا ابو
يوسف يعقوب بن ابراهيم الخصاص قال حدثنا ابو الحسن
محمد بن المنذر قال حدثنا عبد الله بن عمران العابدي
حدثنا عبد الرحمن بن زيد العمي عن ابيه عن الحسن ومعاوية
ابن مرة وابي وايل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكرم وجهه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الموقف
بعرفة قول ولا عمل افضل من هذا الدعا فاول من ينظر
اليه صاحب هذا القول اذا وقف بعرفة فيستقبل
البيت الحرام بوجهه ويبسط يديه كهيئة الداعي ثم
يلبي ثلاثا ويكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي
كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما يقول ذلك
مائة مرة ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله
هو السميع العليم يقول ذلك ثلاث مرات ثم يقرا
فاتحة الكتاب ثلاث مرات يبدا في كل مرة ببسم
الله الرحمن الرحيم وفي اخر الفاتحة يقول في كل مرة امين
ثم يقرا قل هو الله احد مائة مرة ثم يقول بسم الله
الرحمن الرحيم ثم يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم يقول

صلي الله وملايكته علي النبي الامي الطيب المبارك والسلام
عليه ورحمة الله وبركاته مانية مرة ثم يدعو لنفسه ٥
ويجتهد في الدعا لوالديه ولقرابيه ولاخوانه في الله
عز وجل من المومنين والمومنات فاذا فرغ من دعايه
عاد الي مقالته هذه يقولها ثلاثا لا يكون له في
الموقف قول ولا عمل حتي يمسي غير هذا فاذا امسي باهي
الله سبحانه وتعالي ملايكته به يقول انظروا الي عبدي
استقبل بيتي وكبرني ولباني وسبحني وحمدني وهللني
وقرا باحب السور الي وصلي علي نبيي اشهدكم اني قد
قبلت عمله واوجبت له اجره ٥ وغفرت له ذنوبه
وشفعته فيمن يشفع له ولو شفع في اهل الموقف شفعته
ويجتهد بذلك ويقوي رجاه بالاجابة ولا يشتغل بشي
في هذا اليوم غير هذا الدعا والابتهال الي الله تعالي
والتضرع والبكا ممنا كن تسكب العبرات ٥ وتغفر
الخطيات ٥ وتنال الطلبات ٥ فان الموقف عظيم ٥
والرب كريم ٥ والوقت شريف ٥ والرحمة واسعة ٥
والمنعم جواد كريم ٥ قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الله تبارك وتعالي يهبط الي سما الدنيا فيباهي
بكم الملايكة فيقول هولاء عبادي جاوني شعثا غبرا

من كل فج عميق ومكان سحيق يرجون رحمتي فلو كانت ذنوبهم
كعدد القطر وكزبد البحر لغفرتها افيضوا فقد غفرت لكم ولمن
شفعتم وقال صلى الله عليه وسلم ما من يوم اكثر من ان يعتق
الله تعالى فيه عبيدا اكثر من يوم عرفة وعن بلال بن ابي رباح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يباهي ملايكته
باهل عرفة عامة ويباهي بعمر بن الخطاب خاصة وعن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تطول على اهل عرفة فيباهي بهم
الملايكة فقال تعالى انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا
يضربون من كل فج عميق ومكان سحيق فاشهدوا اني قد غفرت
لهم الا التبعات التي بينهم فاذا دخل الليل افاضوا الى
المزدلفة ذاكرا مكبرا ملبيا وبنوي تاخير المغرب الى العشا
يجمع بينهما وبات بها اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انس بن مالك رضي الله عنه ان القوم اذا افاضوا من
عرفات الى جمع فقال الله تعالى يا ملايكتي انظروا الى عبادي
وقفوا فعادوا في الطلب والرغبة والمسالة اشهدوا اني
قد وهبت مسيئهم لمحسنيهم وتحملت عنهم التبعات التي بينهم
فاذا اصبح وقف بجمع ويدعو قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدعا بجمع مستجاب وهو المشعر الحرام فاذا افاض

الى

الي مني ورمي جمرة العقبة بسبع حصيات قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم للانصاري الذي سال النبي صلي الله عليه وسلم
عن الرمي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما رميك الجمار
فلك بكل رمية رميتها كبيرة من كبائر الموبقات الموجبات
ثم يذبح هديه قال صلي الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم يوم
النحر احب الي الله تعالي من اهراق دم وان الدم ليقع من الله
تعالي بمكانة قبل ان يقع الي الارض ولك بكل صوفة من جلدها
حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم للانصاري الذي ساله عن النحر
فقال عليه الصلاة والسلام اما نحرك فمدخر لك عند الله
قال صلي الله عليه وسلم للانصاري الذي ساله عن الحلق قال
فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحي عنك بها خطيئة ويحكي
عن ابي سهل بن يونس ان رجلا من الصالحين قال رايت النبي
صلي الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله استغفر لي
فقال حججت قلت نعم قال حلقت راسك بمني قلت نعم قال
راس حلق بمني لا يمسه النار وقال صلي الله عليه وسلم رحم الله
المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال رحم الله المحلقين
قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين ثم افاض الي مكة
وطاف بالبيت طواف الافاضة وصلي خلف المقام ركعتين قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سيل عن طواف الافاضة
فقال عليه الصلاة والسلام اما طوافك بعني الافاضة فانك
تطوف ولا ذنب عليك ويأتي ملك حتى يضع كفه بين كتفيك
فيقول اعمل لما قد بقي فقد كفيت ما مضى وقال صلى الله عليه
وسلم من حج حجة الاسلام وطاف طواف الزيارة فانه يطوف
ولا ذنب له ويأتيه ملك حتى يضع كفه بين كتفيه الحديث
فاذا فرغ من طواف الافاضة قام في الملتزم ويدعو لنفسه
ولساير المسلمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الملتزم موضع يستجاب
فيه الدعا وقال ابن عباس رضي الله عنهما الملتزم ما بين
الحجر والباب لا يلتزم ما بينهما احد يسال الله تعالى شيا الا
اعطاه اياه وقالت ما دعا عبد الله تعالى فيه ثم يشرب
من ماء زمزم ويتضلع منه فانه طعام طعم وشفا سقم ويرجع
الى منى لرمي ايام التشريق اقتدا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا مضت ايام التشريق عاد الى مكة فان لم
يعتمر اعتمر من التنعيم ميقات المعتمرين لاهل مكة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الحج الاصغر وهو
اقرب الحل وصورة العمرة ان يخرج المكي وينوي من التنعيم يلبس
ثوبي الاحرام ثم يصلي ركعتين ثم ينوي العمرة بقلبه ويقول

بلسانه

بلسانه اللهم اني اريد العمرة واحرمت بها لله تعالى ويلبي
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجع الي مكة ملبيا
مهللا مكبرا مصليا على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا وصل
يطوف بالبيت سبعة اشواط مع الاضطباع والرمل ويصلي
خلف المقام ركعتين ويقبل الحجر الاسود ثم يخرج من باب
الصفا ويصعد الي الصفا ثم يسعي سبعة اشواط بين الصفا
والمروة ويحلق راسه او يقصر فقد تمت عمرته وهذا
اخر نسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى
نسكه وسلم الناس من يده ولسانه غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وما بقي عليه طواف الوداع ويستحب ان
يتصدق على جيران بيت الله تعالى بما تيسر لان الاحسان
اليهم من اسنى الرغايب واسني القرب وقال صلى الله عليه
وسلم اما نفقتهم فيخلفها الله تعالى في دار الدنيا قبل ان
يخرجوا منها واما الالف ففي الاخرة والذي نفسي بيده ان
الدرهم الواحد اثقل في الميزان من جبلكم هذا واشار الي ابي
قبيس وقال صلى الله عليه وسلم الحسنة بمكة بسبعين
حسنة من حسنات الحرم قالوا وما حسنات الحرم يا رسول
الله قال الحسنة بماية الف حسنة وقال الحسن البصري
رضي الله عنه صوم يوم بمكة بماية الف يوم وصدقة درهم

بماية الف درهم فاذا اقضى احدكم حجه فليتعجل الى اهله
فانه اعظم لاجره واما طواف الوداع لا رمل فيه ولا سعي
بعده بل سبعة اشواط كما تقدم واذا فرغ منه صلى
ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم ياتي الملتزم
ويدعو ويتضرع ويقول هذا اخر انصرافي اذا اذنت
لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك
اللهم اصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني واحسن
منقلبي وارزقني العمل بطاعتك ما ابقيتني واجمع لي خيري
الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا
اخر عهدي من بيتك الحرام وان جعلته اخر عهدي فعوضني
عنه الجنة والمستحب ان لا يعرف بصره عن البيت حتى يغيب
عنه وانه حج قبل هذا حجة فقد فاز فوزا عظيما وادى فرضه
والباقي له تطوع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاقرع
ابن حابس سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الحج كل سنة او مرة قال بل مرة واحدة فمن زاد فتطوع
وحكي الفضيل بن عياض عن شيوخ العرب ان قوما انوا
فاعلموا ان جماعة من اهل الربع قتلوا رجلا وامرموا عليه النهار
طول الليل فلم تعمل فيه وهو ابيض البدن فقال لهم لعله
حج ثلاث حجات قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة واحدة

ادي فرضه ومرة ثانية دابن دبه ومرة ثالثة حرم
الله شعره وبشره علي النار وفات الشهر واني بلغني ان
وفاد الانون الحمام اي بسلسلة عظام جمل ليوقد بها
قال فالقينها ففادت فخرجت بشدة حتي وقعت في مدر
واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذا عظام جمل قد سعي
الي مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار فاذا كانت هذه
الرافة والرحمة بمطيتهم فكيف بالحاج الاشعث الاغبر ياتون
من كل فج عميق ومكان سحيق وفقنا الله واياكم لطاعته واعاننا
علي مرضاته • انه خير معين

الفصل الثالث والخمسون في ذكر من مرض بمكة او مات حاجا او معتمرا او عقيب الحج

روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من مرض
يوما واحدا بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذي يعمل
في غيرها عبادة ستين سنة وقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من مات بمكة فكانما مات في السما الدنيا
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت من مات في هذا
الوجه من حاج او معتمر لم يعرض ولم يحاسب ويقال له ادخل
الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من خرج مجاهدا فمات كتب الله اجره
الي يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له اجره

الي يوم القيمة وعن خيثمة انه قال من حج فمات في عامه دخل الجنة ومن صام رمضان فمات في عامه دخل الجنة وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا وكيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا وما عسله قال يفتح الله له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه وقال الحسن البصري رضي الله عنه من مات عقيب رمضان او عقيب عمرة او حج او غزوة مات شهيدا وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعماية وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات قبل ان يقضي نسكه وقع اجره علي الله وان بقي حتي يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

الفصل الرابع والخمسون في ذكر اختلاف العلما في المجاورة

فذهب ابو حنيفة ومن تابعه بان المقام بمكة مكروه وقال ابو يوسف ومحمد وجماعة من اصحاب الشافعي ومن تابعهم من العلما يجوز ذلك من غير كراهة بدليل النص قال الله تعالي ان طهرا بيتي للطايفين والعاكفين يعني الكعبة فاخبر

البيت

137

اليه تشريفا وتفضيلا وتخصيصا قوله للطايفين
يعني الدايرين حوله وقوله العاكفين يعني المقيمين به
المجاورين له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد لا
من صبر على حرها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال
الحسن البصري ما اعلم على وجه الارض بلدة ترفع منها الحسنات
من انواع البر كل واحدة منها بماية الف ما ترفع الا بمكة وقد
سبقت الاحاديث في فضلها وتشريفها واما دليل ابي حنيفة
ومن تابعه قوله عليه الصلاة والسلام من فرغ من حجه فليتعجل
الرجوع الى اهله وانه اعظم لاجره ولكن كثرة المشاهدة توجب
البرم وتقلل الحرمة من حيث العادة ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لابي هريرة زر غبا تزدد حبا لان تقليل الحرمة ذنب
والحرمة للكعبة واجب فيودي ذلك الى ترك الواجب وانه حرام
فكان مكروها لاجل هذا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدور
على الناس بالدرة بعد قضا النسك ويقول يا اهل الشام
شامكم ويا اهل اليمن يمنكم ويا اهل العراق عراقكم لان السيات
تتضاعف بمكة كما تتضاعف الحسنات وبعضهم من اصحاب القلوب
الزاهدين الخاشعين المحتاطين في دين الله تعالى يعللون ويقولون
ان فيها خوف ارتكاب المحظورات والخطايا والذنوب اما الكباير

والصغاير مثل الاشتغال بالاسمآ وحكايات الصالحين
في الطواف والمسجد وغير ذلك من الكباير والصغاير ولكل واحد
منهما منتجة تنتجه وخواص فمن الكباير ان يتولد منها مقت
الله وسخطه واطفا نور المعرفة بالكلية وزوال الولاية
ومن خواص الصغاير ان تورث تقليل نور المعرفة وترقيقه
لشرف تلك البقعة الشريفة المباركة واعلم ان المعصية
فاحشة حيث وجدت اما في حرم الله وفي فنا بيته ومحل
اختصاصه افحش وان المعصية تتضاعف عقوبتها بالعلم
اذ ليس عقاب من يعلم كعقاب من لا يعلم كما يتضاعف
عقوبة المقصر بسبب شرف مكان الحرم وعظم حرمته واي
شي اعظم من الذنب في حوزته وحرمه وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ما من بلد يواخذ العبد فيه بالهمة من غير فعل
الا بمكة قال الله تعالي ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم فعلق اذاقة العذاب الاليم بنفس الارادة يعني ومن يرد
الميل عن الحق بمجرد النية والارادة والالحاد الميل والباء زايدة
كما في قوله تعالي تنبت بالدهن وروي ان محمد ابن الحريري
جاور بمكة سنة ثلاث وتسعين ومائتين فلم ينم ولم يتكلم ولم
يستند الي عمود ولا حايط ولم يمد رجله فعبر عنه ابو بكر الكناني
وقال له يا ابا محمد قدرت علي هذا الاعتكاف فقال علم

صدق

صدق باطني فاعانني علي ظاهري فاطرق الكنايي ومشي متفكرا
فقالت الحريري شعر
شكرتك لا اني احاذيك منعما • بشكر ولا كيما يقال له شكر •
واذكرا يا مي لديك وحسنها • واخرما يبقي علي الذاكر الذكر •
وروي ان بعض الصالحين من الاولياء اقام بهامدة ما وضع
جنبه علي الارض وما مد رجله ادبا واحتراما وتعظيما لها
وقالت السري من جالس الملوك بلا ادب فقد تعرض الي
القتل وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه من خدم الملوك
بغير علم اسلمه الجهل الي القتل وقال ابو علي الدقاق ترك
الادب يوجب الطرد فمن سا الادب علي البساط رد الي الباب
ومن سا الادب علي الباب رد الي سياسة الدواب وقال
يحيي بن معاذ اذا اترك العارف ادبه عند معرفته فقد
هلك مع الهالكين وقال الامام الشافعي رضي الله
عنه سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وقال
عمر بن شيبة كنت بمكة بين الصفا والمروة فرايت رجلا
راكبا وبين يديه غلمان يطوفون ويضيفون الناس قال
ثم بعد حين دخلت بغداد فكنت علي الجسر فاذا دخل رجل
حافي حاسر طويل الشعر قال فجعلت انظر اليه واتامله
فقال مالك تنظر الي قلت شبهتك برجل رايته بمكة

ووصف له الصفة فقال اناذلك الرجل فقلت له ما فعل
الله بك فقال اني ترفعت في موضع يتواضع الناس فيه
فوضعني الله تعالى في موضع يرفع الناس فيه فلحوق هذه
الخصال المذمومة وترك الادب احترزوا عن المقام والمجاوز
فيها فان ذلك كله سبب يخاف منه لحوق المقت فيه والسخط
من الله تعالى واقله نقصان نور المعرفة والمقانة هو موت
القلب ومن مات قلبه زال عنه مولاه وحياة القلب
حقيقة المعرفة بالحيي كما اخبر تعالى في كتابه العزيز
او من كان ميتا اي بالجهل وهو النفس فاحييناه بالعلم
ومحبة الحق فلنحيينه حياة طيبة اي حقيقة حياة لاموت
بعدها بالتجرد عن المواد البدنية • وانخراطه في سلك
الانوار السرمدية • والتلذذ بكمالات الصفات من
مشاهدات التخيلات الافعالية والصفاتية • ثم ان
اهل المعرفة والعرفان اختلفوا في حد حقيقة المعرفة وهي
حياة القلب على ما ذكرناه وقال ذو النون المصري
رحمه الله تعالى حقيقة المعرفة هي اطلاع الحق على الاسرار
بمواصلة لطايف الانوار • كما ان الشمس اذا اطلعت
اشرقت الارض بنورها وكذلك الحق اذا اطلع على الاسرار
اشرقت الافيدة بنوره وقيل حقيقة المعرفة فنا الكلية

139

تحت اطلاع الحق سبحانه وتعالي بعني ان تبدو العظمة
والجلال علي العبد فتنسيه الدنيا والاخرة والاحوال والدرجات
والمقامات وتنسيه عن كل شي وعن غفلة عن نفسه وعن
فنايه عن الاشيا وعن فنايه عن الفنا كما قيل لابي يزيد
قدس الله سره العزيز متي يعرف الرجل انه علي تحقيق المعرفة
قال اذا مارايتنا تحت اطلاع الحق باقيا علي بساط الحق
بلا نفس ولا سبب ولا خلق فهو فان باق وباق
فان وميت حي وحي ميت ومحجوب مكشوف ومكشوف محجوب
فعند ذلك يصير هذا العبد والها علي باب امره هايما
في ميدان بره • مستدللا تحت جميل ستره • فانيا تحت
سلطان حكمه • باقيا علي سلطان لطفه • وقيل حقيقة
المعرفة هي عرفان قدر الله تعالي وحرمته كما قال تعالي وما
قدروا الله حق قدره وقيل ما عرفوا حق معرفته ولو عرفوا
ذلك لذابت ارواحهم عند كل وارد عليهم من صنعه وقال
سهل ما عرفوه حق معرفته في الاصل ولا في الفرع قال
الحسين كيف يعرف قدر من لا يعرف قدر سواه قال
الواسطي لو طالعوا حق حقه في محبتهم لعلموا العجز عن ذلك
بالكلية فلم يعرف بالكلية فلم يعرف قدر من ادعي لنفسه
معه مقاما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وما قدروا

معرفته قيل ولا انت يارسول الله قال ولا انا ان الله تعالى
اعظم من ان يبلغ احد منتهى معرفته كذا ذكر هذا الحديث الحكيم
ابو القاسم السمرقندي في تصنيفه وهذه المعرفة تتفاوت بحسب
استعدادات العارفين وكل عارف يعرف قدر الله تعالى
وحرمته وعظمته على قدر معرفته به ولاجل هذا قال
صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله فالحق معرفة اصناف
عارف بذات الله تعالى وعارف بافعال الله تعالى فالمعرفة
بذات الله تعالى مقام الرسل والانبيا وافاضل الصديقين
والاوليا المقربين تحت قباب العزة وسيدهم ومقتداهم
سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله والمعرفة بصفات
الله مقام الخواص والمومنين قوله تعالى افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها والمعرفة بافعال الله تعالى
مقام عوام المومنين قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والمعرفة بذات الله تعالى توجب الهيبة
والتعظيم والهيبة اجلال الحق باقلال الحق والتعظيم
اعزاز الحق باذلال الخلق فيسقط عن السر اجلال سواه
واعزاز غيره ولا يعظم شي عنده ولا ينظر الى شي محدث
ولا يلتفت الى مخلوق الا ترى كيف وصف الله تعالى رسوله

فقال

فقال لما زاغ البصر وما طغي والمعرفة بصفات الله توجب
السكون مع الله تعالي والخوف من الله تعالي والرجا الي الله
تعالي والتوكل علي الله تعالي وسائر المقامات التي يعباده
علي قدر تجلي الصفات علي اسرارهم قال صلي الله عليه
وسلم اعبد الله كانك تراه هذا مقام اهل المعرفة
بصفات الله تعالي القايمة واما المعرفة بافعال الله
تعالي توجب السكون لعبادة الله تعالي وطلب الثواب
من الله تعالي والفرار من عذاب الله تعالي والانفاق
في سبيل الله تعالي تتجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فان قيل ما حقيقة
المعرفة قيل روية الحق مع فقدان روية ما سواه حتي
يصير عنده مع جميع مملكة الله تعالي في جنب رويته اصغر
من خردلة في جنب مملكته وهذه الاجمله قلوب اهل
الغفلة طلب العارف من المعروف رضاه والعارف من
المعروف لقاه ابدا يلاحظ بعين قلبه والغايب يعرف
ربه ويراه ايرضي العارف من المعروف لقربه دون
العباد فما يريد سواه وقال ابو يزيد قدس الله
سره ان في الليل شرابا لقلوب اهل المعرفة فاذا
شربوا طارت قلوبهم في الملكوت حبا وشوقا اليه فبذلك

يقطعون ليلهم وانشدوا **شعرا**

غرست الحب غرسا في فوادي • فلا اسلو الى يوم التنادي

جرحت القلب مني باتصال • وشوقي زايد والحب بادي

سقاني شربة احيا فوادي • بكاس الحب من بحر الوداد

فلولا الله يحفظ عارفيه • لهاموا العارفون بكل وادي

اقوالهم في الباب كثيرة • واقاسيمهم في هذا الفن نفيسة • فاقتصرنا على هذا القدر احترازا عن السامة والملالة على غير اهله فالحاصل من اقوالهم واختلافهم ان من قدر على حرمة البيت وتعظيمه ويلاحظه في سر شرفه وتامل بقلبه فضيلته ويتوجه بكليته الى رب البيت فذلك فوز كبير ذلك فضل الله يوتيه من يشا وان لم يقدر على الوفا بحقه وحرمته فالواجب عليه ان يرجع الى اهله وبلاده كما قيل اذا كنت في بلدك وقلبك مشتاق الى الكعبة ومتعلق بها خير من ان تكون فيها وقلبك في بلد اخر ولهذا قيل كم من غايب في خراسان وهو اقرب الى البيت

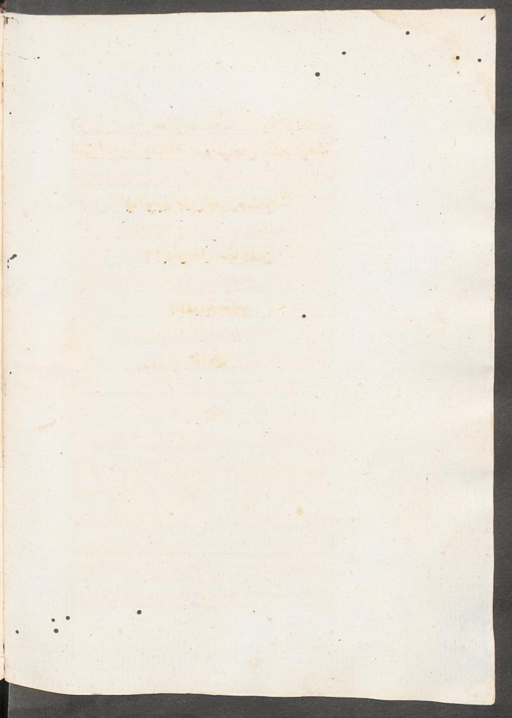
من رجل يطوف به وفي هذا المعنى قال ابو الحسن الحرفاني
قدس الله سره ان تصلي في المسجد وقلبك يعمل في السوق
فصلاتك في السوق وعملك في المسجد والا فكيف يمنع العاقل
العالم المجاورة ويكرهها ومن منعها فكانما منع من طاعة الله تعا
وعبادته فنعوذ بالله من ذلك فيكون لعدم معرفته بتلك
البقاع والاماكن المخصوصة وشرفها وفضيلتها والايات
الباهرة والاحاديث الدالة الظاهرة عليها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم النظر الى الكعبة عبادة ومن نظر
الى البيت ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وفي رواية من نظر الى البيت من غير طواف ولا صلاة تطوعا
فذلك افضل عند الله تعالى من عبادة سنة صيام نهارها
وقيام ليلها وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام
فان صلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة اذا صلى
وحده وان صلاها في جماعة فانها بالغي الف صلاة وخمسمائة
الف صلاة ومن جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة ايمانا
واحتسابا بالله ورسوله وتعظيما للقبلة كان له مثل
اجر الحجاج والمعتمرين والمجاهدين والمرابطين في سبيل
الله تعالى وان الله تعالى ينظر الى خلقه في كل يوم ثلاثمائة

وستين نظرة فاول من ينظر اليه بنظر الي اهل حرمه وامنه
فمن راه طايفا غفر له ومن راه قايما غفر له ومن راه جالسا
مستقبل الكعبة غفر له فتقول الملايكة الهنا وسيدنا
ما بقا الا النايمون فيقول الحقوا بهم فهم جيران بيتي لان
اهل مكة وجيران بيته الحرام وحملة القران هم اهل الله
تعالي وخاصته وقد تقدمت الاحاديث في شان ذلك وقال
سراج الحرمين ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي قدس الله
سره من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشي سوي الله تعالي فقد
اظهر خسرانه ومن تشرف بالحرم مراجا من غير مجاورة بعده
الله تعالي عن جواره ووكل قلبه الشح واطلق لسانه بالشكوي
اللهم وفقنا علي طاعتك • وجنبنا عن معصيتك • وثبتنا
علي مجاورة بيتك • وهب لنا حقيقة الايمان بك • والتوكل
عليك • حتي لا نحب غيرك • ولا نخاف غيرك • ولا نعبد شيا
سواك • وامتن علينا بما يقربنا منك • مقرونا بالعوافي
في الدارين • برحمتك يا ارحم الراحمين • تم تاريخ مكة
ام القري شرفها الله تعالي وعظمها وكرمها بحمد الله تعالي
وعونه • وحسن توفيقه • وذلك يوم الاحد المبارك تاسع
عشر شهر صفر المبارك علي يد افقر العباد • واحوجهم
الي الملك الجواد • راجي عفو ربه الغني • حسن السقه

ابن

142

ابن علي الاحدي غفر الله له ولوالديه ولوالد والديه
ولجميع المسلمين والمسلمات ۔ والمومنين والمومنات ۔ الاحيا
منهم والاموات ۔ انك سميع قريب مجيب للدعوات ۔
انك علي ما تشا قدير ۔ وبالاجابة جدير ۔ وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة ۔
الا بالله العلي العظيم وصلى ۔
الله علي سيدنا محمد وعلي ۔
اله وصحبه وسلم تسليما ۔
كثيرا دايما ابدا ۔
الي يوم الدين ۔
والحمد لله رب ۔
العالمين
امين
تم



وهذا كتاب تاريخ المدينة

المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام تاليف

الشيخ الامام العالم العلامة الفهمة الفهامة الحافظ

ابي الوليد احمد بن محمد بن الوليد الغساني

الازرقي رحمه الله تعالى ونفعنا

به وبعلومه في الدنيا والاخرة

انه على ما يشا قدير

وبالاجابة جدير

وصلى الله على

من لا نبي

بعده

امين

م

فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان بن ادد بن اد بن مقوم بن ناحور بن شاروح
ابن راعو بن فالح بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام

ابن

ابن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس النبي بن عموت
وهو اول نبي اعطي النبوة وخط بالقلم وهو ابن برد بن مهليل بن
قينان بن يانش بن شيث بن ادم النبي صلي الله عليه وسلم هذا
النسب ذكره محمد بن اسحاق بن يسار المدني في احدي الروايات
عند الي عدنان متفق علي صحته من غير شك واختلاف وقد
اختلفوا فيما فوقه لان عايشة رضي الله عنها قالت ما سمع
من النسب فوق عدنان الا من اليهود ولما نزل علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كذب النسابون والبخاري
رضي الله عنه لم يسند في الجامع الصحيح فوق عدنان وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلي الله عليه وسلم
اذا انتهي الي عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون
وقريش هو فهر بن مالك وقيل النضر بن كنانة وامه امنة
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لوي بن غالب ومولده ولد رسول الله صلي الله عليه
وسلم بمكة عام الفيل في شهر ربيع الاول لليلتين خلتا
منه يوم الاثنين وقال بعضهم بعد الفيل في شهر ربيع
الاول بثلاثين عاما وقال بعضهم باربعين عاما والصحيح

انه ولد عام الفيل ومات ابوه عبد الله بن عبد المطلب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم فتاتي له ثمانية وعشرون
شهرًا وقالت بعضهم مات ابوه وهو ابن سبعة اشهر
وقال بعضهم مات ابوه في دار النابغة وهو حمل وقيل
مات ابواه بين مكة والمدينة وقال عبد الله بن الزبير بن
بكار الزبيري توفي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن شهرين وماتت امه
وهو ابن اربع سنين وقيل ماتت امه وهو ابن ست سنين
وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب وارضعت
معه حمزة بن عبد المطلب وابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد
المخزومي وارضعتهم بلبن ابنها مسروح وارضعته حليمة
بنت ابي ذويب السعدية ونشا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتيما يكفله جده عبد المطلب وبعده عمه ابو طالب
ابن عبد المطلب وطهره الله تعالى من دنس الجاهلية ومن
كل عيب ومنحه كل خلق جميل حتى لم يكن يعرف بين قومه
الا بالامين لما شاهدوا من امانته وصدق حديثه
وطهارته فلما بلغ اثني عشر سنة خرج مع عمه ابي طالب
الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرة الراهب فعرفه
بصفته فجا واخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا

رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل
وما الذي اعلمك بذلك قال انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق
شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي وانا نجده
في كتبنا وسال ابو طالب فرده خوفا عليه من اليهود ثم
خرج مرة ثانية الي الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي
الله عنها في تجارة لها قبل ان يتزوجها حتي بلغ الي سوق
بصري فباع تجارته ورجع فلما بلغ خمسا وعشرين سنة
تزوج خديجة رضي الله عنها فلما بلغ اربعين سنة اختصه
الله تعالي بكرامته • وبعثه برسالته • اتاه جبريل عليه
السلام وهو بغار حري جبل بمكة واقام بمكة بعد نزول
جبريل عليه السلام ثلاثة عشر سنة وقيل خمسة عشر
سنة وقيل عشرا والصحيح الاول وكان يصلي الي بيت
المقدس مدة اقامته بمكة ولا يستدبر الكعبة بل يجعلها
بين يديه ثم هاجر الي المدينة ومعه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ومولي ابي بكر عامر بن فهيرة ودليلهم
عبد الله الاريقط الليثي وهو كافر ولم يعرف له اسلاما
فاقام بالمدينة عشر سنين كوامل وتوفي صلي الله عليه
وسلم وسيجي ذكر وفاته بعد ان شا الله تعالي ذكر
انساب الخلفا الراشدين رضي الله عنهم اجمعين ابو بكر

الصديق رضي الله تعالى عنه ولد بمنى واسمه عبد الله بن
ابي واسم ابيه ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب التيمي
القرشي وكان اسمه عبد الكعبة فسماه النبي صلى
الله عليه وسلم عبد الله قال ابن قتيبة ولقبه النبي
صلى الله عليه وسلم عتيقا لجمال وجهه والنبي صلى الله
عليه وسلم سماه الصديق ايضا يلتقي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرة بن كعب وهو اول من اسلم ولم يفته مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهد واسلم على يده
عثمان بن عفان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وهو اول من جمع القران يعني ابا بكر
وقاو تحرجا من الشبهات وتنزه عن الخمر في الجاهلية
والاسلام واسم ام الخير سلمى ام الخير بنت صخر بن عامر
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي
يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي
واسم امه حنتمة بنت هاشم وقيل هاشم بن المغيرة بن هشام
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم اسلم بمكة في سنة ست
من النبوة وقيل خمس قال الليث بعد ثلاثة وثلاثين

146

رجلا وقالت هلال بن يساف بعد اربعين رجلا واحدي
عشر امراة وقيل انه اتم الاربعين فنزل جبريل عليه
السلام وقال يا محمد استبشر اهل السما باسلام عمر رضي
الله عنه وظهر الاسلام يوم اسلم فلذلك سمي الفاروق ولم
يفته مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول
خليفة دعي باامير المومنين واول من كتب التاريخ للمسلمين
واول من جمع القران في المصحف واول من جمع الناس علي
قيام رمضان واول من عس في عمله واول من حمل الدرة
وادب بها ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضي القضا
ودون الدواوين وفرض الاعطية وحج بازواج النبي صلى
الله عليه وسلم في اخر حجة حجها ابو عبد الله عثمان بن
عفان رضي الله تعالي عنه بن ابي العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عبد مناف وهو الاب الخامس للنبي صلى الله عليه
وسلم واسم امه اروي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب
ابن عبد شمس بن عبد مناف وامها ام حكيم البيضا بنت
عبد المطلب اسلم قديما وهاجر الي الحبشة الهجرتين وتزوج
ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وهما
من خديجة رضي الله عنها ابو الحسن علي بن ابي طالب رضي

الله عنه وكرم وجهه وهو بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلي
الله عليه وسلم واسم امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد
مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وهاجرت الي
المدينة وماتت في حياة النبي صلي الله عليه وسلم وتزوج
علي فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فولدت له
الحسن والحسين والمحسن مات صغيرا ولم يتخلف الا في تبوك
خلفه رسول الله صلي الله عليه وسلم في اهله رضي الله عنهم
وارض عمن تابعهم بالخير علي طاعة الملة المصطفية صلي الله
عليه وسلم وهو مذهب اهل السنة والحديث والجماعة ه

الفصل الثاني في اسامي المدينة وفضل سكانها

اعلم ان هذه البلدة الشريفة شرفها الله تعالي بالنبي
الامي صلي الله عليه وسلم اسامي كثيرة ٭ واعلام منيرة ٭
وان كثرة الاسما تدل علي شرف المسمي فمنها المدينة وطيبة
وطابه وطيبه والمطيبة والمكينه وجابرة والمجبورة ٭
والمرحومة والمحبة والمحبوبة والحبيبة ومعناه غير المحبة
والقاصمة والهذار ومن اسمايها الدار عن كعب الاحبار
انه قال نجد في كتاب الله تعالي الذي نزل علي موسي عليه
السلام ان الله تعالي قال للمدينة يا طيبة يا طابه يا مسكينه
لا تقبل الكنوز ارفع اجاجيرك علي اجاجير القري فتيل والاجار

السطح

السطح بلغة اهل الحجاز والشام والجمع اجاجير وقال عبد
العزيز بن محمد بلغني ان لها في التوراة اربعين اسما وقد
كره بعض العلما تسميتها يثرب والدليل علي قولهم ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال من سمي يثرب فليستغفر
الله تعالي هي طابه وتسميتها في القران يثرب حكاية عن قول
من قالها من المنافقين والذين في قلوبهم مرض وحكي عن
عيسي بن دينار ومن سماها يثرب كتبت عليه خطية
وسبب الكراهة اما لكونه ماخوذ من الثرب وهو الفساد
من التثريب وهو المواخذة بالذنب وكان صلي الله عليه وسلم
يحب الاسم الحسن فلهذا سماها صلي الله عليه وسلم طابة
وطيبة لما في اسم طيبة من الطيب وهو موجود في المدينة حتي
ذكروا انه يوجد ابدا في رايحة هوايها وترابها ولموافقتها
من قوله تعالي بريح طيبة ولطهارتها من الكفر لقوله تعالي
الطيبات للطيبين والطاب والطيب لغتان بمعني واحد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القري يقولون
يثرب قال ابو عبيدة معمر بن المثني يثرب اسم ارض ومدينة
رسول الله صلي الله عليه وسلم في ناحية منها قال المطري
وهي اليوم معروفة بهذا الاسم وفيها نخيل كثيرة ملك لاهل

المدينة واوقاف للفقرا وغيرهم وهي عمر في مشهد ابي عمارة
حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرق
الموضع المعروف بالبركة مصرع عين الازرق ينزلها الركب
الشامي في ورروده وصدوره وتسميها الحجاج عيون حمزة
وكانت بيثرب منازل بني حارثة بن الحارث بطن ضخم من الاوس
وفي قوله تاكل القرى وجوه احدها انها مركز جيوش الاسلام
في اول الامر فمنها فتحت القرى وغنمت اموالها وسباياها
والثاني ان اكلها وميرتها يكون من القرى المفتتحة واليها
يساق غنايمها والثالث ان الاسلام يكون ابتداوه من
المدينة ثم يغلب على ساير القرى فكانها قد اتت عليها
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن
عمه وقرابته هلم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
والذي نفسي بيده ما يخرج منها احد رغبة عنها الا اخلف
الله تعالى فيها خيرا منه رواه مسلم وفي صحيحه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لاوي المدينة وشدة
احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيمة وفيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اراد اهلها بسو يعني المدينة
اذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الما وفي صحيح البخاري

من

من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يكيد اهل المدينة احد الا
انماع كما ينماع الملح في الما وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الايمان ليارز الي
المدينة كما تارز الحية الي جحرها ومعني يارز اي ينضم وينقبض
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يوميذ سبعة
ابواب علي كل باب ملكان وعن انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ليس من بلد الا سيطاه
الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها الا وعليها
الملايكة حافين يحرسونها ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات
فيخرج منها كافر ومنافق وعن نصر الله عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه قال اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما
جعلت بمكة من البركة وعن انس رضي الله عنه ان النبي
صلي الله عليه وسلم اذا قدم من سفر ودخل علي جدران
المدينة اوضع وان كان علي دابة حركها من حبها ومعني
اوضع اسرع وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلي الله عليه وسلم ما اشرف علي المدينة قط الا عرف
في وجهه السرور والفرح وعن رسول الله صلي الله عليه

وسلم انه قال من ظلم اهل المدينة واخافهم فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل رواه
الطبراني وعن عايشة رضي الله عنها قالت كل البلاد فتحت
بالسيف والمدينة فتحت بالقران وعن سفيان الثوري
ابن ابي زهير انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يفتح اليمن فياتي قوم يبسون فيتحملون باهلهم
ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق
فياتي قوم يبسون فيتحملون باهلهم ومن اطاعهم والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال حرم ما بين لابتي المدينة
على لساني قال واتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة وقال
اراكم يا بني حارثة اطرقتم فخرجتم من الحرم ثم التفت
وقال بل انتم فيه وعن انس بن مالك رضي الله عنه
عن يحيى بن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بيس مضجع
المومن فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيس ما قلت قال
اني لم ارد هذا يا رسول الله قال انما اردت القتل في
سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل
ولا شبيه للقتل في سبيل الله ما على الارض بقعة هي احب

ابي

الي ان يكون فتري منها ثلاث مرات وعن ابي هريرة
رضي الله عنه كان الناس اذا راوا اول ثمرة جاوا بها الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا اخذه قال اللهم بارك
لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم عليه
السلام عبدك وخليلك ونبيك وانا عبدك ونبيك وانه
دعاك لمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ثم يدعو
اصغر ولد فيعطيه ذلك الثمر وعن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال المدينة فيها قبري وفيها بيتي وتربتي فحق علي
كل مسلم زيارتها رواه الطبراني وعن عايشة رضي الله
عنها قالت قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة
وعك ابو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان ابو بكر اذا اخذته
الحمي يقول شعر

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة • وهل تري عيني شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية
ابن خلف كما اخرجونا من ارضنا الي الارض الوبا فلما سمع
رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك قال اللهم حبب الينا

المدينة كحبنا مكة واشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي
مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة وروي انه
عليه الصلاة والسلام قال رايت في المنام ان سودا
ردفت خلفي حتى بلغت الجحفة فنزلت بها واولتها حمى
المدينة وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم
عليه السلام حرم مكة ودعا لاهلها واني حرمت المدينة
كما حرم ابراهيم مكة واني دعوت في صاعها ومدها بمثل
ما دعا به ابراهيم عليه السلام لاهل مكة وروي ابن
النجار عن محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه في قوله
تعالى رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال جعل الله مدخل صدق
المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار
ونقل البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى لنبوينهم في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة انها
المدينة وعن نافع بن جبير ان مروان بن الحكم خطب الناس
فذكر مكة واهلها وحرمتها فناداه رافع بن خديج فقال
ما اسمعك ذكرت مكة واهلها وحرمتها ولم تذكر المدينة
واهلها وحرمتها فقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم

مدخل

ما بين

مابين لابتيها وذلك عندنا في حولاني ان شيت اقراتكه
قال فسكت مروان ثم قال قد سمعت بعض ذلك وعن عامر
ابن سعد بن ابي وقاص عن ابيه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم ثم ذكر مثل حديث بن نمير وزاد في الحديث ولا يريد احد
اهل المدينة بسوا الا اذابه الله تعالى في النار ذوب الرصاص
او ذوب الملح في الما وعن سهل بن حنيف قال اومي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بيده الي المدينة وقال انها حرام امن
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال من قبل المشرق وهمة ه
المدينة حتي تنزل دبر احد ثم تصرف الملايكة وجهه قبل
الشام وهنالك يهلك وعن عامر بن سعد عن ابيه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اني احرم ما بين لابتي المدينة
ان يقطع عضاهها او يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من
هو خير منه ولا يثبت احد للاوايها وجهدها الا كنت له شفيعا
او شهيدا يوم القيمة **الفصل الثالث في ذكر**
فضيلة المدينة اجمع العلما بالاتفاق ان موضع قبر النبي
صلي الله عليه وسلم افضل البقاع في الدنيا ومكة والمدينة
افضل بعده من جميع الدنيا وانشدوا **شعر** •
زعم الجميع بان خير الارض ما • قد حاط ذات المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا مساكنها علت • كالنفس حين زكت زكا مواها
ثم اختلفوا في ان مكة شرفها الله تعالى افضل ام المدينة
كرمها الله تعالى فذهب بعض الصحابة رضي الله عنهم الي
تفضيل المدينة وهو قول مالك واكثر المدنيين وذهب
الشافعي واحمد وابو حنيفة رحمهم الله تعالى الي تفضيل
مكة اما حجة المدنيين علي هذا الحديث ان النبي صلي
الله عليه وسلم لما اخرج من مكة وتوجه الي المدينة قال
الهي ان اهل مكة اخرجوني من احب البقاع الي فانزلني
في احب البقاع اليك فانزله بالمدينة ولا شك ان محبوب
الله تعالى افضل من محبوب النبي صلي الله عليه وسلم ولهذا
اختار المقام فيها الي ان مات ودفن بها صلي الله عليه
وسلم وذهب ابن عبد البر علي ترجيح قول الايمة الباقين
قال حسبك بفضل مكة ان فيها بيت الله تعالى الذي
يحط اوزار العباد بقصده مرة في العمر ولم يقبل في
العمر من احد صلاة الا باستقبال جهته اذا قدر علي
التوجه اليها وهي قبلة المسلمين احيا وامواتا وايضا
ان الله تعالى ذكر المسجد الحرام في القران في عدة من
المواضع علي سبيل التعظيم صريحا ولم يذكر المدينة علي
تلك الصفة انما الجمع فيها حض الله تعالى به الحرمين

عظم

عظم الله قدرهما من الشرف في كتبه على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما في كتبه المنزلة المطهرة قال الله
تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
الآية وقال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول مسجدي هذا اسس على التقوى قال
وهب بن منبه والله ان اسم المدينة في كتاب الله تعالى
يعني التوراة طيبة وطابة وقال الله تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
وقال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها يعني سائر
البلدان فمن مكة شرفها الله تعالى كان اصل الانشاد
ومن مكة ومن المدينة دحيت الارض اولا ومن المدينة
افتتحت بالاسلام اخرا وفي مكة مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي المدينة قبره ومن مكة بعث في الدنيا
رحمة للعالمين • ومن المدينة يبعث يوم القيمة شفيعا
يوم الدين • في كبائر المذنبين • وقال الله تعالى ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حين هجرته الى بقرية تاكل القرى
وقال صلى الله عليه وسلم من حج ولم يزرني فقد جفاني
وعن بكير بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من اتي المدينة زايرًا اليّ وجبت له شفاعتي ومن
مات في احدي الحرمين بعث مكة والمدينة بعث آمنا
استوجب شفاعتي وجا يوم القيمة في الامنين وعن جابر
ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد
الحرمين مكة والمدينة بعث آمنا وعن انس يرفعه الي
النبي صلى الله عليه وسلم من صبر علي حر مكة وجوع المدينة
زايرًا محتسبًا كنت له شفيعًا يوم القيمة وعن انس
ايضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلي الله تعالي لجبل طور سينا تشظا ستة اشظاظ
فنزلت بمكة ثلاثة حرا وثبير وثور وفي المدينة احد
وورقان ورضوي وعير وروي رضوي وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة ليس من
انقابهما نقب الا وعليه الملايكة صافين يحرسونهما ثم
ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر
ومنافق فيها وان ابراهيم خليلك دعاك لمكة وانا ادعوك
للمدينة بمثل ما دعاك به ابراهيم عليه السلام وعن
ابراهيم التيمي عن ابيه قال خطبنا علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال في اخر خطبته من زعم ان عندنا شي نقرا

رضي الله عنه

الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فقد كذب وفيها المدينة
ما بين عير الى ثور من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين وقال القاسم عير
وثور جبلان بالمدينة واهل المدينة لا يعرفون بها جبلا
يقال له ثور وانما ثور بمكة فيرى ان الحديث اصله ما بين
عير الى احد ونقل اهل المدينة عن اسلافهم ان خلف جبل
احد من جهة الشمال جبل صغير الى الحمرة بتدوير يسمى
ثور وقد تقدم الاحاديث في الجمع بين الحرمين وما تكررها
اختصارا ثم اختلف العلما في حرم المدينة كالمكة قال
مالك والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى المدينة حرم لا يعضد
شوكها ولا يقتل صيدها قولا واحدا وقال ابو حنيفة
بخلافهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
مهاجري وفيها بيتي وحق على امتي حفظ جيراني واما جواز
الدخول بالمدينة بغير احرام لما روى انه صلى الله عليه
وسلم كان يقدم من غزواته ويدخل المدينة من غير احرام

الفصل الرابع في ذكر كيفية فتح المدينة الشريفة

اعلم ان المدينة لم تفتح بقتال انما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرض نفسه في كل موسم على الناس ويقول الا رجل
كلمني الى قومه فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي فلقي

في بعض السنين رهطا من الخزرج فدعاهم الي الله تعالي وعرض
عليهم الاسلام وتلي عليهم القران وقد كانوا يسمعون من
اليهود ان نبيا مبعوثا قد اظل زمانه فقال بعضهم لبعض
يا قوم والله ان هذا النبي الذي تعدكم به اليهود فلا
تسبقنكم اليه فاجابوه وكانوا ستة اسعد بن زرارة
وعوف ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة
ابن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن دياب فلما انصرفوا
ذكروا لقومهم ما جري لهم ففشي الاسلام فيهم حتي لم يبق دار
من دور الانصار الا ولرسول الله صلي الله عليه وسلم فيها
ذكر حتي اذا كان العام المقبل اتي الموسم اثني عشر رجلا من الانصار
فلقوا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة
الاولي فبايعوه فلما انصرفوا بعث رسول الله صلي الله
عليه وسلم معهم مصعب بن عمير الي المدينة يفقه اهلها
ويقريهم القران ويدعو الناس الي الاسلام فاسلم علي يده
خلق كثير ثم لقيه في الموسم الاخر سبعون رجلا من الانصار
ومعهم امراتان فبايعوه وارسل رسول الله صلي الله
عليه وسلم اصحابه الي المدينة ثم خرج من الغار بعد ذلك
فقدمها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع
الاول والقول الاول اصح ولما ارخوا من الهجرة ردوا التاريخ

الي

153

الي المحرم لانه اول السنة ولما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الي المدينة مكث بقبا ثلاث ليال ثم ركبها
يوم الجمعة فمر علي بني سالم فجمع بهم فكانت اول جمعة صلا
بالمدينة ثم ركب من بني سالم فمرت الناقة حتى بركت في
بني النجار علي باب دار ابي ايوب الانصاري فنزل عليه
الي ان بني مسجده ومساكنه فاقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة
عشر سنين كوامل وتوفي بها صلى الله عليه وسلم الفصل
الخامس في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
قال الفقيه ابو الليث السمرقندي في كتابه المسمى
تنبيه الغافلين حدثنا ابي حدثنا ابو بكر محمد بن احمد المعلم
حدثنا ابو عمران القاري قال حدثنا عبد الرحمن بن حبيب
حدثنا داوود بن المحبر حدثنا عباد بن كثير عن عبد جبير
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما نزلت اذا جا نصر
الله والفتح مرض النبي صلى الله عليه وسلم فلما لبث ان
خرج الي الناس يوم الخميس وقد شد راسه بعصابة فرقا
المنبر وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا بلالا
فامره ان ينادي في المدينة ان اجتمعوا لوصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانها هي اخر وصية لكم فنادي
بلال فاجتمع كبيرهم وصغيرهم وتركوا ابواب بيوتهم مفتحة

واشوافهم علي حالها حتي خرجت العذاري من خدورهن
يستمعن وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي غص
المسجد باهله والنبي صلي الله عليه وسلم يقول وسعوا
لمن وراءكم ثم قام النبي صلي الله عليه وسلم يبكي ويسترجع
فحمد الله واثني عليه وصلي علي الانبيا وعلي نفسه ثم قال
انا محمد بن عبد المطلب بن هاشم العربي الحرمي المكي الذي
لا نبي بعدي ايها الناس اعلموا ان نفسي نعيت
الي وحان فراقي من الدنيا واشتقت الي لقا ربي فوا حسرتا
علي فراقي امتي ما يلقون بعدي اللهم سلم سلم ايها
الناس اسمعوا وصيتي وعوها واحفظوها وليبلغ الشاهد
الغايب فانها اخر وصيتي لكم ايها الناس قد بين الله
تعالي في محكم كتابه ما احل لكم وما حرم عليكم وما تاتون وما
تتقون فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وامنوا بمتشابهه
واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله ثم رفع راسه الي السما
فقال الا هل بلغت ايها الناس اياكم وهذه الاهوا
الضالة المضلة البعيدة من الله البعيدة من الجنة القريبة
من النار وعليكم بالجماعة والاستقامة فانها قريبة من
الله تعالي قريبة من الجنة بعيدة من النار ثم قال اللهم
هل بلغت ايها الناس الله الله في دينكم وامانتكم

الله

154

الله الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم
مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانها لحم ودم وخلق
امثالكم الا فمن ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة والله حاكمهم
الله الله في النسا اوفوا لهن اجورهن ولا تظلموهن فيحرمكم
الله حسناتكم يوم القيمة ايها الناس قوا انفسكم
واهليكم نارا وعلموهم وادبوهم فانكم عندكم عوان وامانة
الله الا هل بلغت ايها الناس اطيعوا ولاة اموركم
ولا تعصوهم وان كان عبدا حبشيا مجدعا فمن اطاعهم
فقد اطاعني ومن اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاهم
فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله تعالى الا لا تخرجوا
عليهم ولا تنقضوا عهودهم الا هل بلغت ايها الناس
عليكم بحب اهل بيتي عليكم بحب حملة القران عليكم بحب
علمائكم لا تبغضوهم ولا تحسدوهم ولا تطعنوا فيهم الا من احبهم
فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهم فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله الا هل بلغت ايها
الناس عليكم بالصلوات الخمس باسباغ وضوئها وتمام
ركوعها وسجودها الا هل بلغت ايها الناس ادوا زكاة
اموالكم الا من لا يزكي فلا صلاة له الا من لا صلاة له لا دين
له ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد له اللهم هل بلغت

ايها الناس ان الله فرض عليكم الحج على من استطاع
اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي حال شا ان شاء
يهوديا او نصرانيا او مجوسيا الا ان يكون به مرض او منع
من سلطان جابر الا لا نصيب له من شفاعتي ولا يرد
حوضي اللهم هل بلغت ايها الناس ان الله جامعكم
يوم القيمة في صعيد واحد في مقام عظيم وهول شديد
في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم الا
هل بلغت ايها الناس احفظوا السنتكم • وابكوا
عيونكم • واخضعوا قلوبكم • واتعبوا ابدانكم • وجاهدوا
عدوكم • واعمروا مساجدكم • واخلصوا ايمانكم • وانصحوا
اخوانكم • وقدموا لانفسكم • واحفظوا فروجكم • وتصدقوا
من اموالكم • ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم • ولا يغتب
بعضكم بعضا فتهلكوا اللهم هل بلغت ايها الناس
اسعوا في رقابكم • واعملوا الخير ليوم فراقكم ووفاتكم •
ايها الناس لا تظلموا فان الله يطالب لمن جار وعليه
حسابكم • واليه ايابكم • ان الله لا يرضى منكم بالمعصية
ايها الناس من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها الاية
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية ايها الناس
اني قادم على ربي ونعيت الي نفسي فاستودع الله دينكم

واماناتكم

155

وانا تنكم السلام عليكم يا معشر اصحابي وعلى جميع امتي
السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل فدخل المنزل فما خرج
بعدها صلواتنا الله عليه وسلامه وعن عكرمة قال لما
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر والله ما مات
وانما وعد كما وعد موسى وسيجي ويقطع ايدي قوم وارجلهم
وكان ذلك قوله حتى اذا جا ابو بكر رضي الله عنه فقال اخر
يا عمر ثم دخل فقبل بين عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا اما الموتة التي كتبها
الله لكن عليك فقد متها ثم قرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين فمات
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثني عشر ليلة
خلت من ربيع الاول ودفن ليلة الاربعا وقيل ليلة الثلاثا
وكان مدة علته اثني عشر يوما وقيل اربعة عشر يوما
وقيل ثلاثة عشر يوما وقيل عشرة وغسله علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وعمه العباس والفضل بن العباس
واسامة بن زيد وقثم بن العباس وشقران مولاه وحضرهم
اوس بن خولي الانصاري وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية
من ثياب سحول بلدة باليمن ليس قميص ولا عمامة فلما فرغوا

كان اول من صلى عليه الملايكة صلوا عليه افواجا افواجا
بلا امام ثم صلى عليه اهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم
نساوه اخرا وفي كتاب يحيى ان الصبيان اخرا ثم قالوا اين
تدفنونه فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما يملك نبي قط الا يدفن حيث
تقبض روحه وقال علي رضي الله عنه انا ايضا سمعته
يقول فحفر والحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع
فراشه نزعوا الفراش وحفر والحد في موضعه حيث قبض
وفرش تحته قطيفة بحرانية كان يتغطى بها ودخل معه الفضل
وقثم وشقران واطبق عليه سبع لبنات ثم دفن ورش
قبره بما وهو ببيت عايشة رضي الله عنها وقيل دخل
قبره علي والعباس رضي الله عنهما وحضر معهم رجل من
الانصار وقيل معهم الفضل وقثم وشقران واطبق عليه
تسع لبنات ثم دفن ورش قبره بما وجعل عليه من حصبا
العرما حمرا وبيضا ورفع قبره من الارض قدر شبر صلى
الله عليه وسلم ومما قاله ابو بكر رضي الله عنه في مرثيته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم •

ودعنا الوحي اذ وليت عنا ∴ فودعنا من الله الكلام •
سوى ما قد تركت لنا رهينا ∴ من الصحف القراطيس الكرام •

156

وقال ايضا

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي • غيبت في لحد علي صخور

فلتحدثن حوادث من بعده • كفقا لهن جوانح وصدور

وقال ايضا

ياعين ابكي ولا تسامي • وحق البكا على السيد

على خير خندف عند البلا • امسى يغيب في الملحد

فكيف الحياة لفقد الحبيب • وزين المعاشر في المشهد

فليت الممات لنا كلنا • فانا جميعا مع المهتد

وروي عن عايشة رضي الله عنها انها رات في منامها كان ثلاثة اقمار نزلوا من السما فدخلوا في باب حجرتها وعاصو في الارض فقصت الرويا على ابيها ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلم يجبها بشي فبعد ايام يسيرة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في حجرتها فقال لها ابو بكر رضي الله عنها هذا احد اقمارك يا بنية وهو خيرها وراي العباس قبل موته بيسير كان القمر قد رفع من الارض الي السما باسطان فقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو ابن اخيك ثم مات ابو بكر بعده بعامين

وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت وفاته في ليلة
الثلاثا بين المغرب والعشا ودفن قبل الصبح لثمان بقين
من جمادي الاخر ثلاث عشر وكانت خلافته سنتين واربعة
اشهر الا عشر ليال وقيل ثلاثة اشهر وتسع ليال وصلي
عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد عند المنبر
الشريف وكبر عليه اربع تكبيرات ودفن مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم خلف ظهره قاله يحيي بن عبد الرحمن
ابن حاطب **ومات عمر** رضي الله عنه بطعنة ابولولوة
يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
ودفن يوم الاحد صبحة هلال المحرم وكانت خلافته عشر
سنين وستة اشهر واربعة ايام وكان ابن ثلاث وستين
سنة وقيل ستا وستين وصلي عليه صهيب رضي الله عنه
في المسجد عند المنبر الشريف وكبر عليه اربع تكبيرات
ودفن معهما في البيت خلف ظهر ابي بكر رضي الله عنه وقيل
صلي عليه ابنه عبد الله وصلي الله علي سيدنا محمد خير
الوري ورسوله المصطفي وعلي اله واصحابه خير الامة
امين اجمعين **الفصل السادس في ذكر فضيلة
المقام والمجاورة** قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من استطاع منكم ان يموت في المدينة فليمت فانه لا يموت

فيها

157

فيها احدا الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة الجمعة في المدينة كالف صلاة فيما سواها وعنه
ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام شهر
رمضان بالمدينة كصيام الف شهر فيما سواها اخرجه
الحافظ في مثير العزم وقال صلى الله عليه وسلم لا يصبر
على لاوي المدينة احدا الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم
القيمة وعن ابي هريرة رضي الله عنه وسعد بن وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المدينة مشتبكة
بالملايكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ومن اراد اهلها
بسوا اذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الما وعن معقل
ابن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة مهاجري وفيها مضجعي وفيها مبعثي حقيق على
حفظ جيراني ما اجتنبوا الكباير من حفظهم كنت له
شفيعا او شهيدا يوم القيمة ومن لم يحفظهم سقي من طينة
الخبال قيل لمعقل ما طينة الخبال قال عصارة اهل
النار وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت ابي يقول
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اشتد الجهد
بالمدينة وغلا السعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اصبروا يا اهل المدينة وابشروا فقد باركت علي صاعكم ومدكم
كلوا جميعا ولا تفرقوا فان طعام الرجل يكفي الاثنين فمن صبر
علي لاويها وشدتها كنت له شفيعا وكنت له شهيدا يوم
القيمة ومن خرج عنها رغبة عما فيها بدل الله عز وجل فيها
من هو خير منه ومن بغاها او كادها يسواذ ابه الله تعالى
كما يذوب الملح في الما

الفصل السابع في ذكر فضايل المسجد الشريف النبوي صلي الله عليه وسلم

عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال لا تشد الرحال الا الي ثلاث مساجد
مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وفي صحيح
مسلم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة في
مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه وقيل في
غيره من المساجد الا المسجد الحرام وفيه ايضا عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
انا اخر الانبيا وان مسجدي اخر المساجد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ايضا انما يسافر الي ثلاثة مساجد
مسجد الكعبة ومسجدي هذا ومسجد ايليا وعن
عايشة رضي الله عنها انا خاتم الانبيا ومسجدي خاتم
مساجد الانبيا احق علي المساجد ان تزار ويركب اليها
الرواحل صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما

سواه

سواه الا المسجد الحرام وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
في بيت بعض نسايه فقلت يا رسول الله اي المساجد
الذي اسس علي التقوي قال فاخذ كفا من حصبا فضرب
الارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وعن
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من صلي في مسجد
اربعين صلاة كتب الله له برآة من النفاق وبرآة من
النار وبرآة من العذاب وبسند ابن النجاري ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال من خرج علي طهور لا يريد الا
الصلاة في مسجدي حتي يصلي فيه كان بمنزلة حجة وان
ادرك بها الجمعة تحسن قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم صلاة جمعة بالمدينة كالف صلاة فيما سواها وروي
سهل بن سعد ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من دخل
مسجدي هذا ليتعلم فيه او يعلم كان بمنزلة المجاهد في سبيل
الله تعالي ومن دخله لغير ذلك من احاديث الناس كان
كالذي يري ما يعجبه وهو لغيره وفي رواية فهو بمنزلة
الرجل ينظر الي متاع غيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان امراة شكت شكوي فقالت ان شفاني الله تعالي
لاخرجن فلاصلين في بيت المقدس فبريت ثم تجهزت

تو يد الخروج فجات ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرتها بذلك فقالت ميمونة رضي الله عنها اجلسي
فكلي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
صلاة فيه افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد
الا مسجد الكعبة اخرجه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من حين
يخرج احدكم من منزله الي مسجدي فرجل يكتب له حسنة
ورجل يحط عنه خطية حتى يرجع واعلم ان الفضل الثابت
لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت ايضا لما زيد
فيه بعده عليه الصلاة والسلام وعن ابن عمر رضي الله
الله عنهما قال زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد
من جهة الشام وقال لو زيد فيه حتى يبلغ الجبانة لكان هو
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو بني هذا المسجد الي صنعا كان مسجدي وروي غير
مرفوع انه قال هذا مسجدي وما زيد فيه فهو منه ولو
بلغ صنعا لكان مسجدي كذا في الدرة الثمينة في اخبار
المدينة • الفصل الثامن في فضل الروضة والمنبر الشريف

شبة

159

ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وروي
ما بين حجرتي ومنبري وروي ما بين قبري ومنبري وفي
تفسيره معنيان احدهما انه تحصل روضة من رياض الجنة
بالعبادة فيه كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف الثاني
ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها
يحتمل ان يراد ان العلم والقران يقتبس من النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك الموضع فسمي روضة وجاء في الحديث حلق
الذكر والذكر اعم من ان يكون قراة قران والدعا والتسبيح
والتهليل وغير ذلك وقوله عليه الصلاة والسلام منبري
على حوضي قالوا معناه من لزم العبادة عند المنبر سقي من الحوض
يوم القيمة وحمله بعض العلما على الحقيقة وعنه عليه
الصلاة والسلام انه قال منبري على ترعة من ترع
الجنة والترعة في اللغة الباب وقيل الروضة مكان
مرتفع وقيل الترعة العتبة ونقل ابن رزين عن نعيم بن
عبد الله عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو على منبره ان قدمي الان على ترعة من ترع
الجنة وروي ابو داوود من حديث جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يحلف احدكم عند منبري هذا على

رياض الجنة

يمين آثمة ولو على سواك اخضر الا تبوأ مقعده من النار
او وجبت له النار **في ذكر الذرع** نقل ابن زبالة ان ذرع
ما بين المنبر ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي
فيه الى ان توفي اربعة عشر ذراعا ويقال وشبر وان
ذرع ما بين القبر المقدس والمنبر الشريف ثلاث وخمسون
ذراعا والآن خمسين الا ثلثي ذراع ولعله نقصه عن المنقول
بسبب ما دخل في حاير عمر بن عبد العزيز على الحجرة
وينبغي اعتقاد كون الروضة الشريفة لا تختص بما هو
معروف الآن بل يتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم
من ناحية الشام وهو آخر المسجد في زمانه ويكون كله
روضة **الفصل السابع في ذكر زيارة القبر المقدس**
والموت في المدينة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني **وقال**
صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتي
كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيمة اخرجه
الطبراني والدارقطني **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عذر لمن كان ذا سعة
من امتي ولم يزرني **وقال** صلى الله عليه وسلم من صلى علي
عند قبري سمعته ومن صلى نائيا بلغته رواه ابو بكر بن ابي

160

شيبة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يسلم علي
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام رواه احمد وابو
داوود باسناد صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من حج وزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وعن
علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يزر قبري فقد جفاني ذكره ابو اليمن في كتابه
تحفة الزائر وعن كعب انه قال ما من فجر يطلع الا نزل
سبعون الف ملك من الملايكة حتى يحفوا بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا
امسوا عرجوا وهبط سبعون الفا حتى يحفوا بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا
بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض
خرج في سبعين الفا من الملايكة وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من زارني في المدينة متعمدا كان في
جواري يوم القيمة اخرجه عبد الواحد التميمي في كتابه
المترجم بجواهر الكلام وفي رواية انس من مالك من زارني في
المدينة متعمدا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي الفصل العاشر في ذكر

المكتوبة بعد تحويل القبلة ببضعة عشر يوما ثم تقدم
الى مصلاه وهي الثالثة من المنبر والثالثة من القبلة
والثالثة من القبر الشريف والخامسة من الرحبة اليوم وهي
متوسطة في الروضة وتعرف باسطوانة المهاجرين لان
اكابر الصحابة كانوا يصلون اليها ويجلسون حولها وتسمى
اسطوانة عايشة رضي الله عنها ايضا للحديث الذي
روت فيها انها لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة
عندها بالسهمان وهي اسرّت بها الى ابن اختها عبد الله
ابن الزبير وكان اكثر نوافل عبد الله بن الزبير اليها ويقال
ان الدعا عندها مستجاب **الفصل الحادي عشر في**
ذكر اسطوانة التوبة وهي التي ارتبط فيها ابو لبابة بشير
ابن عبد المنذر الانصاري الاوسي ونقل ابن زبالة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله اليها
وفي رواية كان اكثر نوافله اليها وكان اذا صلى الصبح
انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفا والمساكين والمولفة
قلوبهم واهل الصفة وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم
ومن لا مبيت له الا المسجد فينصرف اليهم من مصلاه من
الصبح فيتلو عليهم ما انزل الله تعالى من ليلة ويحدثهم الحديث

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه ويوضع له سرير
الى اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند اليها واعلم
انها الثانية من القبر الشريف والثالثة من القبلة والرابعة
من المنبر والخامسة من رحبة المسجد اليوم وعن عبد
الله بن ابي بكر قال ارتبط ابو لبابة الى هذه الاسطوانة
بضعة عشر ليلة فكانت ابنته تاتيه عند كل صلاة فتحله
فيتوضى ويصلي حتى نزلت اية توبته بينها وبين القبر
فجاوا يحلونه فقال لا حتى يحلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحله منها وخلفها
من جهة الشمال اسطوانة امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ويعرف بالمحرس لانه
رضي الله عنه كان يجلس اليها لحراسة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي مقابلة الخوخة التي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عايشة رضي
الله عنها الى الروضة الشريفة للصلاة وخلفها ايضا
اسطوانة الوفود يروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يجلس اليها وفود العرب اذا جاته وكانت مما
يلي رحبة المسجد قبل ان يزاد في السقف القبلي الرواقان

المسجد ان يعرف ايضا مجلس القلادة يجلس اليها سراة
الصحابة وافاضلهم رضي الله عنهم اجمعين الفصل الثاني
عشر في ذكر اداب زيارة القبر المقدس وهو قبر النبي
صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يهتم بزيارة قبر النبي صلى
الله عليه وسلم بعد الفراغ من حجه وان لا يضع اكوار الحرم
عن رواحل العزم الا بعد التوجه الي قصده قال صلى
الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني
وينبغي للزائر انه اذا وصل الي المدينة شرفها الله تعالى
ان يغتسل ويلبس احسن ثيابه وانظفها ويمس شيا من
الطيب على بدنه وثوبه ولو يسيرا وليستحضر في قلبه
انها ارض مشي جبريل عليه السلام في عرصتها والله شرف
ارضها وسماها ويكثر الصلاة والتسليم على النبي صلى الله
عليه وسلم في الطريق فاذا وقع بصره على حيطان المدينة
والاشجار فليزد من الصلاة والتسليم على النبي صلى الله
عليه وسلم والاستغفار ويسال الله تعالى ان ينفعه
بزيارته ويسعده بها في الدارين ويقول اللهم هذا
حرم نبيك ورسولك فاجعله لي جنة من سوء الحساب
ووقاية من النار فاذا اقرب الي درب المدينة يقول
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين

السبع

162

السبع وما اقللن • ورب الرياح وما ذرين • اسالك خير هذه القرية وخير من فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر من فيها واذا وقع بصره على المدينة وعلى الحرم النبوي نزل على الرواحل ولا يركب مركبا لان العلما لا يرون فيها ادبا وكان مالك بن انس رضي الله عنه يقول استحيي من الله تعالى ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في المعنى شعر •

اتيتك زايرا وودت اني • جعلت سواد عيني لي مطية •
وما لا اسير على جفوني • الي قبر رسول الله فيه •

ثم يدخل على هيئة الخشوع والتواضع والمسكنة والوقار مشتغلا بالدعا والاذكار متفكرا في المدينة شرفها الله تعالى وجلالة من شرفت به ومتاملا في قلبه انها دار الهجرة ومهبط الوحي واصل الاحكام ومنبع الايمان ومظهر الاسلام ويقول في سره بلسان حاله شعر •

يا ارض طابة ابشري طوباك • ضاجعت جسما طاهر الحوبات •
واراك مثل جريدة عناجة • ميياسة في روضة غناء •
انبتت نورا محبا مزادنقي • مرفاة عز وارتدي برداء •

وعند دخوله يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق

واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويقدم رجله اليمني في الدخول
ويقصد لدخوله باب السلام فاذا وصل الى باب المسجد صلى عليه
صلي الله عليه وسلم وقدم رجله اليمني واطرق ببصره علي
الارض وليكثر من التواضع والخشوع والمسكنة والتذلل
ويقول اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ورحمتك ثم يتوجه الي منزل
رسول الله صلي الله عليه وسلم ويصلي عنده ركعتين بحيث
يكون عمود المنبر بحذا منكبه اليمني فانه موقف رسول
الله صلي الله عليه وسلم ويقرا في الاولي بعد الفاتحة
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد ثم يسجد
شكرا لله تعالي علي الوصول الي تلك البقعة الشريفة
والبلوغ الي تلك الروضة المنيفة ثم ياتي قبر النبي صلي
الله عليه وسلم من جانب القبلة فاذا وصل الي الحجرة
المقدسة يقف قبالة وجهه الشريف مستقبل جدار
القبلة الحجرة والمسمار الفضة المضروب في رخامة حمرا هـ
مستدبر القبلة ناظرا الي الارض غاض الطرف بعيدا
من الجدار قدر ثلاثة اذرع او اربعة ولا يمس الجدار
بيده ولا يلاصقه ويقول السلام عليك يا رسول
الله • السلام عليك يا نبي الله • السلام عليك يا حبيب

علي النبي صح

الله

163

الله • السلام عليك يا امين الله • السّلام عليك يا صفوة
الله • السلام عليك يا امين الله • السّلام عليك يا اشرف
خلق الله • السلام عليك يا افضل رسل الله • السلام
عليك يا محمد • السلام عليك يا احمد • السلام عليك
يا محمود • السلام عليك يا ابا القاسم • السلام عليك
يا بشير • السلام عليك يا نذير • السلام عليك يا شاهد
السلام عليك يا طاهر • السلام عليك يا ماحي • السلام
عليك يا سيد المرسلين • السلام عليك يا شفيع المذنبين
السلام عليك يا قايد الغر المحجلين • السلام عليك
يا رسول رب العالمين • السلام عليك يا خاتم النبيين •
السلام عليك يا امام المتقين • السلام عليك وعلى اهل
بيتك الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا •
السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المومنين
السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين • السلام عليك وعلى
سائر الانبياء والمرسلين • وعلى جميع عباد الصالحين
جزاك الله عنا يا رسول الله افضل ما جزى نبيا عن قومه
ورسولا عن امته • واشهد انك يا سيدي يا رسول الله
بلغت الرسالة • وادّيت الامانة • ونصحت الامّة •
واوضحت الحجة • وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت

وبك حتى تاك البقين صلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل
عن ذكرك الغافلون • وصلى الله عليك في الاولين والاخرين •
افضل واكمل واطيب ما صلى عليك احد من خلقه اجمعين •
وصلى الله عليك وعلى روحك في الارواح • وعلى جسدك
في الاجساد • وعلى قبرك في القبور • نحن وفدك • وزوار
قبرك • يا رسول الله • نحن قصادك واضيافك • يا اكرم
الخلق على الله • جيناك من بلاد شاسعة • وامكنة بعيدة •
قطعنا اليك السهل والجبل وخضنا المهامه والمفاوز والقفار
وقصدنا به قضا حقك • والنظر الى ماثرك • والتيمن
بزيارتك • والتبرك بالسلام عليك • وقد حللنا رحيب
فنايك • واتخنا بساحة جودك ونعمايك • وانت خير مخلوق
وفدا اليه الرجال • وشدت الى فنايه الرحال • وقد
ندبتنا الى اكرام الضيف وحرضتنا على قرى الوافدين
وانت اولى بذلك منا فقد وصفك الله تعالى بالخلق
العظيم • وسماك بالروف الرحيم • فاجعل قرانا الشفاعة
الينا وربك • واجعل منيافتنا ان نسال الله تعالى
ان يحيينا ويميتنا على ملتك • وان يحشرنا يوم القيمة
في زمرتك • ويوردنا حوضك • ويسقينا بكاسك • غير
خزايا ولا نادمين • ولا مبدلين • ولا مغيرين • وان

يبلغنا

164

بيلغنا امالنا في الدنيا والاخرة • ويصلح احوالنا الباطنة
والظاهرة • فان الخطايا قد قصمت ظهورنا • والاوزار
قد اثقلت كواهلنا • وانت الشافع المشفع الموعود
بالشفاعة الكبري والمقام المحمود وقد قال الله تعالي
فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد
جيناك يا حبيب الله ظالمين لانفسنا • مستغفرين لذنوبنا
معترفين باساتنا • فاستغفر لنا الي ربنا • واشفع
لنا من ذنبنا • وان لم تكن لذلك اهلا فانت اهل الصفح
الجميل والعفو عن المسي المعترف فافعل بنا ما يليق بكرمك
فقد طرحنا انفسنا عليك يا رسول الله ليس منقلب عنك
ولا ذهاب عن بابك • ولا احد نستشفع به غيرك • لا شك
بيننا ارسلك الله رحمة للعالمين • وبعثك منقذا
للمذنبين • فلا تخيب ظننا فيك • ولا تخلف املنا
منك • صلي الله عليك • ورضي عن اهل بيتك واصحابك
وازواجك واتباعك اجمعين • وعن التابعين لهم باحسان
الي يوم الدين • وان كان احد من اخوانه المسلمين اوصاه
بتبليغ السلام الي النبي صلي الله عليه وسلم فيقول
السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع

بك الي ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له ولجميع المومنين والمومنات
فانت الشافع المشفع الروف الرحيم ثم يتحول من ذلك
الموضع الي صوب اليمين قدر ذراع الي ان يحاذي راس
الصديق فان راسه عند منكب النبي صلي الله عليه
وسلم ثم يقول السلام عليك يا خليفة رسول الله • السلام
عليك يا صاحب رسول الله في الغار • السلام عليك يا رفيق
رسول الله في الاسفار • السلام عليك يا امين رسول
الله في الاسرار • السلام عليك يا صديق جزاك الله عنا
ما جزي اماما عن امة نبيه فقد خلفته باحسن الخلف
وسلكت طريقه ومناهجه باحسن المناهج وقاتلت اهل
الردة والبدعة ونصرت الاسلام • وكفلت الايتام ووصلت
الارحام • ولم تزل للحق ناصرا لاهله الي ان اتاك
اليقين رضوان الله عليك وسلامه وبركاته اسال الله
تعالي ان يميتنا علي محبتك • وان يحشرنا في زمرة نبينا
ونبيك وزمرتك • وان ينفعنا بمحبتك • كما وفقنا لزيارتك
انه هو الغفور الرحيم • ثم يتحول قدر ذراع حتي يحاذي
راس الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه فان
راسه تحت منكب امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله
تعالي عنه ويقول السلام عليك يا امير المومنين • السلام

عليك

عليك يا مظهر الاسلام • السلام عليك يا مكسر الاصنام •
السلام عليك يا من اعز الله به الاسلام • ودفع به
الكفر والاصنام • جزاك الله يا امير المومنين عمر الفاروق
افضل ما جزي اماما عن امة نبيه فقد سلكت بامة
نبيه محمد صلي الله عليه وسلم طريقة مرضية • وسرت
فيهم سيرة نقية • وامرتهم بما امر به رسول الله صلي
الله عليه وسلم ونهيتهم عما نهي عنه وكنت هاديا مهديا •
واماما مرضيا • سلام الله عليك ورضوانه وبركاته
اسال الله تعالي ان يحيينا ويميتنا علي محبتك • وان
يحشرنا في زمرة النبي صلي الله عليه وسلم وزمرتك • انه
هو الغفور الرحيم • ثم يرجع قدر نصف ذراع ويقف
بين راس الصديق وراس الفاروق ويقول السلام
عليكما يا صاحبي رسول الله • السلام عليكما يا وزيري
رسول الله • جزاكما الله تعالي خير الجزا • جئنا يا صاحبي
رسول الله لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن نتوسل بكما
الي رسول الله ليشفع لنا ونحن نسال الله تعالي ان يحيينا
علي ملتكم • ويميتنا علي محبتكم • ويحشرنا في زمرتكم • ثم
يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المومنين والمومنات ويسال
الله تعالي المغفرة والرضوان لنفسه واستاذيه ومعلميه

ويصلي في آخر دعايه على النبي صلى الله عليه وسلم وآله ولا
يصلي صلاة عند القبر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد الله غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وقال عليه
الصلاة والسلام لا تتخذوا قبري عيدا وليكن تجي عند
اسطوانة التوبة وقد ذكرناها فيصلي عندها ركعتين ويدعو
الله تعالى بالرحمة والمغفرة ويشكره على ما اولاه ويسأله
بلوغ امآله ورجايه ويقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي
مزيده سبحانك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك اللهم اجعل فواضل صلواتك • ونوامي بركاتك
وازكى تحياتك • على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك
امام الخير وقايد البر ورسول الرحمة اللهم آته الوسيلة
والفضيلة • والدرجة الرفيعة • وابعثه مقاما محمودا
مغبوطا يغبطه الاولون والآخرون وانزله المقعد
المقرب منك يوم القيمة وارضه يا رب كما وعدته واجعلني
بجاهه عندك من المقبولين • والمقربين المبرورين • ولا
تجعلني من المطرودين المحرومين • اللهم ان هذا محل
نبيك وحرمك الذي شرفته به على ساير بقاع الارض
وقد اقمتني ولا حول ولا قوة الا برحمتك فاسالك اللهم في

هذا

هذا المقام الطاهر ان تصلي على محمد وعلى ال محمد وان
تعيذني من نارك • وتمن علي بمغفرتك • وترحم ترفقي وتغفر
لي زللي وتزكي عملي • وتوسع علي في رزقي • وتديم
عافيتي ورشدي • وتسبغ نعمتك علي وعندي • وتوفقني
لما يرضيك عني • وتعصمني مما يسخطك علي • اللهم
اني اتوسل اليك بنبيك • واهل بيت نبيك • ان
تستجيب دعايي • وتبلغني من الدنيا والدين مآربي •
وان لا تحيبني من رحمتك • وان تعتق رقبتي من النار
وان تهب لي من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما
لم اعلم وتنيلني الجنة وما يقرب اليها من كل قول وعمل •
وان تنجيني من النار وما يقرب اليها من قول وعمل اللهم
اغفر لي ولوالدي ولجميع المومنين والمومنات • والمسلمين
والمسلمات • الاحيآء منهم والاموات • ثم يقصد الروضة
فيكثر من الصلاة والدعآء فيها ففي الحديث المتفق على صحته
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ثم ياتي
المنبر فيقف عنده ويدعو ويصلي فقد روي ان الدعآء
هناك مستجاب وليكن الزاير قوي الرجا حسن الظن ملاحظا
لما الرسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى من عريض
الجاه وعظم الحرمة متصورا لما جبل عليه عليه الصلاة والسلام

من الرافة والرحمة **الفصل الثالث عشر في ذكر الكلمات المرويّة** في زوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم روي محمد
ابن عبيد الله العتبي قال بينما انا جالس عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم واذا باعرابي قد اقبل الى المسجد
على بعير فاناخه ثم دخل المسجد واتى القبر الشريف
فسلم سلامًا حسنًا ودعا دعاءً جميلًا ثم قال يا رسول
الله ان الله تعالى قد انزل عليك كتابًا صادقا فيه
قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا
وقد جيتك مستغفرا من ذنبي مستشفعًا بك الى ربي
يقول **شعر**

يا خير من دُفِنَتْ في القاعِ أَعْظُمُهُ
وطاب من طِيبِهِنَّ القاعُ والأكَمُ
نفسي الفداءُ لقبرٍ انتَ ساكنه
فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم استغفر وانصرف ثم غلبني النوم فرقدت فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا عتبي الحق
الاعرابي وبشره بان الله تعالى قد غفر له بشفاعتي
فخرجت طلبته فما لقيته **وقال** ابراهيم بن شيبان

تحجبت في بعض السنين لجيت المدينة فتقدمت الى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه صلى الله
عليه وسلم فسمعته من داخل الحجرة يقول وعليك السلام
وعن ابي خير الاقطع قال دخلت مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم وانا بفاقة فاقمت بها خمسة ايام
ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر وسلمت على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت
انا ضيفك الليلة يا رسول الله وتنحيت فنمت خلف المنبر
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وابو بكر عن
يمينه وعمر عن شماله وعلي بن ابي طالب بين يديه قال
فحركني علي رضي الله تعالى عنه وقال لي قم فقد جا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فقمت اليه وقبلت بين
عينيه فرفع الي رغيفا فاكلت نصفه فانتبهت وانا
في يدي النصف رغيف الاخر وعن بعض الصالحين قال كنت
بمكة فجاني رجل من اهل اليمن فقال لي جيتك بهدية
قال لرجل كان معه حدثه ما كان منك فقال خرجت
من صنعا حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه
افضل الصلاة والسلام فشيعني جماعة وقال لي رجل
اذا زرت النبي صلى الله عليه وسلم فاقرء مني السلام

وعلى صاحبيه رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة اجمعين
قال فدخلت المدينة ونسيت ما استودعني الرجل من السلام
فخرجنا الي ذي الحليفة لنحرم فلما اردنا الاحرام ذكرت
الامانة فقلت لاصحابي احتفظوا براحلتي حتي ارجع الي
المدينة في حاجة فقالوا الساعة ترحل القافلة ونخشي
ان لا تلحق فقلت خذوا معكم راحلتي فدخلت المدينة
فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله
عنهما فادركني الليل فاستقبلني انسان فسالته عن
الرفقة فقال قد رحلت فرجعت الي المسجد وقلت اقيم الي
تجي رفقة اخري ونمت فلما كان اخر الليل رايت النبي
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال
ابو بكر يا رسول الله هذا الرجل فالتفت صلى الله عليه
وسلم الي وقال ابو الوفا فقلت يا رسول الله كنيتي ابو
العباس فقال لي انت ابو الوفا واخذ بيدي ووضعني
في المسجد الحرام فاقمت بمكة ثمانية ايام حتي وردت
رفقتي وعن عمر بن محمد انه ترك الاذان في المسجد
ثلاثة ايام الحرة اشتغل عنه قال سعيد بن المسيب
وكنت لا اخرج من المسجد فاستوحشت فدنوت من القبر
الشريف فلما حضرت الظهر سمعت الاذان من الروضة

الشريفة

الشريفة فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت
الظهر ثم لم ازل اسمع الاذان منها والاقامة لكل صلاة
حتى عاد الناس والمؤذنون الي المسجد وروي عن امراة
من المتعبدات انها قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي
لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لها
فبكت حتى ماتت رحمة الله عليها وقيل جا اعرابي
بعد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بنفسه على
قبره وحثى من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت
فسمعنا وكان فيما انزل اليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما وقد ظلمت وجيتك تستغفر الله من ذنبي
فاستغفر لي من ذنبي فنودي من القبر انه قد غفر وعن
مصعب بن عمير ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان مصعب
يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ويصوم الدهر قال بت
ليلة في المسجد بعد ما خرج منه فاذا جا برجل قد جا الي
قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسند ظهره الي الجدار ثم
قال اللهم انك تعلم اني كنت امس صايما ثم امسيت
فلم افطر على شي واني اشتهيت اشتهي الزبد فاطعمنيه
من عندك قال فنظرت واذا بوصيف غلام داخل من خوخة

المنارة ليس في خلقته وصفاته احد ومعه قصعة فاهوي بها
الي الرجل فوضعها بين يديه وجلس الرجل ياكل ولحظني فقال هلم
فجبته فظننت انها من الجنة فاحببت ان اكل منها فاكلت منها لقمة
واكلت طعاما لا يشبه طعام الدنيا ثم احتشمت فرجعت لمجلسي
فلما فرغ من اكله اخذ الوصيف القصعة ثم اهوي راجعا من
حيث جا وقام الرجل منصرفا فاتبعته لاعرفه فلا ادري اين سلك
فظننت انه الخضر عليه السلام وعن بعض الشيوخ انه قال
اعتللت علة شديدة ايست من نفسي وايس مني من رآني فبينما
انا في اشدما كنت اذ رايت في المنام ليلة الجمعة كان رجلا
دخل علي مجلس عند راسي ودخل بعده خلق كثير وكانوا في
وقت الدخول يشبهون الطيور فلما جلسوا صاروا في صورة
الآدميين فلم يزالوا يدخلون وعيني الي الباب فلما انقطع
دخولهم رفع ذلك الرجل راسه وقال قصدي هذا البلد
لعيادة ثلاثة احدهم هذا اوامي بيده اليّ وآخر وهو
صالح الخلفابي بضم الخا المعجمة وبالفا وبعد الالف نون
ثم با النسبة ولم اكن اعرفه وامراة لم يسمها ثم وضع يده
علي جبيني وقال بسم الله ربي الله حسبي الله اعتصمت بالله
فوضت امري الي الله ما شا الله لا قوة الا بالله ثم قال لي
استكثر من قراة هذه الكلمات فان فيها شفا من كل سقم

وفرجا

وفرجا من كل كرب ونصرا على كل عدو واول من تكلم بهذه
الكلمات حملة العرش عليهم السلام حين امروا بحمله ولا
يزالون يقولون ذلك الى يوم القيمة فقال له رجل كان
جالسا عن يمينه او قال عن يساره يا رسول الله فانقلها
عند لقا العدو فقال بخ بخ فيه فتح ونصر وبشرى و
فظننت انه ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت يا رسول
الله هذا الصديق فقال هذا عمي حمزة واومى بيده الى
من كان عن يساره وقال هولا الشهدا ثم اومى بيده الى
من ورايه وقال هولا الصالحون ثم خرج فانتبهت وقد
خرجت من علتي واصبحت اصح ما كنت وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال دفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم جات فاطمة رضي الله عنها فوقفت
على قبره واخذت قبضة من تراب الارض فوضعتها على
عينها وبكت وانشات تقول شعر

ماذا على من شم تربة احمد •
ان لا يشم مدا الزما نغواليا

صبت علي مصايب لو انها •
صبت على الايام عدن لياليا

وروي فذيك وهو من علما اهل المدينة انه يقول بلغنا

ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الاية
ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمد
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك
حاجة قال الامام زين ابو الحسين مدرس المدينة رحمه
الله تعالى في الجمعة الاولى ان ينادي في الجمعة يا رسول الله
وان كانت الرواية يا محمد ناد يا قال العلما يجب الادب مع
النبي صلى الله عليه وسلم بعد مماته كما في حال حياته وقد
روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لا ينبغ
رفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا وروي
عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تسمع صوت الوتد
في بعض الدور المطنبة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم
فارسلت اليهم لا توذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا وما عمل علي رضي الله عنه مصراعي داره الا بالمناصع
توقيا لذلك وفي صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه انه
قال لرجلين من اهل الطايف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما
ضربا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم

فوق

فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اوليك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوي لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من ورآء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمته حيا
كحرمته ميتنا فاستكن له ابو جعفر ثم قال ابو جعفر يا ابا
عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة ابوك ادم الي الله تعالي وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اقترف ادم الخطية
قال يا رب اسالك بحق محمد ان تغفر لي فقال الله تعالي
يا ادم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتني
بيدك • ونفخت من روحك رفعت راسي فرايت علي قوايم
العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت
انك لم تضف الي اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله
تعالي صدقت يا ادم لانه احب الخلق الي واذا سالتني
بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه الحاكم
وقال صحيح الاسناد شعر •

جرمي عظيم يا غفور وانني • بمحمد ارجو التسامح فيه •
فيه توسل ادم في امره • وقد اهتدي من يقتدي بابيه

ولتجتهد ان تلبث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحيي ليلة فيه بقراة القران وذكر الله تعالى وتكثر من
الاختلاف الى القبر الشريف المقدس في كل ساعة من
ساعات الليل والنهار ويستحب ان تكثر في الروضة
الشريفة من الذكر والدعا والصلاة ولتجتهد مدة اقامتك
بالمدينة الشريفة على ان تصلي الصلوات الخمس في
جماعة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊

الفصل الرابع عشر في ذكر زيارة البقيع

ويستحب ان يخرج كل يوم الى البقيع خصوصا يوم الجمعة
ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى ابن النجار عن ابي عاصم قال حدثت ام قيس بنت
محصن قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي في
سكة المدينة حتى انتهى الى بقيع الغرقد فقال يا ام قيس
قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال ترين هذه
المقبرة قلت نعم قال يبعث منها يوم القيمة سبعون
الفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير
حساب وقال صلى الله عليه وسلم ان مقبرة البقيع
تضي لاهل السما كما تضي الشمس لاهل الدنيا وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال من دفناه في مقبرتنا هذه شفعنا له

وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم كلما كان ليلتها منه يخرج من اخر الليل الي البقيع
فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين واتاكم ما توعدون
وانا ان شا الله بكم لاحقون وقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم
آتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة بين
الحرمين وعن ابن عبد الملك يرفعه الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه قال مقبرتان يضيان لاهل السما كما
تضي الشمس والقمر لاهل الدنيا البقيع بقيع الغرقد بالمدينة
ومقبرة بعسقلان وروي ان اكثر الصحابة رضي الله تعالي
عنهم من توفي في حياة النبي صلي الله عليه وسلم وبعد وفاته
مدفونون بالبقيع وكذلك سادات اهل البيت عليهم
السلام والتابعين رضي الله عنهم ونقل في مدارك القاضي
عياض عن مالك انه قال مات في المدينة من الصحابة عشرة
الاف وباقيهم في البلدان وكذلك امهات المومنين ازواج
النبي صلي الله عليه وسلم غير خديجة رضي الله عنها فانها
ماتت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وغير ميمونة فانها
تسرف علي عشرة اميال من مكة وباقيهن في البقيع فمنها
سودا ابنت زمعة توفيت بالمدينة في شوال سنة اربع

وخمسين وتوفيت عايشة رضي الله عنها بالمدينة واوصت
ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها وصلي عليها ابو هريرة رضي
الله عنه وكان خليفة مروان بالمدينة وقال الواقدي
ليلة الثلاث لسبع عشر ليلة من رمضان سنة ثمان
وخمسين وهي بنت ست وستين سنة ومنها حفصة
بنت عمر رضي الله عنه هاجرت مع زوجها خنيس بن حذافة
فتوفي بالمدينة فتزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم طلقها تطليقة فاتاه جبريل عليه السلام فقال له
ان الله تعالي يامرك ان تراجع حفصة فانها صوامة
قوامة فراجعها فتوفيت بالمدينة في خلافة معاوية
وهي بنت ستين سنة ومنها ام سلمة واسمها هند
بنت امية واسم امية سهيل تزوجها رسول الله صلي
الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال سنة اربع وتوفيت
في سنة تسع وخمسين وصلي عليها سعيد بن زيد وقيل
ابو هريرة رضي الله عنهما ودفنت بالبقيع وهي ابنة اربع
وثمانين سنة ومنها ام حبيبة واسمها رملة بنت ابي
سفيان بن حرب توفيت سنة اربع وخمسين ودفنت
بالبقيع ومنها زينب بنت جحش بن رباب امها امية
بنت عبد المطلب تزوجها رسول الله صلي الله عليه

وسلم

وسلم بالمدينة في سنة خمس من الهجرة وتوفيت سنة عشرين
وهي بنت ثلاث وخمسين سنة ومنهن زينب بنت
خزيمة كانت تسمى ام المساكين فتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رمضان على راس احد وثلاثين
شهرا من الهجرة فمكثت عنده ثمانية اشهر وماتت في
ربيع الاخر على راس تسعة وثلاثين شهرا ودفنت بالبقيع
ومنهن ريحانة بنت زيد بن عمرو في مرجعه من حجة الود
فدفنها بالبقيع قال الواقدي سنة عشر
وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنهن جويرية
بنت الحارث تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شعبان سنة ستة وكانت اسمها برة فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم جويرية توفيت في ربيع الاول
سنة ست وخمسين وهي ابنة اثنين وخمسين سنة والقبر
المشهور اليوم قبر ابي الفضل العباس عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وقد ورد ان الحسن بن علي حين احس بالموت
قال ادفنوني الى جنب امي فاطمة فدفن وعن زبير بن بكار
قال حدثني بن الحسن عن محمد بن اسماعيل عن فايد مولى عبادان
عبد الله بن علي اخبره وغيره ممن مضى من اهل بيته ان الحسن

اع

ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما امابه بطن فلما غربه
وعرف من نفسه الموت ارسل الي عايشة رضي الله عنها
بان تاذن له ان يدفن مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقالت نعم ماكان بقي الا موضع قبر واحد فلما سمع ذلك بنوا
امية اشتكوا السلاح هم وبنوا هاشم للقتال وقالت
بنوا امية والله لا يدفن فيه ابدا فبلغ ذلك الحسن بن علي
رضي الله عنهما فارسل الي اهله اما اذا كان هذا فلا
حاجة لي به ادفنوني في المقبرة الي جنب امي فاطمة
رضي الله عنها فدفن في المقبرة الي جنب فاطمة قال
قايده فاخبرني مولاي ومن سمعت من اهلي ممن مضي منهم
ان قبر فاطمة رضي الله عنها مواجه الخوخة التي في دار
بيت بنت وهب طريق الناس وبين خوخته سبعة الى
الطريق سبعة اذرع وجاء في الطريق آخر ان قبر فاطمة رضي
الله عنها في بيتها الذي ادخله الامام عمر بن عبد العزيز
وروي ان الشيخ ابي العباس المرسي رحمه الله تعالي كان
اذا زار البقيع وقف امام قبلة العباس وسلم علي فاطمة
رضي الله عنها ويذكر انه كشف له عن قبرها وماتت فاطمة
رضي الله عنها بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم بستة اشهر
وهي بنت تسع وعشرين سنة وغسلها علي رضي الله عنه

ومما

وصلي عليها وقيل العباس وقيل صلي عليها ابو بكر فالاول
قول عروة والثاني قول عمرة بنت عبد الله والثالث قول
النخعي ودفنت ليلا واربعة في قبر واحد عند رجل ابي الفضل
العباس رضي الله عنهما وهو الحسن بن علي رضي الله عنه توفي في
ربيع الاول سنة تسع واربعين وهو يوميذ ابن سبع واربعين
سنة وصلي عليها سعيد بن العاص ومولده في شهر رمضان سنة
ثلاث من الهجرة وزين العابدين علي بن الحسين ومحمد الباقر
ابن زين العابدين وجعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله
عنهم اجمعين وقد بنا عليهم الخليفة الناصر بن المستنصر
احمد قبة عالية ثم قبر عقيل بن ابي طالب ومعه في القبة
ابن اخيه عبد الرحمن الجواد بن جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنهما وعليهما قبة عالية ويقال ان الدعا هناك مستجاب
ثم قبر ابراهيم بن سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعليه قبة فيها شباك من جهة القبلة وهو مدفون الي
جنب عثمان بن مظعون رضي الله عنهما كما ورد في الصحيح
انهم قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم اين نحفر لابراهيم
فقال عليه الصلاة والسلام عند قبر عثمان بن مظعون
قيل اول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون في شهر شعبان
علي راس ثلاثين شهر من الهجرة وقيل ان النبي صلي الله عليه

وسلم حتى بعد موته وسماها السلف الصالح وكان متعبداً وحرّم
الخمر في الجاهلية وقال لا اشرب شيا يذهب عقلي ويضحك
بي من هو ادني مني ويحملني علي ان انكح كريمتي من لا اريد وورد
ايضا ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين نزل به
الموت ارسلت اليه عايشة رضي الله عنها ان هلم الي صاحبك
تعني النبي صلي الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما
فقال لست بمضيق عليك بيتك اني كنت قد عاهدت
عثمان بن مظعون ان من مات دفن الي جانب صاحبه
ادفنوني الي جانب عثمان فدفن فقبرانهما ابن سيدنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم الذي هو ابراهيم ومن جانبه عند حضرته
مبنية بالحجارة وثم قبات فيها قبور ازواج النبي صلي الله
عليه وسلم سلم عليهن هناك ثم قبر امير المومنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه شرقي البقيع موضع يعرف بحش كوكب قبل
والحش البستان وعليه قبة عالية بناها اسامة بن سنان
الصالحي اخو امير صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة احدى
وستمائة واختلفوا في قاتله فقيل الاسود التجيبي وقيل
جبلة الايهم وقيل سودان بن رمان وعن خالد بن خداش
حدثنا حزم القطعي قال سمعت مسلما يحدث عن طلق بن حبيب
قال لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وفدنا وفود امن
البصرة نسال فيما قتل فقدمنا المدينة فتفرقنا فمنا من اتي

علينا

174

عليًّا رضي الله عنه ومنامن ابي الحسين بن علي ومنامن ابي
امهات المومنين فاتيت عايشة رضي الله عنها فقلت
يا ام المومنين ما تقولين في عثمان رضي الله عنه قالت
قتل والله مظلوما لعن الله من قتله اباد الله با بن ابي بكر
واهراق به دم ابني بديل وابدا الله عورة اعين ورمي الله
الاشتر بسهم من سهامه فما منهم من احد الا اصابه دعوتها
وذكر الحافظ ابو الربيع سليمان بن موسى بن السالم الكلاعي
في كتابه الاكتفا الذي باشر قتل عثمان بنفسه جبلة
ابن الايهم وكانت خلافته احدي عشر سنة واحدى عشر
شهرًا واياما وبلغ تسعين سنة ودفن ليلة السبت وقال
ابن ابن خزيم في مرثيته شعر

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحي ∴ فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا
واي سنة كفر سن اولهم ∴ وباب شرع علي سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا واضل الله سعيهم ∴ بسفك ذاك الذاكي وما سفحوا

ولا خلاف بينهم في انه قتل في ذي الحجة وانما الخلاف في اي
يوم قتل وقال عدي بن حاتم سمعت يوم قتل عثمان صوتا

يقول ابشر يا ابن عفان بروح وريحان ابشر يا ابن عفان برب
غير غضبان ابشر يا ابن عفان بغفران ورضوان قال فالتفت
فلم ار احدا ثم قبر ام ابي الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها وهي شمال قبة
عثمان بن عفان في موضع يعرف بالحمام وعليه قبة صغيرة ونقل
ابن زبالة وابن النجار عن ابي روق قال حمل الحسن رضي الله عنه بدن
ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفنه بالبقيع وكانت خلافته
اربع سنين وتسعة اشهر وبلغ سبعا وخمسين سنة ويقال ان راس
الحسين رضي الله عنه حملت اليه ايضا ودفن بالبقيع ثم قبر ام الزبير
صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم على يسار
الخارج من باب البقيع عند راس المغيرة بن شعبة بن خداش
ويقال ان عندها عاتكه رضي الله عنها ثم قبر الامام ابو عبد
الله مالك بن انس الاصبحي امام دار الهجرة صاحب المذهب رضي
الله عنه اذا خرج الشخص من باب البقيع يكون مواجها له من
جهة المقام الشرقي في قبة صغيرة ثم قبر اسماعيل بن جعفر
الصادق في مشهد كبير مبيض غربي قبة العباس وهو ركن
سور المدينة من جهة القبلة والشرق وبابه من داخل المدينة
بناه بعض العبيديين من ملوك مصر ويقال ان عرصة هذا
المشهد وما حولها من جهة الشمال الى الباب كان دار زين العابدين

علي بن الحسين رضي الله عنهما وبين الباب الاول وبين المشهد
بير منسوبه الي زين العابدين رضي الله عنه وبالجانب الغربي المشهد
مسجد صغير مهجور ويقال انه مسجد زين العابدين رضي الله
عنه وصهيب بن سنان بن مالك الرومي رضي الله عنه مدفون
بالبقيع توفي بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين
سنة وحكيم بن حزام رضي الله عنه مات بالمدينة سنة
اربع وخمسين وهو ابن مابة وعشرين سنة فاذا انتهي الي
البقيع فليستقبل المقابر وليقل ما ثبت عن النبي صلي
الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يخرج اخر الليل الي البقيع فيقول
السلام عليكم دار قوم مومنين وانا كم ما توعدون غدا
موجلون وانا ان شا الله بكم لاحقون اللهم اغفر
لاهل بقيع الغرقد وفي شمال المدينة علي طريق الحجاج الشاميين
من خارج سور المدينة قبر محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالي عنهم اجمعين وهو المقتول في
ايام ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
شرقي جبل سلع وعليه بنا كبير بالحجارة وهو داخل مسجد
كبير مهجور فيه محراب وفي قبلة المسجد منهل عين الازرق
الخارجة من المدينة عليه بنا مدرج من

جهة الشرق والغرب والعين في وسطه تجري الى مغيضها من
البركة التي ينزلها الحجاج عند صدورهم وورودهم ۞

الفصل الخامس عشر في ذكر زيارة مسجد قبا

ويستحب استحبابا موكدا ان ياتي مسجد قبا يوم السبت فان
تعذر في يوم السبت ففي غيره اي في اي يوم من الايام وفي
الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتيه راكبا وماشيا
فيصلي فيه ركعتين وفي رواية لابن حبان في صحيحه انه صلى
الله عليه وسلم كان ياتي قبا كل يوم سبت وصح عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الصلاة فيه كعمرة رواه احمد والترمذي
وابن ماجة في صحيحه والحاكم وصحح اسناده وعن سهل
ابن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان كاجر
عمرة رواه ابن ماجة باسناد صحيح وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضى فاحسن وضوءه
ثم دخل مسجد قبا فركع فيه اربع ركعات كان ذلك عدل رقبة
رواه الطبراني ويستحب ان يدعو بهذا الدعا يا صريخ
المستصرخين ۰ ويا غياث المستغيثين ۰ ويا مفرج
الكرب عن المكروبين ۰ ويا مجيب دعوة المضطرين ۰
صل على محمد واله اجمعين ۰ واكشف عني كربي وحزني

كما

كما كشفت عن رسولك كربه وحزنه في هذا المقام ياحنان •
يامنان • ياكثير المعروف يادايم الاحسان وعن عمر رضي
الله عنه انه كان ياتي قبا يوم الخميس ويوم الاثنين فجاء
يوما فلم يجد فيه احدا من اهله فقال والذي نفسي بيده
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابابكر رضي الله
عنه ينقلون حجارة على بطونهم يوسسه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يوم به البيت وحلف
عمر رضي الله عنه لو كان مسجدنا بطرف من الاطراف لضربنا
اليه اكباد الابل وفي رواية من خرج من بيته حتى ياتي
مسجد قبا ويصلي فيه كان يعدل عمرة اخرجه احمد والنساي
وقال الترمذي حديث حسن صحيح وعن عايشة
بنت سعد بن ابي وقاص عن ابيها رضي الله عنهما قال
والله لان اصلي في مسجد قبا ركعتين احب الي من ان اتي
بيت المقدس مرتين ولو علموا ما فيه لضربوا اليه اكباد
الابل وروي نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم صلى الي الاسطوانة الثالثة في مسجد قبا التي
في الرحبة واختلفوا كم كان من المدينة الي قبا فالوا على
ثلاثة اميال وقال الباجي هو على ميلين وقال القاضي
عياض على ثلثي فرسخ والصحيح هو الاول وهو مروي عن مالك

في ذكر ذرع مسجد قبا واعلم ان طول المسجد ثمانية وستون
ذراعا وعرضه ايضا كذلك وارتفاعه في السما عشرون
ذراعا وطول منارته من سطحه الى راسها اثنا وعشرون
ذراعا وهي بين المصلى وهي مربعة وعدد اسطوانات
المسجد تسعة وثلاثون الفصل السادس عشر
في فضل زيارة شهدا احد والافضل ان يكون يوم
يوم الخميس بعد صلاة الفجر في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم ويجتهد ان يعود وقت الظهر الى المسجد كيلا يفوته
فضيلة فريضة الجماعة في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم وان احب ان يصعد الى الجبل فليصعد وفي الحديث
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو
بكر وعمر وعثمان معه رضي الله تعالى عنهم فرجف بهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان وفي الصحيح ان سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال احد جبل يحبنا ونحبه وعير جبل يبغضنا
ونبغضه وفي رواية ابن ماجة ان احدا على ترعة
من ترع الجنة وان عيرا على ترعة من ترع النار وبسند
ابن النجار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احد
ركن من اركان الجنة وعن جابر بن عتيك قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج موسى وهارون
عليهما السلام حاجين او معتمرين فلما كانا بالمدينة مرض
هارون عليه السلام فثقل فخاف موسى عليه السلام
اليهود فدخل به أحداً فمات هارون عليه السلام
فدفنه فيه ونقل ابن زبالة قبره له ولحن وروي عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما تجلى الله تعالى على طور سينا تشظا منه شظايا
فنزلت بمكة حرى وثبير وثور وبالمدينة ثلاثة أحد
وعير وورقان وفي رواية ابن زباله في قوله أحد جبل
يحبنا ونحبه ليس من جبال ارضنا وهو موكد لحديث انس
رضي الله عنه فأحد معروف وعير يقابله من قبلة المدينة
وهي بينهما وهو جبل اسود وقال السهيلي اسمه احد
لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر وفي قبلي احد قبور الشهدا
السعدا الذين قتلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقال ان قتل من المشركين اثنان وعشرون وقتل
من المسلمين الصحابة سبعون رجلا وقيل خمسة وستون
منهم حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم
بحربة وحشي الهندي وشج جبين سيد المرسلين وكسرت
رباعيته وجرحت وجنته ودخلت عليه حلقتان من

المغفر ووقع في حفرة من الحفر التي كيد بها المسلمون فاتقاه
طلحة بن عبد الله رضي الله عنه وشقت شفته السفلى
صلى الله عليه وسلم ولا يعرف من قبور الشهدا الا قبر
حمزة رضي الله عنه ومعه في القبر ابن اخيه عبد الله
المجدع بن جحش سمي بذلك لانه قتل وجدع انفه وعليهما
قبة عاليه مبيضة بنتها ام الخليفة الناصر لدين
الله بن المستنصر في سنة سبعين وخمسماية وعند
رجلي حمزة قبر سنقر التركي متولي عمارة المشهد توفي فدفن
هناك وفي صحن المشهد قبر قريب من الباب لبعض اشراف
المدينة فلا يتوهم انه من شهدا احد وقبلي مشهد حمزة
رضي الله عنه جبل فيه عينين بالعين المهملة المفتوحة
وكسر النون الاولى والوادي بينهما كان عليه الرماه
يوم احد وعنده مسجدان احدهما في ركنه الشرقي يقال
انه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه يقال انه
مشى الى هناك ثم صرع وهناك عين ما والمسجد الاخر
شمالي هذا المسجد على شفير الوادي يقال انه مصرع
حمزة رضي الله عنه وان بين المشهد والمدينة ثلاثة اميال
ونصف او ما يقاربه والى جبل احد نحو اربعة اميال
قيل دون الفرسخ والله تعالى اعلم وروي ابن عمر رضي

الله

الله عنه قالت مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بمصعب بن
عمير رضي الله عنه فوقف عليه وقال اشهد انكم احيا عند
الله ثم نظر الينا وقال ايتوهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي
بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيمة
وعن ابي اسحاق بن سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتيهم كل عام فيرفعون صوته ويقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار وفعل ذلك الخلفا بعده وعن جعفر الصادق
رضي الله عنهما ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت تزور قبور الشهدا بين اليومين والثلاثة وقد
نقل ابن النجار عن بعض العابدات قالت ركبت يومًا
حتى جيت قبر حمزة رضي الله عنه فصليت ما شا الله ولا
والله في الوادي داع ولا مجيب وغلامي آخذ براس دابتي
فلما فرغت من صلاتي قمت فقلت السلام عليكم ورحمة
الله واشرت الى القبر فسمعت ردّ السلام عليّ من تحت
الارض فاقشعر كل شعرة مني فدعوت الغلام وركبت
ورجعت الفصل السابع عشر في المساجد التي
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فمنها مسجد قبا وقد
تقدم ذكره فمنها المسجد الفضيح ويعرف اليوم بمسجد
الشمس وهو شرقي مسجد قبا على شفير الوادي على نشز

ابن محمد

من المكان وهو صغير جداً عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني النضير ضرب قبته في
موضع مسجد الفضيخ فاقام بها ستاً قال وجاء آية تحريم
الخمر فيها وابو ايوب في نفر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في موضعه معهم ومع الصحابة راوية خمر
من فضيخ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ايوب
الانصاري ففتح راس الراوية فسال الفضيخ فسمي مسجد
الفضيخ ومنها مسجد بني قريظة وهو شرقي مسجد
الشمس وهو على هيئة مسجد قباطولا وعرضا وذكر
ابن النجار ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امراة
من بني قريظة فادخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة
قريباً من الحارة الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخل
يعرف بالاشراف القواسم من بني قاسم بن ادريس بن جعفر
اخي الحسن العسكري لال شعيب بن جماز منهم ومنها مسجد
بني ضفرة من الاوس وهو شرقي البقيع ويعرف اليوم بمسجد
البغلة وعنده حجر عليه اثر يقولون ان جلس عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من امراة تذر ولدها
وتجلس عليه الا حملت وعنده ايضا حجر آخر فيه اثر مرفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى حجر آخر اصابع رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم والناس يتبركون بها ومنها مسجد
الاجابة وهو شمال البقيع على يسار الطريق السالك الى العريض
وسط تلول هي آثار قرية بني معاوية وهي اليوم خراب
قيل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا ان لا يظهر
عليهم عدو من غيرهم فاعطيها وان لا يهلكوا بالسنين فاعطيها
وان لا يجعل باسهم بينهم فمنعها قال عبد الله بن عمر فلم يزل الهرج
بينهم الى يوم القيمة ومنها مسجد الفتح روى ابن النجار من
حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح
يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا فاستجيب له يوم
الاربعا بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه وقال جابر
فلم ينزل بي امر مهم قط فدعوت الله تعالى بين الصلاتين
يوم الاربعا فيه في تلك الساعة الا عرفت الاجابة وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الخندق على
الاحزاب في موضع الاسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي
على الجبل يعني جبل سلع بجبعه الى المسجد بدرجتين هو
شماليه وشرقيه ويعرف الموضع بالسبيح بالسين المهملة
وبالمثناة من تحت ونقل ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى في مسجد الفتح يوم الفتح بعد ما انهزم الاحزاب
ثم دعا فقال اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم

لمن اهنت • ولا مهين لمن اكرمت • ولا معز لمن اذللت • ولا مذل لمن اعززت • ولا ناصر لمن خذلت • ولا خاذل لمن نصرت • ولا معطي لما منعت • ولا مانع لما اعطيت • ولا رازق لمن احرمت • ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت • ولا خافض لمن رفعت • ولا كاشف لما سترت • ولا ساتر لمن كشفت • ولا مقرب لمن ابعدت • ولا مباعد لمن قربت • ومنها مسجد امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وهذا المسجد تحت جبل سلع في جانب القبلة ومنها مسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو شمال جبل سلع ومنها مسجد القبلتين قال ابن النجار روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار امراة من بني سلمة يقال لها ام بشر فصنعت له طعاما فحانت الظهر فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر فلما صلى ركعتين الى بيت المقدس جاه جبريل عليه السلام وامره ان يتوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وصلى الركعتين الاخرين الى الكعبة وهذا المسجد على رابية على شفير وادي العقيق ويعرف

موضعه

موضعه يعرف بالقاع وحوله ابار ومزارع روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خرج من قبا يوم الجمعة متوجها الى المدينة
فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة في هذا المسجد وكانت اول جمعة
صلاها في المدينة قيل كانوا ماية رجل وقيل اربعين رجلا ويسمى
مسجد الوادي ومسجد الجمعة ايضا وهو على يمين السالك الى
مسجد قبا وهو مسجد صغير مبني بالحجارة قدر نصف قامة ومنها
مصلى العيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه صلاة
العيد وصلاة الاستسقا وهو خارج من سور المدينة في طريق
المكيين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين مسجدي
الى مصلى روضة من رياض الجنة وفيها مساجد صلى فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها مسجد بني عبد الاشهل رهط
سعد بن معاذ واسيد بن حضير رضي الله عنهما ومسجد عطيه
ومسجد بني حارثه ومسجد بني معاوية ومسجد بني الحارث
ومسجد الشيخ ومسجد بني حطه ومسجد بني وايل قبيلتان من
الاوس ومسجد العجوز ومسجد بني امية بن زيد ومسجد بني
بياضة ومسجد بني واقف وفي بيت انس وفي دار السقيا
وقال المطري دار بني عبد الاشهل وقبلة دار بني ظفرة المذكور
ومسجد بني الحارث شرقي وادي بطحان وشرقي صعيب

رغ

الذي يوخذ من ترابه للحمى ويعرف بالحارث باسقاط بني ومسجد
امية بن زيد شرد ار بني الحارث بن الخزرج ومسجد بني
خدارة قبلي دار سعد وبير بضاعة مما يلي سور المدينة
والمسجد الذي في دار سعد بن خيثمة احد الدور التي قبلي
مسجد قبا يدخلها الناس اذا زاروا مسجد قبا ويصلون فيها
ويتبركون بها ومسجد بني حطمة وانه صلى في مسجد العجوز ببني
حطمة وهي امراة من سليم وصلى في مسجد بياضة من الخزرج
بوادي دانونا عند مسجد الجمعة الى وادي بطحان قبلي دار
بني مازن بن النجار والمسجد الذي بين الشيخين وهو موضع
بين المدينة وبين جبل احد على الطريق الشرقية مع الحرة
الى جبل احد فغزوة كانت وقعة احد في النصف من شوال
سنة ثلاث من الهجرة

الفصل الثامن عشر في ذكر الاٰبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا منها

ويغتسل منها ويشرب منها ويستحب
الوضو والشرب منها اتباعا لفعله عليه افضل الصلاة
والسلام وطلبا للشفا والعافية وروما للبركة والرفاهية
فمنها بير ريس بقبا غربي المسجد الشريف روينا
في صحيح مسلم من حديث ابي موسى الاشعري انه توضا
في بيته ثم خرج فقال لالزمن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ولاكونن معه يومي هذا فجا الي المسجد فسال عن
النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا خرج فخرجت في اثره حتي
دخل اريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتي
قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم حاجته وتوضا فقمت
اليه فاذا هو قد جلس علي بير اريس وتوسط قفها وكشف
عن ساقيه ودلاها في البير قال فسلمت عليه ثم انصرفت
فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله صلي
الله عليه وسلم اليوم فجا ابو بكر رضي الله عنه فدفع الباب
فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت علي رسلك قال
ثم ذهبت فقلت هذا يا رسول الله ابو بكر يستاذن فقال
ايذن له وبشره بالجنة قال فاقبلت حتي قلت لابي بكر
رضي الله عنه ادخل ورسول الله صلي عليه وسلم يبشرك
بالجنة فدخل فجلس علي يمين النبي صلي الله عليه وسلم
معه في القف ودلي رجليه في البير وكشف عن ساقه
كما صنع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم رجعت فجلست
فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر
ابن الخطاب فقلت علي رسلك ثم جيت النبي صلي الله
عليه وسلم وقلت يا رسول الله هذا عمر يستاذن فقال
ايذن له وبشره بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله صلي

الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البير ثم
رجعت فجلست فحرك الباب انسان فقلت من هذا فقال
عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجيت النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فقال ايذن له وبشره بالجنة مع بلوى
تصيبه فدخلت فوجدت القف قد ملي فجلست تجاههم
من الشق الاخر قال شريك فقال سعيد بن المسيب
فاولتها قبورهم **وفي صحيح البخاري** من حديث انس قال
كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد ابي
بكر بعده وفي يد عمر بعد ابي بكر ثم في يد عثمان فلما جلس
عثمان على بير اريس فاخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط
في البير فاختلفنا مع عثمان ثلاثة ايام فنزح البير فلم
يجده وعلق عليها اثني عشر ناضحا فلم يقدر عليه حتى الساعة
ويقال ان ذلك كان لتمام ست سنين من خلافته فمن ذلك
اليوم حصل في خلافته ما حصل من اختلاف الامر لفوات
بركة الخاتم في هذا البير **وقال ابن النجار**
ذرعت طولها فكان اربعة عشر ذراعا وشبرا منها ذراعان
ونصف ما وعرضها خمسة اذرع وطول ففها الذي جلس
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ثلاثة اذرع
ومنها بير غرس روى ابن النجار عن سعيد بن عبد

الرحمن بن رفيش قال جآنا انس بن مالك رضي الله عنهما فقال
اين بير كم هذه يعني بير غرس قد للناه عليها قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم جاها فدعا بدلو واخرج من مآيها
فتوضا منه ثم سكبه فيها فما نزحت بعد **وروي** ابن
النجاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت الليلة في
المنام اني اصبحت على بير من الجنة فاصبح على بير غرس
فتوضا منها وبصق فيها فيل واهدي له عسل فذاق
منه ثم صبه فيها زاده ابن زبالة وحين توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم غسل من مآيها قيل بوصيته
وهي شرقي مسجد قبا الى الجهة الشمال بين النخيل بينها
وبين المسجد نحو نصف ميل **وقال المطري** وهي اليوم
ملك لبعض اهل المدينة وكانت قد خربت فجددت
بعد السبع ماية وهي كثيرة المآ وعرضها عشرة اذرع
وطولها يزيد على ذلك ومآوها يغلب عليه الخضرة وهو
عذب **ومنها بير** بضة وهي قريبة من البقيع على يسار
السالك الى قبا في حديقة كبيرة محوط عليها بحايط
وعندها في الحديقة ايضا بير اصغر منها وابن النجاري
قاطع بالكبري القبلية **وروي** ان النبي صلى الله
عليه وسلم جآ ذات يوم ابا سعيد الخدري رضي الله عنه

فقال هل عندك من سدر اغسل به راسي فان اليوم يوم
الجمعة قال نعم فاخرج له سدرا وحضر معه الى بقه
فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وصب غسالة
راسه ومرافة شعره في نصبه وذكر ان عرضها اشعة
اذرع وان طولها احد عشر ذراعا ومنها بيرحا روي
في صحيح البخاري من حديث انس بن مالك قال كان ابو طلحة
الانصاري اكثر اموال نخل وكان احب اموالها اليه بيرحا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء بها
فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله تعالى ارجو
برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث
اراك الله فقال عليه الصلاة والسلام بخ بخ ذلك مال
رابح وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين
قال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها النبي صلى الله
عليه وسلم في اقاربه وبني عمه فصار منها لأبي وحسان ونقل
ابن زبالة انهم تقاوموا فصار لحسان فباعه من معاوية
ابن ابي سفيان بمائة الف قال المطري هذا البير
وسط حديقة صغيرة فيها نخل جيد وهي شمال سور المدينة

الشرقية

الشريفة وبينها وبين السور الطريق ويعرف بالنويرية
اشتراها بعض النسآ النوبرين ووقفتها على الفقرا والمساكين
والواردين والصادرين • لزيارة سيدنا محمد سيد المرسلين •
وقال ابن النجاري ذرعتها فكان طولها عشرون
ذراعا منها احد ذراعا مآ والباقي بنآ وعرضها ثلاثة
اذرع وشي يسير ومنها بير بضاعة وهي غربي بيرحا
الي جهة الشمال عن سهل بن احمد عن ابيه عن جده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لبير بضاعه وهي
اليوم في حديقة ويستقي منها اهل حديقة اخري وهي
بير مليحة وما وها الآن طيب عذب قال الشيخ محب
ابن النجار ذرعتها فكان طولها احد عشر ذراعا وشبرا منها
ذراعان راجحان مآ والباقي بنآ وعرضها ستة اذرع كما
ذكر ابو داوود ومنها بير رومة وهذه وسط وادي
العقيق من اسفله براح واسع وعندها بنآ عالي متهدم
يقال انه كان ديرا ليهود شمالي مسجد القبلتين بعيدا
منها وحولها ابار ومزارع وهذه بير رومآ وماها حلو طيب جدا
ذكره البغوي في مسنده من حديث بشير الاسلمي عن ابيه
قال لما قدم المهاجرون المدينة اشتكوا المآ وكانت لرجل
من غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع القربة بمد فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تبيعنيها بعين في الجنة
فقال يا رسول الله ليس لي ولعيالي عين غيرها لا استطيع
ذلك فبلغ ذلك عثمان بن عفان فاشتراها بخمسة وثلاثين
الف درهم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتجعل لي
مثل الذي جعلت له عينا في الجنة ان اشتريتها قال نعم
قال فاشتريتها وجعلتها للمسلمين وروى الزبير ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال نعم الصدقة يعني صدقة عثمان
يعني بير رومه وفي صحيح البخاري من حديث عبد
الرحمن السلمي ان عثمان رضي الله عنه حين حوصر اشرف
على الناس وقال انشدكم ولا انشد الا اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم قال من يحفر بير رومة فله الجنة فحفرتها
الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزته فصدقوه قال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحفيرة حفيرة
المزني يعني بير رومة قال المطري وقد خربت هذه البير
يعني بير رومة ونقضت حجارتها واخذت وانطمت ولم
يبق اليوم الا اثرها ولكن ينبغي ان يعلم انها جددت بعد
ذلك ورفع بناوها عن الارض قدر نصف قامة والان
ماوها كثير جدا احياها الامام العالم المفتي المتقن القاضي

شهاب

184

شهاب الدين احمد بن محمد بن محب الدين الطبري قاضي مكة
المشرفة في سنة خمسين وسبعمائة فبنا وله علوم الحديث
ومنها بير اخرى فدحوط حولها بيتنا لمختصر وكان على
سفيرها حوض لم يزل اهل المدينة يتبركون منها
ويشربون من مايها وينقل الى الافاق منها كما مرم
بل ويسمونها زمزم لبركتها وطعم مايها ما زمتن مر
ولعل هذا البير التي احتفرتها فاطمة بنت الحسين
ابن علي زوجة الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين حين اخرجت من بيت جدتها
فاطمة الكبرى في ايام الوليد بن عبد الملك لما امر
بادخال الحجرات وبيت فاطمة في المسجد وجيئت بنت
دارها في الحرة وامرت بحفر بيرها فطلع لهم جبل
فذكروا ذلك لها فتوضات وصلت ركعتين ودعت
ورشت موضع البير بفضل وضويها وامرتهم يحفروا
فلم يتوقف عليهم من الجبل شي حتى ظهر الما لهم والله تعالى
اعلم وقال المطري رايت حاشية بخط الشيخ امين
الدين بن عساكر على نسخة من الدرة الثمينة في اخبار
المدينة للشيخ محب الدين بن النجار ما مثاله العدد بنقص
عن المشهور بيرواحدلان المثبت ست والمانور سبع

والسابعة اسمها بير العهن بالعالية يتورع عليها اليوم
وعندها سدرة ولها اسم اخر مشتهرة به انتهى وهذه
البير معروفة بالعوالي مفقودة في جبل في بستان
معروف بها والسدرة مفقودة الان وعندها شجرات
حنا ولا يكاد يعرف ماوها مع طيبه الفصل
التاسع عشر في ذكر بعض خصايص المدينة
الشريفة لبركة النبي صلى الله عليه وسلم فمنها
مضاعفة الاعمال كما ذكرنا ومنها خصوصية تمورها
روينا في صحيح مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اكل سبع تمرات من بين لابتيها حين يصبح لم يضره
سم حتى يمسي وروينا في الصحيحين من حديث سعد
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم من تصبح كل يوم
بسبع تمرات من العجوة العالية لم يضره في ذلك اليوم
سم ولا سحر وفي صحيح مسلم من حديث عايشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في
العجوة العالية شفآ وانها ترياق اول البكرة وفي
رواية قال صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وهي
شفآ من السم ومنها خصوصية ترابها روى ابن النجار

185

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة شفا من الجذام **وروي** عن ابراهيم بن الجهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على بني الحارث من الخزرج فاذا هم داوي فقال ما لكم يا بني الحارث دوي قالوا نعم يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اصابتنا هذه الحمى قال اين انتم عن صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تاخذون من ترابه فتجعلونه في ما ثم يتفل احدكم ويقول بسم الله تراب ارضنا بريق بعضنا شفا لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى والصعيب وادي بطحان وفيه حفرة ياخذ الناس منها التراب وهي اليوم اوتي الانسان احد منه وذكروا انهم جربوه فوجدوه صحيحا **ونقل رزين** عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا من المدينة منصرفه من تبوك خرج اليه اهل المدينة من المشايخ والعلما والعوام والخواص فثارت في اثارهم غبرة فخمر بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انفه من الغبار فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاماطه عن وجهه وقال اما علمت ان عجوة المدينة شفا من السقم وغبارها شفا من الجذام **وفي رواية** ابن زبالة اقبل رسول الله صلى

من

الله عليه وسلم من غزاة غزاها فلما دخل المدينة امسك
اصحابه على انفهم من ترابها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ترابها لمامنة وانما
لشفا من الجذام وفي رواية غبار المدينة يطفي الجذام

الفصل العشرون في ذكر اختلاف نقل تراب المدينة الى البلاد

ذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه ليس للمسافر ان يصحب شيا من تراب
حرم المدينة ويخرجه الى وطنه الذي هو خارج المدينة
وكذا حكم الكيزان والاباريق المعمولة من تراب المدينة
وكذا الاحجار والرمال واذا اخذ من ذلك شي وجب
رده ثم اختلف اصحاب الشافعي رضي الله عنه فيما بينهم
فاكثرهم يقولون يكره وبعضهم يقولون لا يجوز وصحح في ه
الروضة بالاتفاق انه لا يجوز نقل شي منها وعند
الحنابلة ان ذلك يكره وعند ابي حنيفة رضي الله
عنه يجوز نقل هذه الاشيا الى بلده للتبرك وكذا الخلاف
في حرم مكة شرفها الله تعالى الا في نقل ما زمزم
فلا خلاف فيه كما سبق ذكره

الفصل الحادي والعشرون في ذكر ما يتعلق بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحجرته المقدسة من التاريخ عن

النبي صلى الله عليه وسلم ان المسجد الذي اسس على التقوى
من اول يوم انه كان يصلي فيه رجال من المسلمين قبل
بنائه وهو بريد وقد عرف المورخون بمقدار الذي كان
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كان على
التربيع من الحجرة المقدسة الى مكان السارية السابعة
من جهة الغرب ومن موضع الدرابزين الذي بين الاسا[طين]
المتصل بالصندوق امام مصلى النبي صلى الله عليه
وسلم الى موضع الحجرين المعروفين في صحن المسجد الشريف
وقالوا ان المنبر يوم كان عليه في زمنه صلى الله
عليه وسلم وورد في الاخبار بين الحائط القبلي وبين المنبر
قدر ممر الشاة وبين المنبر والدرابزين اليوم قدر ثلاثة
اذرع بذراع مصر وقال المورخون انه قيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم بناه حين قدم اقل من مائة
في مائة فلما فتح الله تعالى عليه خيبر بناه وزاد فيه مثله
وقيل كان عرض الجدار لبنة ثم ان المسلمين لما كثروا ه
قبنوه لبنة ونصفا ثم قالوا يا رسول الله لو امرت
لزدنا فيه فقال نعم فزادوا فيه وبنوا جداره لبنتين
مختلفتين ورصوا اساسه قريبا من ثلاثة اذرع بالحجارة
ولم يكن للمسجد سطح فشكى الصحابة الحر فامر رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاقيم له سواري من جذوع النخل
ثم خرجت عليهما العوارض والخصف والاذخر فاصابتهم
الامطار فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا يا رسول الله لو
امرت بالمسجد فطين فقال لهم عريش كعريش موسى
عليه السلام ثمام وخشيبات والامر اعجل من ذلك
وقيل ان جدار المسجد قبل ان يظلل كان قامة وشبرا
ويقال ان عريش موسى عليه السلام كان اذا قام
اصاب راسه السقف ثم بعد ذلك صلى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى بيت المقدس ستة
عشر شهرا ثم امر بالتحويل الى الكعبة فاقام
رهطا على زوايا الفنهلة المسجد ليعدل القبلة فاتاه
جبريل عليه السلام فقال بيده هكذا فاماط كل
حايل بينه وبين الكعبة من جبل وغيره فاستقبلها
صلى الله عليه وسلم وهو ينظر اليها لم يحل دون نظره
شي فلما فرغ قال جبريل عليه السلام هكذا فاعاد
الجبال والاشجار والاشيا كلها على حالها فصارت قبلة
الميزاب وفي الصحيحين ان اول صلاة صلاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة صلاة العصر يوم
الاثنين في النصف من رجب على راس سبعة عشر شهرا

جبريل

من الهجرة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد كذلك
ولم يود ابو بكر رضي الله عنه لاشتغاله بالفتح ثانيا
فلما ولي عمر رضي الله عنه قال اني اريد ان ازيد في
المسجد ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ينبغي ان يزاد في المسجد ما زدت فيه شيا
فجعل عمر رضي الله عنه طول المسجد اربعين ومائة ذراع
وعرضه عشرين ذراعا وبدل اساطينه باجر من جذوع
النخل وسقفه بجريد وفرشه بالحصا ثم غيره عثمان بن
عفان رضي الله عنه فزاد فيه زيادة كثيرة وبنا جداره
بالحجارة المنقوشة والقصبه وجعل عمده من حجارة
منقوشة وسقفه بالساج رواه البخاري قال
اهل السير جعل عثمان رضي الله عنه طول المسجد
ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع
وذكر المورخون ان ابوابه كانت في زمن النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة باب خلفه
وباب عاتكه وهو باب الرحمة والباب الذي كان
يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باب عثمان
رضي الله عنه المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام
وان عمر رضي الله عنه جعل ابوابه ستة بابين عن يمين

القبلة وبابين عن يسارها وبابين خلفها وجعل طول
السقف احد عشر ذراعًا وزاد فيه من جهة القبلة عن
يمينها وبنا فوقه ظهره سترة ثلاثة اذرع وان عثمان
رضي الله عنه غيّره في اول شهر ربيع الاول سنة تسعة
وعشرين وزاد فيه من القبلة الي موضع الجدار اليوم وزاد
فيه من جهة الغرب ومن جهة الشام ولم يزد فيه من جهة
الشرق شيئا وجعل ابوابه ستة كما كان في ايام عمر
رضي الله عنه وباشر العمل بنفسه وكان يصوم النهار
ويقوم الليل ولا يخرج من المسجد حتي فرغ منه لهلال
محرّم سنة ثلاثين ثم زاد فيه عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالي بامر الوليد بن عبد الملك وكان عامله
علي مكة والمدينة وارسل الوليد الي ملك الروم يستدعي
منه عمالا واآلات بسبب العمارة فارسل اليه اربعين
من الروم واربعين من القبط فيروي انه كان يومًا من
الايام يعملون عمال الروم اذ خلا لهم المسجد فقال احدهم
لصاحبه لابولنّ علي قبر نبيّهم فتهوم فابي فتهيّا
لذلك فوقع علي راسه فانتشر دماغه واسلم بعض اوليك
النصاري لذلك فصار طوله مايتي ذراع وعرضه في مقدمه
مايتين وفي موخره مايه وثمانون وجعل عمر بن عبد العزيز

في

في كل ركن من اركان المسجد منارة للاذان وكانت المنارة الرابعة
مطلعة علي دار مروان وهي قبلي المسجد من الغرب فلما حج سليمان
ابن عبد الملك اذن المؤذن فاطل علي سليمان وهو في الدار
فامر بهدم تلك المنارة فهدمت الي ظهر المسجد واقام عمر
ابن عبد العزيز في بنايه ثلاث سنين وجعل له عشرين
بابا ولم يبق من الابواب التي كان يدخل رسول الله صلي الله
عليه وسلم الا باب عثمان المعروف بباب جبريل ثم لما حج المهدي
سنة ستين ومائة فقدم المدينة بعد منصرفه من الحج استعمل
عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس سنة
احدي وستين ومائة وامره بالزيادة في مسجد رسول الله
صلي الله عليه وسلم فزاد من جهة الشام الي منتهاه اليوم
ثم لم يزد فيه احد ثم عمر في صحن المسجد الشريف قبة لحفظ
حواصل الحرم وذخايره مثل المصحف الكريم المنسوب الي
عثمان رضي الله عنه وغيره بامر الخليفة الناصر لدين
الله سنة ست وسبعين وخمسمائة ثم احترق المسجد الشريف
في ليلة الجمعة اول شهر رمضان سنة اربع وخمسين
وستمائة واستولي الحريق علي جميع سقوفه حتي علي سقف
الحجرة المقدسة وسقط بعض سواريه وسلم ما في القبة من
الحواصل لسلامتها من الحريق وكتب بذلك الي الخليفة المعتصم

بالله ابي احمد بن عبد الله الامام المستنصر بالله من المدينة
الشريفة في شهر رمضان المذكور فوصل الصناع
والالات مع حجاب العراق سنة خمس وخمسين وستمائة
وسقفوا في هذه السنة الحجرة المقدسة وما حولها الي الحائط
القبلية الي باب جبريل عليه السلام وسقفوا من جهة
الغرب الروضة الشريفة جميعها الي المنبر ثم دخلت سنة
ست وخمسين وستمائة فقتل الخليفة واستولي التتار
علي بغداد فوصلت الالات من صاحب اليمن الملك المظفر
يوسف بن عمر بن علي بن رسول فعمل الي باب السلام ثم
عمل من باب السلام الي باب الرحمة في سنة ثمان وخمسين
وستمائة من جهة صاحب مصر الملك المظفر سيف الدين
قطز المعزي واسمه الحقيقي محمود بن ممدود وامه اخت
السلطان جلال الدين خوارزم شاه وابوه ابن عمه اسر
عند غلبة التتار فباعوه بدمشق ثم انتقل بالبيع الي
مصر وتملك ركن الدين بيبرس الصالحي فعمل في ايامه باقي
المسجد الشريف الي باب الرحمة الي شمالي المسجد
ثم الي باب النسا وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق
سقفا فوق سقف ولم يزل علي ذلك الي اوايل دولة
الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي سنة احدي

وسبعماية

وسبعماية فجدد سقف الرواق الذي فيه الروضة الشريفة
وكتب عليه اسمه ثم جدد في ايامه السقف الشرقي
والسقف الغربي في سنة خمس وسبعماية وجعلا سقفا
واحدا نسبة السقف الشمالي فانه جعل في ايام الملك الظاهر
كذلك ثم امره بعمارة المنارة الرابعة مكان التي تقدم
ان سليمان بن عبد الملك امر بهدمها فعمرت في سنة
ستين وسبعماية ثم امر بانشا الرواقين في صحن المسجد
الشريف من جهة القبلة في سنة تسع وعشرين وسبعماية
واربعة المسجد اربعة اليوم بابان من جهة الشرق وهما
باب عثمان رضي الله عنه المعروف بباب جبريل عليه
السلام وهو الذي كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وباب النسا وبابان من جهة الغرب باب السلام
وباب الرحمة وفي المسجد من جهة القبلة طابق مقفل
يفتح ايام الموسم وينزل فيه الى مكان يظل عليه شباك في
القبلة يقال انه بيت المغيرة وليس ذلك بصحيح وانما
هي دار آل عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وهي بيدهم
اليوم وتمامه مذكور في التواريخ واما الحجرة المقدسة
فبنا عليها عمر بن عبد العزيز في ايام الوليد بن عبد
الملك حائطا ولم يلصقه بجدار الحجرة بل جعل بينهما مكانا

خاليا ولم يوصل الحايط الى سقف المسجد بل دونه بمقدار
اربعة اذرع واذا عليه شباكا من خشب من فوق الحايط
الى السقف وجعل بنيان الحايط على خمس زوايا ليلا يستقيم
لاحد استقبال الحجرة بالصلاة لتحذيره صلى الله عليه وسلم
من ذلك **الفصل الثاني والعشرون في ذكر
حجرة النبي صلى الله عليه وسلم** واعلم انه لم يكن قبل
حريق المسجد ولا بعده على الحجرة الشريفة قبة بل كان
ما حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في السطح مقدار
نصف قامة مبنيا بالاجر تمييزا للحجرة الشريفة عن بقية
السطح الى سنة ثمان وسبعين وستماية في ايام الملك المنصور
السلطان قلاوون الصالحي عملت هذه القبة وهي مربعة
من اسفلها مثمنة من اعلاها وقد جددت في ايام الملك
الناصر السلطان حسن بن محمد بن قلاوون ثم اختلف
الواح الرصاص عن موضعها باصابة الامطار فجددت هي
واحكمت في ايام دولة السلطان الملك الاشرف ناصر
اولياء الله قاهر اعداء الله شعبان بن حسن بن محمد بن
قلاوون الصالحي في سنة خمس وستين وسبعماية وهي اخشاب
اقيمت وسمر عليها الواح من خشب وتحته بين السقفين
ايضا شباك خشب يحكيه وعلى سقف الحجرة الشريفة بين

السقفين

السقفين الواح قد سمر بعضها على بعض وستر عليها ثوب
مشمع وفيها طابق مقفل اذا فتح كان النزول منها الى ما بين
الحايط بيت النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الشام وروى
ان عايشة رضي الله عنها قد بنت حايطا بينها وبين القبور
المقدسة بعد دفن عمر رضي الله عنه وقالت انما كان ابي
وزوجي وتحفظت في لباسها الى ان بنت الحايط المذكور ؞
وبقيت في بقية البيت من جهة الشام وفيها باب البيت
وقال المورخون ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر
صاحبيه في صفة بيت عايشة رضي الله عنها وقالوا ان
في البيت موضع قبر في الجهة الشرقية وان سعيد بن المسيب
قال يدفن فيه عيسى بن مريم مع سيدنا محمد عليهما الصلاة
والسلام وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابو
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اهبط الله عيسى عليه السلام من السما فانه
يعيش في هذه الامة ما شا الله ثم يموت بمدينتي هذه
ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر فانهما ؞
يحشران مع النبيين وقد قيل ان ذلك عقيب حجه ؞
وزيارته سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؞
والسهوة قيل انها كالصفة بين يدي البيت ثم ان ماح السلطان

الملك الظاهر في سنة سبع وستين وستمائة اراد ان يزيد
على الحجرة المقدسة درابزين من خشب فقاس ما حولها
بيده وقدر حبال وارسل الدرابزين في سنة ثمان وستين
وستمائة وادار عليها وعمل له ثلاث ابواب قبليا وشرقيا
وغربيا ونصبه بين الاساطين التي تلي الحجرة الشريفة
الا من ناحية الشام فانه زاد فيه الى مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم ثم احدثوا بابا رابعا بعد من جهة الشمال في ذاحية
المسجد وغربي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يفتح كل يوم
ويدخل الناس الزوار منه وانما صنع ذلك الملك الظاهر
اي ذلك الدرابزين ظنا حسنا ان ذلك زيادة تعظيم وحرمة
الحجرة الشريفة لكنه حجر طايفة من الروضة المقدسة
مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتعذرت الصلاة
منها مع فضل فيها وصار ما بين الحجرة والدرابزين ماوي
النسا باولادهن الصغار في ايام الموسم قال الشيخ
القاضي عز الدين بن جماعة وذكر ذلك للملك الظاهر فسكت
وما اجاب وهذا من اهم ما ينظر اليه واما الذي عمله
الملك نحو قامتين فلما كان في سنة اربع وتسعين وستمائة
زاد عليه الملك العادل زين الدولة والدين كتبغا شباكا
دايرا عليه ورفعه حتى وصله بسقف المسجد الشريف

ثم

ثم عمل ابن ابي الهيجا وزير الملك بمصر كسوة للحجرة المقدسة
من الدبيق الابيض وادار عليها طرازا احمر مكتوب عليه
سورة يس باسرها وعلقها نحو العامين علي الجدار الدابر
علي الحجرة المقدسة بعد الاذن من الخليفة المستنصر
بامر الله في ذلك ثم جات من الخليفة المستضي بامر الله
كسوة من الابريسم البنفسجي عليها الطرز والجامات
البيض المرقوم عليها مكتوب ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعلي طرازها اسم الخليفة فسلبت تلك ونفذت الي
مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالكوفة وعلقت
هذه عوضها فلما ولي الامام الناصر لدين الله تعالى انفذ
كسوة اخري من الابريسم الاسود وطرازها وجاماتها
من الابريسم الابيض وعلقت فوق ذلك فلما حجت ام
الخليفة وعادت الي العراق عملت كسوة علي شكل المذكورة
قبلها وانفذتها فعلقت فوق الاولين وما ديوميذ علي الجلد
ثلاث ستايير ثم في زماننا ترسل الكسوة من جهة مصر
بعد سبع سنين من الابريسم الاسود وتعلق بعد قلع التي
قبلها والله تعالى اعلم **الفصل الثالث والعشرون**
في ذكر انه بعد عمر بن عبد العزيز هل دخل احد
بيت النبي صلي الله عليه وسلم لم يروا الا ما حكاه ابن النجار

في تاريخه انه في سنة ثمان واربعين وخمسماية سمع من داخل
الحجرة المقدسة هدة فاقتضى الراي انزال شخص من اهل
الدين والصلاح هناك فلم يروا احدا امثل حالا من الشيخ عمر
واعتذر بسبب مرض يحتاج معه الي الوضوء في غالب
الاوقات فالزم بذلك فيقال انه امتنع من الاكل والشرب
مدة وسال الله تعالي امساك المرض عنه بقدر ما ينزل
ويخرج فانزلوه بالحبال من بين السقفين من الطاق فنزل بين
حايط بيت النبي صلي الله عليه وسلم وبين الحاير ومعه شمعة
يستضي بها ومشي الي باب بيت النبي صلي الله عليه وسلم
ودخل من الباب الي القبور المقدسة فراي شيا من ردم اما
من السقف واما من الحايط وقد وقع علي القبور المقدسة
فازاله وكنس ما عليها من التراب بلحيته وكان مليح الشيبة
ثم طلع وامسك الله تعالي هذا المرض بقدر ما نزل وطلع
وفي سنة اربع وخمسين وخمسماية وجد من داخل الحجرة المقدسة
رايحة كريهة متغيرة فانزل الطواشي بيان من احد خدام
الحرم الشريف ونزل معه الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد
الشريف ونزل معهما هارون الصوفي فوجدوا هرا قد سقط
من الشباك الذي باعلي الحاير بين الحاير وبيت النبي صلي
الله عليه وسلم فاخرجوه وطيبوا امكانه وكان نزولهم يوم السبت

الحادي

الله

الحادي من شهر ربيع الآخر **الفصل الرابع والعشرون في ذكر المنبر الشريف زاده شرفا فعمل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** بامره في سنة ثمان من الهجرة **عن انس** بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الي جنب جذع مسند ظهره اليها فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا وكان له درجتين ومجلسا فلما قام على المنبر ليخطب حنت الخشبة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس وانا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتي نزل عليها فاحتضنها فسكنت فقال صلى الله عليه لو لم احتضنها لحنت الي يوم القيمة **وفي بعض الروايات** خار كخوار الثور حتي ارتج المسجد من خواره تحزنا علي فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** انس رضي الله عنه حتي ارتج لخواره وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوا به **وذكر** مظفر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الي نفسه فجا يخرق الارض فالتزمه فعاد الي مكانه **وفي رواية** خار حتي تصدع وانشق حتي اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن فامر النبي صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر **وفي** رواية

حن فحن الجذع حنينا رق له اهل المسجد فاتاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن وقال
ان شئت ان اردك الى الحايط الذي كنت فيه كما تنبت
لك عروقك وتكمل خلقك وتجدد ثمرك وان شئت ان
اغرسك في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك ثم اصغى اليه النبي
صلى الله عليه وسلم راسه يسمع ما يقول فقال بل تغرسني
في الجنة فياكل اوليا الله تعالى مني واكون في مكان لا ابلى فيه
تسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
ثم عاد الى المنبر واقبل على الناس فقال خيرته كما سمعتم
فاختار ان اغرسه في الجنة اختار دار البقا على دار
الفنا وفي رواية فغاب الجذع وذهب والله اعلم
وكان الشيخ ابو الحسن البصري رضي الله عنه اذا حدث
بحديث الجذع بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه من الله تعالى فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقايه وحديث انين الجذع مشهور
والخبر به متواتر وجماعة من الصحابة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس
ابن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل
ابن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة

والمطلب

193

والمطلب بن ابي وداعة وفي رواية جابر بن عبد الله
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار واعلم ان هذا
الجذع لبس له اليوم عين ولا اثر فقد روي ان ابي
ابن كعب اخذه لما غير المسجد وهدم فكان عنده في بيته
حتى بلي واكلته الارضة وعاد رفاة وكان المنبر المعمول
للنبي صلى الله عليه وسلم من طرفا الغابة عمله غلام لامرأة
من الانصار واسمه مينا وقيل ابراهيم وفي رواية ضعيفة
غلام عمه العباس واسمه صباح وقيل كلاب وقيل انما
عمله تميم الداري رواه ابو داوود في سننه عن الواقدي
عن ابن الزناد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس
على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولي
ابو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع
رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر رضي الله عنه
قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد
فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك ست سنين
من خلافته ثم علا موضع النبي صلى الله عليه وسلم وكسا
المنبر قبطية وهو اول من كساه فسرقتها امرأة
فاتاها فقال لها اسرقتيه قولي لا فاعترفت فقطع يدها
وكان طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم كما حكاه ابن

النجار ذراعان في السما وثلاث اصابع وعرضه ذراع
راجح وطول صدره وهو مستند النبي صلى الله عليه وسلم
هو ذراع وطول رمانتي المنبر اللتين كان يمسكهما
بيديه الكريمتين اذا جلس شبر واصبعان وعرضه ذراع
في ذراع وتربيعه سوا وعرض درجاته ثلث بالمتقدم وفيه
خمسة اعواد من جوانبه الثلاثة وهذا كان في حياته
صلى الله عليه وسلم وفي خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم ثم لما حج معاوية رضي الله عنه كساه قبطية
والقبطية بضم القاف وقد تكسر مع سكون البا الموحدة ثياب
رقاق من مصر وكانت الخلفا يرسلون في كل سنة ثوبا من
الحرير الاسود وله علم يكسى به المنبر ولما كثرت الكسوة
عندهم جعلوها ستورا على ابواب المنبر الحرم هكذا
حكاه ابن النجار وينبغي ان يعلم استغلال الابواب بستورها
الآن وانما يظهرونها عند اوقات المهمات كقدوم امير
اوسلطان ثم في عشر الستين وسبعمائة اشتريت القرية
من بيت مال المسلمين على الارض ووقفت على كسوة الكعبة
المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة المقدسة والمنبر
الشريف في كل سبع سنين ثم لما رجع معاوية كتب
الى مروان وهو عامله على المدينة ان ارفع على الارض

وزد

وزد فيه فدعا النجارين ورفعوه عن الارض وزادوا من اسفله
ست درجات فصارت المنبر تسع درجات بالمجلس قال
ابن زبالة لم يزد فيه احد قبله ولا بعده كذا نقله المطري
عنه ونقل ابن النجار ان مروان اراد ان يبعث بمنبر
النبي صلى الله عليه وسلم الى معاوية فكسفت الشمس
حتى رويت النجوم واظلمت المدينة واصابتهم ريح شديدة
وامتنع منه وذكر ان المهدي بن المنصور لما حج سنة
احدى وستين ومائة قال للامام مالك بن انس رضي الله
عنه اني اريد ان اعيد منبر النبي صلى الله عليه وسلم
الى حاله الاول فقال له مالك انما هو من طرفا الغابة وقد
سمر الى هذه العيدان وشد فمتى نزعته خفت ان
يتهافت فلا ارى ان تغيره فتركه المهدي على حاله
ورجع عما اراد ويقال ان المنبر الذي زاده معاوية
رضي الله عنه تهافت على طول الزمان وان بعض الخلفا
من بني العباس جدد منبرا واتخذ من بقايا اعواد منبر
النبي صلى الله عليه وسلم امشاطا للتبرك بها ثم احترق
لما احترق المسجد الشريف فعمل الملك المظفر صاحب
اليمن منبرا رمانته من الصندل وارسله في سنة ست
وستين وستمائة يخطب عليه ثم ارسل الملك الظاهر

هذا المنبر الموجود اليوم قطع منبر صاحب اليمن وجعل في
حاصل الحرم وهو باق الى اليوم في القبة ونصب هذا مكانه
وارتفاعه من الارض الى اعلاه ثلاثة اذرع وطوله في
العرض من القبلة الى آخره ثلاثة اذرع ونصف وربع
وثمن كل ذلك بذراع اهل مصر وعدد درجاته سبع
بالمقعد وله مصراعان يفتح يوم الجمعة وبه طاقة
يدخل كثير من العوام ايديهم منها الى خشبة يتبركون بها
ظانين انها من بقايا منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبق من منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شي والله
سبحانه وتعالى اعلم الفصل الخامس والعشرون
في ذكر رجوع الحاج الى وطنه اذا اراد الرجوع
الى اهله وبيته ووطنه ينبغي ان ياتي الروضة
الشريفة ويصلي فيها ثم ياتي القبر الشريف الكريم
فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه
وبعد تلك الدعوات التي سبق ذكرها في ابتداء
الزيارة او يقتصر على هذه السلام عليك يا خاتم
النبيين • السلام عليك يا شفيع المذنبين •
السلام عليك يا امام المتقين • السلام عليك يا قايد
الغر المحجلين • السلام عليك يا رسول رب العالمين

السلام.

السلام عليك يا سنة الله على المومنين • السلام
عليك يا طه • السلام عليك يا يس • السلام عليك
وعلى اهل بيتك الطيبين الطاهرين • السلام عليك
وعلى ازواجك الطاهرات المبرآت امهات المومنين •
السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين • ورحمة الله وبركاته
وان اتسع الوقت فزد احسن ما يقال • السلام عليك
يا من سفرت لوامع مجده • السلام عليك يا من همدت
صوامع رفده او تقدمه • السلام عليك يا من ظهرت
انوار علاآئه • السلام عليك يا من بهرت آثار سناآئه
السلام عليك يا نتيجة الشرف الباذخ • السلام
عليك يا سلالة المجد الراسخ • السلام عليك يا سلالة
الشرف الاعلى • السلام عليك يا واسطة العقد
المحلى • السلام عليك يا امام الانبيا • السلام عليك
يا صفوة الاصفيا • السلام عليك يا معدن الجود •
السلام عليك يا منبع الكرم والجود • السلام يا ذروة
لوي • السلام عليك يا غرة قصي • السلام عليك
يا نبعة المكارم • السلام عليك يا سلالة الاكارم •
السلام عليك يا ابا الحامد يا ابا القاسم • السلام عليك
يا عظيم هيبته • السلام عليك يا من شهدت آياته •

السلام عليك ورحمة الله وبركاته • شعر •
سلام تضوع عن مسكة • بحجر بداركه ذيلا طويلا •
وتنفح بشم نسيم الشمال • يعبد عليك الثنا الجميلا •
الحمد لله الذي اقرعيني برؤيتك • واحلني بشريف
روضتك • وقضى علي ان افوز بروريتك • واحوز سابق
السعادة بحلول بلدتك • ونقول وَدَّعناك يا رسول
الله غير سامحين بفرقتك • ونحن نسالك ان تسال
الله تعالى ان لا يقطع اثارنا من زيارتك وحرمك • وان
يعيدنا سالمين غانمين الى اوطاننا وان يبارك لنا فيما
وهبت لنا من الولد وان يرزقنا الشكر على ذلك بمنه اللهم
لا تجعل هذا آخر العهد من حرم رسولك ويسر لي
العود الى الحرمين الشريفين اللهم وارزقني العفو
والعافية في الدنيا والاخرة وان جعلته فعوضني الجنة
عن ذلك يا ارحم الراحمين فاذا اراد الخروج من المسجد
فيخرج رجله اليسرى اولا ثم اليمنى وينبغي ان يجتهد
ان يخرج من عينيه قطرات من الدمع فانها من امارة القبول
ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم
لا تجعل هذا آخر العهد من بيتك وحطا وزاري بزيارته
واصحبني في سفري هذا التقوى ويسر رجوعي الى اهلي

بالارج

يا ارحم الراحمين وينبغي ان يتصدق علي جيران النبي
صلي الله عليه وسلم وانشد ابو الفضل الجوهري عند
توديعه يقول شعرا

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ❁ وشهدت كيف تكرر التوديعا
لعلمت ان من الدموع محدثا ❁ وعلمت ان من الحديث دموعا

وانشد واحد من الاكابر عند توديعه وهو يبكي
وينشد ويقول شعرا

احن الي زيارة حي ليلي ❁ وعهدي من زيارتها قريب
وكنت اظن قرب العهد يطفي ❁ لهيب الشوق فازداد اللهيب

وينبغي ان يستصحب معه هدية لاهله وتحفة
لاحبابه واصحابه من اهله واهل بلده ولو بشي يسير
لانه منصرف عن ضيافته الكريمة وات من ساحة
ذوي الاحسان الجسيم وحضرة ذي المن العظيم ❁
يروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قدم احدكم من سفره
فليهد الي اهله وليطرفهم ولو كان حجارة واذا اخذ الطر

ينبغي له كلما علا شرفا من الارض ان يكبر ثلاث تكبيرات
ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير ايبون
تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق
الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده كل شي
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فسبحان من
انعم عليهم ببلوغ المامول ٭ واعادهم من سفرهم
بحسن الايات وخلع القبول ٭ فاثار تلك الديار عليهم
لايحة ٭ وانوار غفران الاوزار لهم لايحه واضحه
تفوح ازواج بجد من جباههم ٭
٭ عند القدوم لقرب العهد بالدار ٭
يا راكبا ما قفا في وافضيا وطربي ٭ ٭
٭ وخبرا لي عن نجد باخبار ٭
ويستحب اذا قرب من بلده ان يبعث الهيها وان
يقدم الى اهله من يعلمهم بقدومه ولا يبطر فهم
وهم غافلون ويدخل بكرة او عشية ويقول عند
دخوله الى بلده بسم الله وبالله والحمد لله على طول
الاعمار ٭ والتردد الى الاثار ٭ وليبدا بالمسجد
فليصلي فيه ركعتين ايضا اول ما يدخل ويستحب

اعتناق

197

اعتناق القادم وتقبيله ومصافحته فقد روي
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قدم زيد بن حارثة
المدينة فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله
وقالت لما قدم جعفر واصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه
وسلم فقبل بين عينيه وينبغي ان يصافح الحاج قبل ان
يدخل بيته فانه مغفور له وعن الحسن البصري رضي
الله عنه انه قال اذا خرج الحجاج فشيعوهم وزودوهم
الدعا فاذا اقبلوا فالتقوهم وصافحوهم قبل ان يخالطوا
الذنوب فان البركة في ايديهم وانشد عبد الرحمن
البزوري عند قدوم بعض اخوانه من الحجاج الزايرين
يقول شعر

اهلا بحجاج بيت الله والحرم ❊ بما ذا لهم من كرامات ومن نعم
قضوا مآربهم من حجهم واتوا ❊ مفضلين على خلق من الامم
فما نعمتم بهم ينبغي العليل به ❊ ونور اوجههم يبدي من الظلم
زاروا النبي وطافوا حول حجرته ❊ يا طيب طابة من واد ومن اكم

يا ايها الركب قد زاد المشوق بكم ۞ اني لقاكم شفا قلبي من السقم
سلوا ديارا كم من بعد فرقتكم ۞ هل لاح فيها سنا برق لمبتسم
سقا الربوع التي كنتم بها ابدا ۞ غيث السماء ومنهل من الديم

وينبغي لمن من الله تعالى عليه بطاعته وبوفقه لحج بيته الحرام • وزيارة رسوله عليه الصلاة والسلام ونظفت صحيفة ثياب عمله بصابون الغفران من دنس الاثام • ان يحذر من العود ويحفظ من وسخ المعاصي قلبه وجوارحه فالنكسة اشد من المرض واصعب المعالجة واعلم ان الذل في طاعة الله تعالى اقرب من التعزز بالمعصية فطوبى لاهل التقوى وويل لاهل الهوى • والعاقبة للمتقين • ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال الكتاني قدس الله سره ونفعنا ببركاته قسمت الدنيا على اهل البلوى • وقسمت الجنة على التقوى • وقال بشر الحافي رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدنيا والاخرة اقسم بالله تعالى لو ضج النوى وشرب

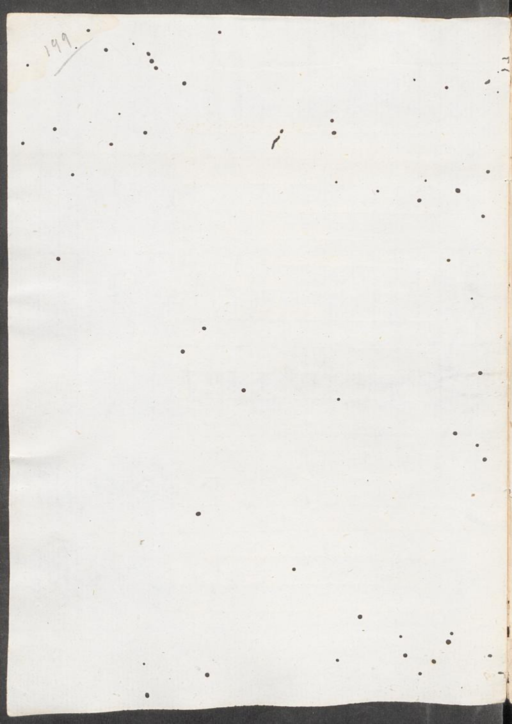
198

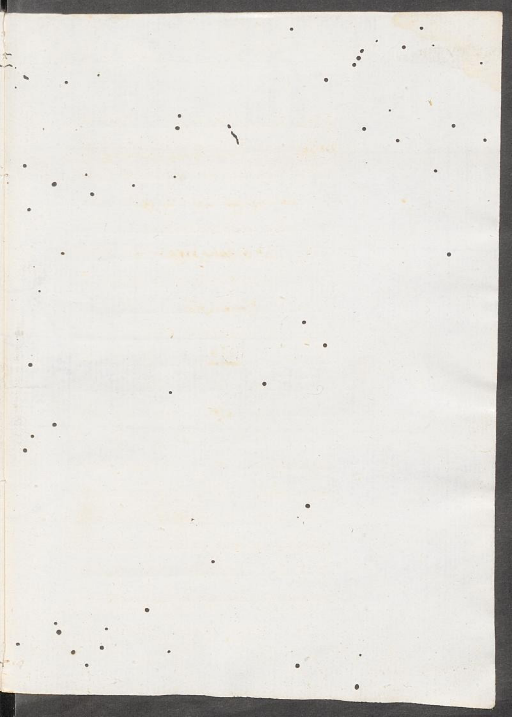
ما القلة المالحة ✽ ابغز للانسان من رحمة ومن
سؤال الاوجه الكالحة ✽ ✽
فاستغن بالله تكن ذا غنا ✽ مغتبطا بالصفقة الرابحة
واليأس عز والتقي سؤدد ✽ ✽
ورغبة النفس لها فاضحة ✽ ✽
من كانت الدنيا له قد بدت ✽ ✽
فانها يوما له ذابحة ✽ ✽

واعلم ان المعصية افحش واقبح منها قبله قال
احمد بن خالد نفعنا الله به سمعت محمد ابن مخلد
يقول قدمت من الحج فدعتني نفسي بعده الي شي سوء
فسمعت هاتفا من ناحية البيت يقول ويلك الم
تحج الم تحج قال فعصمني الله سبحانه وتعالي بذلك ✽
وقد سيل الحسن البصري رضي الله تعالي عنه
ونفعنا ببركاته عن الحج المبرور وما علامته فقال ان يرجع
الشخص منه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة اللهم
ثبت اقدامنا علي طريق الاقتدا بسير الصالحين ✽
ونور ابصارنا بنور هداية بصيرة المقربين ✽
وزين قلوبنا بزينة محبة الفقرا والزاهدين ✽
وارزقنا عملا صالحا الي يوم الدين ✽ واجعل

لسان صدق في الاولين

١





200

كتاب تاريخ بيت المقدس وذكر
بنآيه وفضل الصلاة فيه وفضل زيارته وما ورد
في ذلك من الاخبار النبوية والاثار
المحمدية تاليف الشيخ الامام العالم
العلامة الحبر الفهامه وحيد
دهره وفريد عصره ابو الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي
قدس الله سره
ونفعنا به في
الدنيا
والاخرة
امين
امين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لمناهج السداد ۰ وساقنا الي مدارج الرشاد ۰ وسلك بنا طريق المحجة البيضا ۰ والهمنا وجه حجته الغرا ۰ ويسر له الرضوان الي رياض قدسيه ۰ والنزول علي بساط انسه ۰ والنظر الينا بعين الرضوان ۰ والافاضة علينا بتمام الاحسان انه ولي التوفيق ۰ وبيده ازمة التحقيق ۰ والصلاة والسلام علي سيد المرسلين ۰ وامام المتقين ۰ وسراج العالمين ۰ ولسان الحق المبين ۰ محمد المصطفى وعترته الطاهرين ۰ واصحابه اجمعين ۰ وبعد فهذا منتخب في فضايل بيت المقدس وقبر الخليل ابراهيم صلى

الله

الله عليه وسلم غالبه من كتاب المستقصي للحافظ العلامة
بهآ الدين بن عساكر رحمه الله تعالي والقليل منه من كتاب
المعالي المشرف بن المرجا المقدسي رحمه الله تعالي وما
نقلته من كتاب ابي المعالي فهو مبين انه من كلامه ه
والباقي من المستقصي وقد حذفت الاسانيد من ذلك كله
لما اقتضته المصلحة في ذلك وهذا المنتخب ينتفع
به ان شا الله تعالي من امعن النظر واحسنه • واتبع
من القول احسنه • وكشف حجاب العناد • وجلبت
له سبل العناد من العباد • ووفق للمنهج السديد •
وكان له قلب او القي السمع وهو شهيد • والله تعالي
اسال ان لا يخيب رجايي في حصول النفع به بمنه وكرمه
وقد رتبته علي ثلاثة عشر فصلا •
الفصل الاول في ابتدا بنآ المسجد الاقصي
الفصل الثاني في شد الرحال وفضل بنايه
واشداجه ومن اين يدخل مدينة بيت المقدس ومن
اين يدخل مسجدها وفضل تبيان بيت لحم والصلاة
فيه الفصل الثالث في فضل الصلاة فيه و
وفضل الحج والصلاة في مسجد المدينة والمسجد الاقصي
في عام الفصل الرابع في فضل الاحرام من بيت

المقدس وفضل الاذان فيه الفصل الخامس
في فضل الصدقة والقيام في بيت المقدس وشهود
الموسم الفصل السادس في فضل الصخرة و
وانها من الجنة الفصل السابع في فضل
البلاطة السوداء ومن اين يدخل الصخرة الفصل
الثامن في قبة المعراج وقبة النبي صلى الله عليه
وسلم وباب الرحمة ومحراب زكريا عليه السلام
والصخور التي في موخر المسجد وباب السكينة
وباب حطة ومحراب عمر رضي الله تعالى عنه وبقية
المحاريب وباب النبي صلى الله عليه وسلم وطور
زيتا وقبة السلسلة وباب التوبة الفصل
التاسع في ما بيت المقدس وعين سلوان وجب الورقه
الفصل العاشر في الساهرة وفضل من مات
ببيت المقدس الفصل الحادي عشر فيمن
راي انه يدور تلك المواضع ومن لم يقدر
الفصل الثاني عشر في جامع الفضل ببيت
المقدس الفصل الثالث عشر في فضل زيارة
قبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
الفصل الاول في ابتدا بنا بيت المقدس

والمسجد

والمسجد الاقصى روى البخاري رحمه الله تعالى
ورضي عنه في صحيحه عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال
قلت قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا
قال المسجد الحرام قال قلت ثم اي قال المسجد
الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعين سنة ثم اينما
ادركتك الصلاة فصل فان الفضل فيه هكذا انقلته
من البخاري روى الحافظ في كتابه المستقصى بسنده
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
ما اول مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام
قال ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال
اربعين سنة ثم قال زاد الغوا اينما ادركتك الصلاة
فصل فهو مسجد ثم قال هذا حديث صحيح اخرجاه في
الصحيحين واخرجه النسائي والقزويني نقلته من باب
اي مسجد وضع في الارض اول من باب فضايل بيت
المقدس ثم روى بعد ذلك باب بني بيت المقدس
على اساس قديم كما بنا ابراهيم عليه السلام الكعبة
على اساس قديم قال والاساس القديم الذي اسسه
سام بن نوح عليه السلام ثم بناه داود وسليمان
عليهما السلام على ذلك الاساس قلت وقد بقات

ينبغي ان الذي اسّسه سام عليه السلام على بنائه
القبلة الحديث المقدم **فانه روي** عن الازرقي عن
مجاهد رضي الله عنهما قال لقد خلق الله تبارك وتعالى
هذا البيت يعني البيت الحرام قبل ان يخلق شيئا من
الارض بالفي عام وان قواعده في الارض السابعة السفلى
ثم روي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما ان البيت
الحرام من بناء الملائكة عليهم السلام ثم روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان ادم عليه السلام اول من اسّسه
وصلى فيه وطاف به ثم درس موضع البيت من الطوفان
حتى بعث الله تعالى ابراهيم الخليل واسماعيل عليهما
السلام فرفعا قواعده واذا كان الامر كذلك وكان بينه
وبين المسجد الاقصى اربعون سنة قبل ابتدا المسجد
الاقصى قبل سام عليه السلام فانه قال في كتاب
المغني في غريب المهذب انه كان بين ادم ونوح
عليهما السلام الف وماينا سنة ونبّه الامام
الخطابي في كتاب الاعلام له على انه بنا المسجد الاقصى
بعض اوليا الله تعالى قبل داوود وسليمان عليهما
السلام ثم بناه داوود وسليمان وزادا فيه ووسّعاه
فاضيف بناوه اليهما والله تعالى اعلم بالصواب

الفصل

203

الفصل الثاني في ابتدا شد الرحال الي بيت المقدس وفضل اتيانه واسراجه ومن يدخل بيت المقدس

ومن اين يدخل مسجدها وفضل اتيان من بيت لحم والصلاة فيه عن ميمونة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله افتنا في البيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة قال ارايت ان لم نتحمل اليه ونانيه قال فليهد اليه زيتا يسرج في قناديله فانه من اهدي اليه كان كمن صلي فيه اخرجه القزويني من باب اسراج بيت المقدس وعن كعب رضي الله عنه لما فرغ سليمان من بنا بيت المقدس وضع القربان في رحبة المسجد ثم قام علي الصخرة ثم قال بعد ثنا وحمد اللهم اني اسالك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال ان لا يدخل اليه مذنب لم يتعمده الا لطلب التوبة ان تتقبل منه وتتوب عليه وتغفر له ولا يدخل اليه خايف لم يتعمده الا لطلب الامن فيه ان تؤمنه من خوفه وتغفر ذنبه ولا يدخل اليه سقيم لم يتعمده الا لطلب الاستشفا ان تشفي داه وان لا تنصرف بصرك عمن دخله حتي يخرج منه اللهم ان كنت اجبت دعوتي واعطيتني مسالتي فاجعل علامة

ذلك ان تتقبل قربانه فنزلت نار من السما فاحتملت القربان
فصعدت به الى السما فغلته من آخر باب بنا سليمان
عليه السلام ببيت المقدس وعن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بنا
سليمان عليه السلام البيت المقدس سال ربه ثلاثا
فاعطاه اثنتان وانا ارجوان يكون قد اعطاه ما سال له
حكما يوافق حكمه وسال ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه
ذلك وساله ان لا ياتي احد هذا البيت يصلي فيه الا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجوان يكون قد
اعطاه ذلك وعنه ايضا انه قال ان سليمان عليه
السلام انه سليمان لما فرغ من بنا بيت المقدس قرب
قربانا فتقبل منه ودعا الله تعالى بدعوات منهن قال
اللهم ايما عبد مومن زارك في هذا البيت نايبا اليك
انما جا يتنصل من ذنوبه وخطاياه ان تتقبل منه وتنزله
من خطاياه كيوم ولدته امه وفي رواية تنزعه من خطاياه
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لما فرغ سليمان عليه السلام
من بنا بيت المقدس سال الله عز وجل ثلاث خصال
حكما يوافق حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده ولا ياتي احد

هذا

207

هذا البيت لا ينتهزه الا الصلاة فيه تخرجه من ذنوبه
كيوم ولدته امه فقالت النبي صلى الله عليه وسلم اما
الثنتان فقد اعطيهما واما الثالثة فارجوان يكون قد
اعطيها ثم قال دعا بني ورجا بني وفي رواية عنه ايضا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داوود
عليهما السلام لما فرغ من بنا بيت المقدس سال الله عز
وجل حكما وحكمة وملكا لا ينبغي لاحد من بعده ولا ياتي هذا
احد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثنتان
فقد اعطيهما وانا ارجوان يكون قد اعطاه الثالثة رواه
النسائي وابن ماجة وعن ابي العوام رضي الله عنه
انه قال لما فرغ نبي الله سليمان بن داوود عليهما السلام
من بنا بيت المقدس ذبح ثلاثة الاف بقرة وسبعة الاف
شاه ثم قال اللهم من اتاه من ذي ذنب فاغفر له ذنبه
او ذي ضر فاكشف ضره فلا يانيه احد الا اصاب من
دعوة سليمان عليه السلام خيرا كثيرا انقلته من باب
دعا سليمان عليه السلام لما فرغ من بنا بيت المقدس
وروي البيهقي رحمه الله تعالى في باب الاسرا
قال قلنا يا رسول الله كيف اسري بك قال صليت بامحابي

صلاة العتمة معتما فاتاني جبريل عليه الصلاة والسلام
بدابة فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب
علي فقادها باذنها ثم حملني عليها ثم انطلقت تهوي بنا يقع
حافرها حيث ادرك طرفها حتى بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني
فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت
لا اعلم قال صليت بيثرب صليت بطيبة قال فانطلقت
تهوي يقع حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا فقال
انزل فصل فصليت ثم قال اتدري اين صليت قلت الله
اعلم قال صليت عند شجرة موسى عليه السلام ثم انطلقت
تهوي يقع حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغت ارضا بدت
لنا قصورها فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم
ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال
صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح بن مريم عليه
الصلاة والسلام ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من باب
يميل فيه الشمس والقمر فصليت في المسجد حيث الله
تعالى واخذني من العطش اشد ما اخذني فاوتيت باناين
في احدهما لبن وفي الاخر خمر ارسل الي بهما جميعا فعدلت بينهما
ثم هداني الله عز وجل فاخذت اللبن فشربت منه حتى عرقت
به جبيني وبين يدي شيخ متكي على منزان له فقال اخذ صاحبك

205

المغطرة ليهديني ثم انطلق بي حتى اتينا الوادي فيه المدينة
فاذا اجهم تتكسف عن مثل الزرابي قال قلت يا رسول
الله كيف هذه قال الجمعة السخنة ثم انصرف بي فمررنا بعير
لقريش بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت
عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد صلى الله عليه وسلم ثم
اتيت اصحابي قبل الصبح فاتاني ابو بكر فقال اين كنت
الليلة فقد التمستك في مظانك فقال اعلمت اني بيت المقدس
الليلة فقال يا رسول الله انه مسيرة شهر فصفه لي قال
ففتح صراط كاني انظر اليه لا يسالني عن شيء الا انباته به
قال ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله فقال
المشركون انظروا الى ابن ابي كبشة يزعم انه ببيت المقدس
الليلة قال فقال من اية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم في
مكان كذا وكذا وقد اضلوا بعيرا فجمعه فلان وان مسيرهم
كذا ولا فوهم كذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود
وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينتظرون
حتى كان قريبا من نصف النهار اقبلت العير يقدمهم ذلك
الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
رايته في رواية البيهقي ثم عقبه هذا الاسناد صحيح
ورايت هذا الحديث في كتاب فضل الخيل منقولا عن

رواية الطبري وفيه بدابة بيضا من غير شك وفيها ولا
حتى بلغنا ارضا ذات نخل فقال انزل فنزلت ثم
قال صل فصليت ثم فيه بعد قوله ادرك طرفها
حتى بلغنا ارضا بيضا فقال انزل فنزلت ثم قال
صل فصليت وفيه ثم مررنا بارض بدت لنا قصورها
فقال انزل فنزلت ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال
اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت ببيت
لحم حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام انتهى

الفصل الثالث في فضل الصلاة في بيت المقدس وفضل الحج

والصلاة في مسجد المدينة والمسجد الاقصى في عام واحد
روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة
في بيت المقدس خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام ومسجدي هذا وعن ابي الدردا رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصلاة في
المسجد الحرام تفضل على غيره بماية الف صلاة وفي
مسجدي الف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسماية
صلاة وفي حديث اخر عن ابي المهاجر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في

206

ببيت المقدس غفرت ذنوبه كلها وعن ابن ماكد رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبايل
بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه
بخمساية صلاة وصلاته في المسجد الاقصى بخمسين الف
صلاة وصلاته في المسجد الحرام بماية الف صلاة وعنه
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
في بيت المقدس خمس صلوات نافلة كل صلاة اربع
ركعات يقرا في الخمس صلوات بعد فاتحة الكتاب
عشرة الاف مرة قل هو الله احد فقد اشترى نفسه
من الله تبارك وتعالى وليس للنار عليه سلطان ه
وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول صلى الله عليه وسلم صلاة في المسجد الحرام
بماية الف صلاة وصلاة في مسجدي بالف صلاة
وصلاة في المسجد الاقصى بعشرين الف صلاة وعن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حج واعتمر وصلى في بيت
المقدس وجاهد ورابط فقد استكمل جميع سنتي
وعن مكحول رضي الله عنه قال من زار بيت المقدس

بشوقا اليه دخل الجنة مدللا ونذا رجميع الانبيا في
الجنة وعنطوه بمنزلته عند الله عز وجل وايما رفقة
خرجوا يريدون بيت المقدس شيعتهم عشرة الاف ملك
يستغفرون لهم ويصلون عليهم ولهم بكل يوم يغيبون ه
فيه صلاة سبعين ملك ومن دخل بيت المقدس طاهرا
من الكبا ير تلقاه بمائة رحمة ما منها رحمة الا لو قسمت
على جميع الخلايق لوسعتهم ومن صلى في بيت المقدس
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان له بكل عشرة في ه
جسده حسنة ومن صلى في بيت المقدس اربع ركعات
مر على الصراط كالبرق الخاطف واعطي امانا من الفزع
الاكبر يوم القيمة ومن صلى في بيت المقدس ست ركعات
اعطي ماية دعوة مستجابة ادناها براة من النار ووجبت
له الجنة ومن صلى في بيت المقدس ثمان ركعات كان ه
رفيق ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ومن استغفر
للمومنين والمومنات في بيت المقدس ثلاث مرات
كان له مثل حسناتهم ودخل على كل مومن ومومنة ه
سبعون مغفرة ذنوبهم كلها وعن مجاهد بن شعيب
قال قلت لعثمان بن عطا الخراساني ما تقول في بيت
المقدس قال ايه فضل فيه فان داوود اسسه

وسليمان

207

وسليمان عليه السلام بلطه بالذهب لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وليس فيه شبر الا وقد سجد عليه ملك
او نبي فلعل ان تنال جبهته جبهة ملك او نبي وعن
سفيان الثوري رضي الله عنه انه سال رجل بمكة
فقال يا ابا عبد الله ما تقول في الصلاة في هذه البلدة
قال بماية الف صلاة قال ففي مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بخمسين الف صلاة قال ففي بيت
المقدس قال باربعين الف صلاة قال ففي دمشق
قال بثلاثين الف صلاة وعن ابن عباس رضي الله
عنه قال من حج وصلى في المدينة والمسجد الاقصى في عام
واحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه انتهى

الفصل الرابع في فضل الاحرام من بيت المقدس

والاذان فيه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهل بحجة او عمرة من المسجد
الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر ووجبت له الجنة وفي رواية عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احرم من بيت
المقدس بحج او عمرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وفي رواية غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

رواه ابو داوود والقزويني وعن ام حكيم رضي الله
عنها من اهل بعمرة من بيت المقدس غفر له وعن
ابن عمر رضي الله عنهما من احرم معتمرا في شهر
رمضان من بيت المقدس عدلت عشر غزوات
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي
الخلق اول دخولا الجنة قال الانبيا قال يا نبي الله
ثم من قال مؤذنوا مسجدي هذا قال يا رسول
الله ثم من قال سائر المؤذنون على قدر اعمالهم انتهى

الفصل الخامس في فضل الصدقة والصيام في بيت
المقدس وشهود الموسم

عن الحسن البصري رضي
الله عنه من تصدق في بيت المقدس بدرهم كان فداه
من النار ومن تصدق برغيف كان كمن تصدق بجبال
الارض ذهبا وعن مقاتل قال من صام يوما
في بيت المقدس كان له براة من النار وقال السدي
رحمه الله تعالى الياس والخضر يصومان شهر رمضان
في بيت المقدس ويوافيان الموسم كل عام انتهى

الفصل السادس في فضل الصخرة وانها من الجنة

عن رافع ان عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله

208

صلى الله عليه وسلم الصخرة من الجنة وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سيد البقاع بيت المقدس
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال صخرة بيت المقدس
من صخور الجنة وعن كعب ان الكعبة بازا البيت
المعمور في السما السابعة التي تحجه الملايكة لو هو
وقعت منه احجار وقعت علي الكعبة وان الجنة في
السما السابعة بازا بيت المقدس لو وقع منها حجر
لوقع علي الصخرة وعن وهب قال يقول الله تعالي
لصخرة بيت المقدس فيك جنتي وناري وفيك جزاي
وعقابي فطوبي لمن زارك وعن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صخرة بيت المقدس علي نخلة والنخلة علي نهر
من انهار الجنة وتحت النخلة اسية امراة فرعون
ومريم ابنت عمران ينظمان سموطا لاهل الجنة الي
يوم القيمة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم الانهار كلها والرياح من
تحت صخرة بيت المقدس وعن نوف البرالي قال يخرج
من تحت صخرة بيت المقدس اربعة انهار من الجنة

سيحان وجيحان والفرات والنيل وعن ابي بن كعب
رضي الله عنه قال يقول الله تعالي لصخرة بيت المقدس
انتي عرشي الادني ومن تحتك بسطت الارض ومن تحتك
جعلت عذب الما يطلع الي روس الجبال وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما اسري بي الي بيت المقدس اتا بي جبريل عليه السلام
الي الصخرة فصليت ثم عرج بي الي السما وعن ابي ادريس
الخولاني رضي الله عنه قال يقول الله تعالي لصخرة بيت
المقدس مرجانه بيضا كعرض السما والارض ثم
يضع عليها عرشه ويضع الميزان ويقضي بين عباده
ويصيرون منها الي الجنة والنار وعن البحتري
قال نكرم الصلاة في سبعة مواطن علي ظهر الكعبة
وعلي الصخرة وعلي طور سينا وعلي الصفا والمروة وعلي
الجمرة وعلي جبل عرفات وعن ابي الحسن علي بن احمد
الواحدي في قوله تعالي ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون بدعوة اسرافيل من صخرة بيت
المقدس حين ينفخ في الصور بامر الله تعالي للبعث
وبعد الموت وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم صليت ليلة

اسري بي الي بيت المقدس عن بين الصخرة وعن
عبد الله بن سلام قال من صلي في بيت المقدس الف
ركعة بين يمين الصخرة وعن يسارها دخل الجنة قبل
موته يعني يراها في منامه وعن الحوشي قال اذا
دخلتم الصخرة تضعوها عن ايمانكم وعن كعب قال
من اتي بيت المقدس وصلي عن يمين الصخرة وشمالها
ودعا عند موضع السلسلة وتصدق بما قل او كثر
استجيب دعاوه وكشف الله كربه وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وان سال الله تعالي الشهادة
اعطاه اياها وقال المشرف بن المرجي يستحب لمن
دخل الصخرة ان يجعلها عن يمينه حتي يكون خلافا للطواف
حول البيت ويضع يده ولا يقبلها ثم يدعو وان احب
ان ينزل الي تحت الصخرة فليفعل ولكن يجتهد في
الدعا ويقدم النية ويتوب الي الله تعالي ويكون
ذلك تحت الصخرة فان الدعا في ذلك الموضع مستجاب
ان شا الله تعالي وعن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان
مفتاح صخرة بيت المقدس كان عند سليمان بن داوود
عليهما السلام لا يامن عليه احد فقام ذات يوم ليفتحها
فتعسر عليه فاستعان بالانس فتعسر عليهم فاستعان

بالجن فعسر عليهم فجلس كيئبا حزينا يظن ان ربه قد
منعه فهو كذلك اذا اقبل شيخ يتوكا على عصاة له وقد
طعن في السن وكان من جلساء داوود عليه السلام
فقال يا نبي الله اني اراك حزينا فقال اني قمت
الى هذا الباب لافتحه فعسر علي فاستعنت
عليه بالانس فلم يفتح ثم استعنت عليه بالجن فلم
يفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك داوود
عليه السلام يقولهن عند كل كرب فيكشف الله
تعالى ذلك عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت
وبفضلك استغنيت . وبك اصبحت وامسيت .
ذنوبي بين يديك . استغفرك واتوب اليك . يا حنان
يا منان فلما قالها انفتح له الباب قال ابو المعالي
فيستحب له ان يدعو بهذا الدعا اذا دخل من باب
الصخرة وكذلك من باب المسجد

الفصل السابع في الصلاة السود او من اين يدخل الصخرة

عن ابراهيم بن ميران قال حدثتنا بجيلة
وكانت ملازمة لصخرة بيت المقدس قالت اعلم يوما
الا وقد دخل علي من الباب الشامي رجل عليه هيئة
السفر فقلت الخضر عليه السلام ثم صلى ركعتين او

اربعًا ثم خرج فتعلقت بثوبه فقال اني رجل من اهل
اليمن خرجت اريد هذا البيت فمررت بوهب بن
منبه فقال اين تريد قلت بيت المقدس قال
اذا دخلت المسجد فادخل الصخرة من الباب الشامي
ثم تقدم الي القبلة فان عن يمينك عمودا واسطوانة
وعن يسارك عمود او اسطوانة فانظر بين ذلك تجد
رخامة سوداء فانها علي باب الجنة فصل فيها وادعو
الله عز وجل فان الدعا عليها مستجاب وعن عثمان
الانصاري رضي الله عنه انه كان يحيي الليل بعد انصراف
من القيام في شهر رمضان علي البلاطة السودا

الفصل الثامن في قبة المعراج
وقبة النبي صلي الله عليه وسلم وباب

الرحمة وباب السكينة وباب حطة ومحراب زكريا عليه السلام
ومحراب عمر رضي الله عنه وقبة السلسلة والصخرة
التي في موخر المسجد وغير ذلك يستحب للزاير
ان ياتي هذه الاماكن الشريفة ويجتهد في الدعا فيها
فهي مواضع مجمع علي اجابة الدعا فيها وقد جربه غير
واحد وكذلك معبد مريم عليها السلام وينبغي
للزاير هذه الاماكن الشريفة ان يخلص التوبة لله تعالي.

وان يقلع عن الذنوب ويشكر الله تعالى على ما وفقه
لزيارة هذا المسجد الشريف ويجتهد في الطاعة
والصلاة والصدقة فان ذلك كثيرا واذا فعل
ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فليستانف العمل
ويبعد الى طور ذنبنا وهو الشاهرة **وعن كعب**
ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وقف
البراق في موضع الموقف الذي تقف فيه الانبيآء
عليهم السلام ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم
وجبريل امامه فاضا له فيه ضوء كما تضي الشمس
ثم تقدم جبريل عليه السلام امامه حتى كان من
شامي الصخرة فاذن جبريل عليه السلام وحشر
الله تعالى الانبيآء والمرسلين وصلى الله النبي صلى
الله عليه وسلم بالنبيين والمرسلين والملايكة ثم تقدم
قدام ذلك فوضعت له مرقاة من فضة وهو المعراج
حتى عرج الى السمآ **وعن** ابي حذيفة موذن بيت
المقدس عن جدته انها رات صفية في المنام وكعب
يقول لها يا ام المومنين صلي ها هنا فان النبي صلى
الله عليه وسلم صلى بالنبيين ها هنا واومى بيده ابو
حذيفة الى القبة القصوى في دبر الصخرة **وعن وهب**

لما

لما كثر الشر وشهادة الزور اعطى الله تعالى لداود
سلسلة عليه السلام سلسلة من ذهب وقيل من
نور لفصل الخطاب وكانت معلقة من السما الى الارض
بجبال الصخرة شد في الصخرة وهي القبة التي لقي النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا فيه الحور العين وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية هي بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم
رغدا يريد لا حساب عليكم وادخلوا الباب سجدا
يريد باب المسجد الاقصى وقولوا حطه يعني لا اله الا
الله تحط الذنوب وعن عبد الله بن عمر رضي الله
الله عنهما قال السور الذي ذكره الله تعالى في القران فضرب
بينهم بسور له باب هو باب بيت المقدس الشرقي
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب انتهى

الفصل التاسع في عين سلوان وبيت المقدس وفضل جب الورقة

عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اختار من المداين اربعة مكة وهي
البلدة والمدينة وهي النخلة وبيت المقدس وهي
الزيتونة ودمشق وهي التينة واختار من الثغور اربعة

اسكندرية مصر وقزوين خراسان وعبادان العراق ه
وعسقلان الشام واختار من العيون اربعة قال الله
تعالى فيهما عينان تجريان سلوان وبيسان وقال
فيهما عينان نضاختان زمزم وعين عكا واختار
من الانهار اربعة سيحان وجيحان والفراة والنيل
وعن الرقاشي من اراد ان يشرب ماء النيل فليغسل
يا ماء بيت المقدس بقربك السلام فانه امان باذن
الله تعالى وعن شريك بن حباسة النميري انه جاء
يستقي من جب سليمان عليه السلام فانقطع دلوه ه
فنزل الجب ليخرجه فبينما هو يطلبه اذا بشجرة
فتناول منها ورقة فاذا هي ليست من شجر الدنيا ه
فاتي بها الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اشهد
ان هذا هو الحق سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يدخل من هذه الامة رجل قبل موته الجنة
فاخذ عمر رضي الله عنه الورقة فجعلها في دفتي المصحف

الفصل العاشر في فضل الساهرة وفضل من مات بها وببيت المقدس

روي عن ابي عبلة في قوله تعالى فاذا هم بالساهرة
قال هو البقيع الذي بجانب طور زيتا وعن ابي هريرة

رضي

212

رضي الله عنه قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات في بيت المقدس فكانما مات في
السما ومن مات حول بيت المقدس فكانما مات
فيهما وعن كعب الاحبار قال من دفن في بيت
المقدس فقد جاز الصراط وعنه انه قال مقبور
بيت المقدس لا يعذب وعن وهب رضي الله
عنه من دفن في بيت المقدس نجا من فتنة القبر
وضيقه وعن عبد الرحمن بن عدي قال هل تعرف
زيتون الملة المازني قال سالني عبد الرواق عن
منزلي فاخبرته اني من بيت المقدس قال هل تعرف
زيتون الملة قلت نعم قال بلغني انها روضة
من رياض الجنة الفصل الحادي عشر
فيمن يري انه يدور في ذلك المواضع
المتقدم ذكرها ولم يدر عن جعفر بن مسافر
انه قال رايت مومل بن اسماعيل ببيت المقدس
اعطي قوما شيا ودوربه في الاماكن فقال له ابنه
يا ابت قد دخل وكيع بن الجراح فلم يدر فقال كل انسان
يفعل ما اراد الفصل الثاني عشر في جامع
فضايل بيت المقدس عن عبد الله بن عمر

يقال ان الحرم حرم في السموات السبع بمقداره في الارض
وعن معاذ رضي الله عنه قال قال الله تعالى
يا دشلم انت صفوتي من بلادي • وسابق اليك صفوتي
من عبادي • من كان مولده بك فاختارها عليك فبذنب
يصيبه ومن كان مولده في غيرك واختارك على مولده
فبرحمة مني وفي الخبر القدسي ايضا دوشلم انت
مقدس بنوري وفيك محشر عبادي ان فكبوه
القيامة كالعروس الى بعلها ومن دخلك استغنى
عن الزينة والقمح وعن معاذ رضي الله تعالى عنه يقول
الله تعالى لبيت المقدس انت جنتي وقدسي
وصفوتي من بلادي من سكنك فبرحمة مني ومن خرج
منك فبسخط مني عليه وعن وهب قال اهل بيت
المقدس جيران الله تعالى وحق على الله تعالى ان لا يعذب
جيرانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان م
بابا مفتوح من السما من ابواب الجنة ينزل منه من
الحيان الرحمة الى بيت المقدس كل صباح حتى تقوم
الساعة والطل الذي ينزل على بيت المقدس شفاء
من كل دا لانه من خلال الجنة وعن مقاتل كل ليلة
ينزل سبعون الف ملك من السما الى الارض ليبيت

لمقدس

213

المقدس يهللون الله ويسبحون الله ويقدسون الله
ويحمدون الله تعالى لا يعودون الى يوم القيمة وعن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ان الجنة تحن
شوقا الى صخرة بيت المقدس وصخرة بيت المقدس من
جنة الفردوس وهي صخرة للارض السابعة وعن
مقاتل اذا قال العبد لصاحبه انطلق بنا الى بيت
المقدس يقول الله تعالى يا ملايكتي اشهدوا اني قد
غفرت لهما قبل ان يخرجا هذا اذا كانا لا يصران على
الذنوب وعن مقاتل قال ان الله تبارك وتعالى
تكفل لمن سكن بيت المقدس بالرزق ان فاته المال
ومن مات مقيما محتسبا في بيت المقدس فكانما مات
في السماء ومن مات حولها فكانما مات فيها وما نقص
من الارض زيد في بيت المقدس والما العذبة كلها
تخرج من تحت صخرة بيت المقدس واول الارض
التي بارك الله فيها بيت المقدس والارض المقدسة
التي قال الله تعالى التي باركنا فيها للعالمين هي ارض
بيت المقدس فان فيها نادي ونودي وتنودي
يعني وقاد التنود وكلم الله تعالى موسى في ارض بيت
المقدس وتجلى للجبل في ارض بيت المقدس ورأى موسى

بورزت العرش في ارض بيت المقدس ورد الله تعالي
علي سليمان عليه السلام ملكه في ارض بيت
المقدس وبشر الله تعالي ابراهيم الخليل عليه
السلام وسارة باسحاق في بيت المقدس وبشر الله
تعالي زكريا بيحيي عليهما السلام في بيت المقدس
وسخر الله تعالي الجبال والطير لداوود عليه السلام
في بيت المقدس وتسورت الملايكة علي داوود في المحراب
في بيت المقدس وكانت الانبيا عليهم السلام لا تقرب
القربان الا في بيت المقدس واوتيت مريم فاكهة الشتا
في الصيف في بيت المقدس وانبت الله عز وجل لمريم النخلة
في بيت المقدس وتكلم عيسي عليه السلام في المهد صبيا
في بيت المقدس ورفعه الله تعالي الي السما من بيت
المقدس وينزل من السما الي الارض في بيت المقدس وانزلت
عليه المايدة في بيت المقدس ويغلب ياجوج وماجوج علي
الارض كلها غير مكة والمدينة وبيت المقدس ويهلكهم الله تعالي
في ارض بيت المقدس وينظر الله تعالي في اهل ارض بيت المقدس
كل يوم بخير واعطي الله تعالي البراق للنبي صلي الله عليه وسلم
تحمله الي بيت المقدس واوصي ادم عليه السلام حتي مات
مات بارض الهند ان يدفن في بيت المقدس واوصي

ابراهيم

214

ابراهيم اسحاق اذا ماتا ان يدفنا في ارض بيت المقدس وماتت
مريم عليها السلام في ارض بيت المقدس وهاجر ابراهيم
عليه السلام من كوثا الي بيت المقدس ورفع التابوت
والسكينة من ارض بيت المقدس وصلي المسلمون الي
بيت المقدس زمانا وراي النبي صلي الله عليه وسلم
مالكا خازن النار في بيت المقدس والنشر والحشر
في بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيمة الي بيت
المقدس وينصب الصراط الي الجنة وتوضع الموازين
وينفخ اسرافيل في الصور ببيت المقدس علي الصخرة
ينادي ايتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق
المتقطعة اخرجوا الي اجسادكم تنفخ فيكم ارواحكم وتجازون
علي اعمالكم وتتفرق الناس يوم القيمة من بيت
المقدس الي الجنة والنار فذلك قوله تعالي يومئذ
يتفرقون ويومئذ تعرضون وكفل زكريا مريم عليهما
السلام ببيت المقدس ويقتل عيسي عليه السلام
الدجال بارض بيت المقدس وفهم الله سليمان عليه السلام
منطق الطير في بيت المقدس وسال سليمان عليه السلام
ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده في بيت المقدس والحوت
الذي الارضين علي ظهره راسه في مطلع الشمس وذنبه

١

وذنبه في المغرب ووسطه تحت بيت المقدس ومن
سره ان يمشي في روضة من رياض الجنة فليمش في صخرة
بيت المقدس ويوم القيمة ينادي من مكان قريب من
صخرة بيت المقدس وقال الله الارض التي يرثها
عبادي الصلحون هي بيت المقدس وقوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله هو بيت المقدس
وقوله تعالى لبني اسرآيل ادخلوا هذه القرية وكلوا
منها حيث شيتم رغدا هي بيت المقدس وقرب نوح
عليه السلام القربان على صخرة بيت المقدس وقوله
تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم هي بيت
المقدس وقرب ادم عليه السلام القربان ببيت
المقدس وشد الله تعالى لداود عليه السلام الملك
في بيت المقدس وتقبل الله تعالى من امراة نذرها
ببيت المقدس ووهب لداود عليه السلام ملكه
ببيت المقدس وحرم الارض ببيت المقدس وتخرب
الارض كلها الا بيت المقدس ويحشر الله تعالى الانبيا
الى بيت المقدس وينفخ في الصور في بيت المقدس
وتصف حول الملايكة حول بيت المقدس ويغفر الله

تعالى

215

تعالي علي اني ببيت المقدس وتشجر النار في بيت المقدس
وباب السما مفتوح في بيت المقدس وتطير ارواح
المومنين الي احسادهم في بيت المقدس وقال صلي
الله عليه وسلم ان خيار امتي يهاجر هجرة بعد هجرة الي
بيت المقدس ومن توضي وصلي ركعتين او اربعا فيه
غفر له ما كان قبل ذلك ومن صلي فيه خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وكان له بكل شعرة ماية نور يوم
القيمة عند الله تعالي وكانت له حجة مبرورة متقبلة
واعطاه الله تعالي لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وعصم
من المعاصي وحشره الله تعالي مع الانبيا صلوات الله
عليهم اجمعين ومن صبر ببيت المقدس علي اذاها وشدتها
جاه الله برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله ومن فوقه ومن تحته ياكل رغدا ويدخل
الجنة قال الله تعالي لسليمان عليه السلام حين فرغ
من بنايه يا سليمان سلني قال يا رب اسالك ان تغفر
لي ذنوبي واسالك ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي واسالك
لمن جاء هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه ان تخرجه
من ذنوبه كيوم ولدته امه واسالك يا رب لمن جاءه من
سقم ان تشفيه واسالك ان عينك عليه الي يوم القيمة

قال الله تعالى لك ذلك كله ونظهر عصى موسى
عليه السلام اخر الزمان في بيت المقدس ويبشر
الله تعالى مريم بعيسى عليهما السلام في بيت المقدس
ويهبط الله تعالى الملايكة كل ليلة الى بيت المقدس
ويمنع الله تعالى الدجال الدخول الى بيت المقدس ويغلب
على الارض كلها الا مكة والمدينة وبيت المقدس ومن
صام يوما ببيت المقدس كان له براة من النار وصفوة
الله تعالى من عباده بيت المقدس وفيه صفوته
من عباده ومنها بسطت الارض ومنها تطوى ويطلع
الله تعالى كل صباح الى بيت المقدس فينذر عليه من
رحمته والطل الذي ينزل على بيت المقدس شفا
من كل دا لانه من خلال الجنة وما يسكن احد في بيت
المقدس حتى يشفعون فيه سبعون الف ملك ويقول
الله تعالى للمقبور في بيت المقدس تجاورني في داري
الا ان الجنة داري لا يجاورني الا مغفور له

الفصل الثالث عشر في ذكر قبر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى بيت المقدس

مر بي جبريل عليه السلام الي قبر الخليل عليه
افضل الصلاة والسلام فقال انزل صل هاهنا ركعتين
فان هاهنا قبر ابيك ابراهيم الخليل عليه السلام
وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان ابراهيم ولد بالعراق في موضع يقال
له كوثا فهجره قومه واخرجوه منها ثم صار الي فلسطين
الاردن فهم ان يدعو عليهم فاوحي الله تعالي اليهم
لا تدع علي اهل العراق فاني جعلت شيا من رحمتي
فيهم واسكنت الرحمة في قلوبهم وعن كعب رضي الله
عنه قال اول من مات ودفن في قبر سارة فدفنها
ابراهيم عليه السلام وفي الحديث ان ابراهيم عليه
السلام طلب من ملك ذلك الموضع ان يبيعه موضعا يدفن
فيه من مات من اهله فقال له قد ابحتك ادفن حيث شيت
فابي الا بالثمن وكان قد طلب المغارة فقال بعتك باربعماية
درهم في كل درهم خمسة دراهم كل ضرب ملك واراد ان يشدد
عليه لكيلا يجد فيرجع الي قوله فخرج من عنده فجا جبريل
عليه السلام الذي طلبه فدفعه له وحمل سارة الي
المغارة فدفنت فيها ثم توفي ابراهيم عليه السلام
فدفن بحيال زوجته ثم توفي اسحاق فدفن بحيال زوجته

ثم توفي يعقوب فدفن عند باب المغارة ثم توفيت ربقة
فدفنت بعد يعقوب فاجتمع اولاد العيص واخوته وقالوا
ندع باب المغارة مفتوح فكل من مات دفنا فيها فتشاجروا
فرفع احد اخوة العيص يده فلطم العيص لطمة فسقط راسه
في المغارة وسدوا باب المغارة وحوطوا عليها حايطا وعملوا
فيه علامات القبور وكتبوا عليها حايطا عليه هذا
قبر ابراهيم هذا قبر سارة هذا قبر اسحاق هذا
قبر ربقة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته ليقا
وخرجوا عنه وطبقوا بابها فكان كل من طاف جازبه يطوف
به ولا يصل اليه حتى جات الروم بعد ذلك ففتحوا
له بابا ودخلوا اليه وبنوا فيه كنيسة وفي بعض
الكتب ان ابراهيم عليه السلام لما نجاه الله تعالى
عز وجل من النار خرج من ارض بابل الى الارض المقدسة
ورهط من قومه حتى وردوا حران فاقاموا بها زمانا
ثم خرجوا الى الاردن ودفعوا الى مدينة بعلبك وكان
بها ملكا فروقيل هو الذي عرض له في سارة رضي الله
عنها في قول ومنعها الله سبحانه وتعالى منه بقدرته
قال وخرج ذلك الملك من تلك المدينة واورثها
الله تعالى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

فانزابا

217

فاشتراها واعطى الله تعالى له ما له فقاسم لوطا فاعطاه
نصفها ومات ابراهيم عليه الصلاة والسلام فدفن
في مصيري قرية الجبار وفيها دفنت سارة رضي الله تعالى
عنها وهي مزرعة كان اشتراها ابراهيم عليه السلام
وعن عبد الله بن مسلم قال عاش اسحاق عليه السلام
ماية وثمانون سنة ولما مات دفن في المزرعة التي
اشتراها ابراهيم عليه السلام وعن عايشة رضي
ابن عباس رضي الله عنهما قالت لما اراد الله ان يقبض
روح ابراهيم عليه السلام اوحى الله تعالى الى الدنيا
اني دافن فيك خليلي فاضطربت الدنيا اضطرابا شديدا
وتنشا تحت جبالها وتواضعت منها قرية يقال لها حبري
فقال الله تعالى عز وجل يا حبري انت قدسي انت
خزانة علمي وعليك رحمتي وبركاتي واليك احشر
خيار عبادي فطوبى لمن وضع جبهته لي فيك ساجدا
اسقيه من حضرة قدسي وآمنه من الفزع الاكبر يوم
القيمة واسكنه جنتي برحمتي فطوبى لك ثم طوبى لك
ادفن خليلي فيك وعن كعب ان سليمان بن داوود
عليهما السلام لما فرغ من بنا بيت المقدس اوحى الله
تعالى اليه ان ابني على قبر خليلي ليعرف به فخرج سليمان

عليه السلام فبنى على موضع بيستي الرامه فاوحى الله
تعالى اليه ليس هو هذا ولكن انظر الى النور المتدلي
من السما الى الارض فنظر فاذا النور على بقعة يقال
لها حبري فعلم ان ذلك المقصود فبنا عليه وهب
ابن منبه قال اذا كان اخر الزمان حيل بين الناس
وبين الحج فمن لم يصل الى الحج فعليه بقبر ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام
فان زيارته تعدل حجة وعنه ايضا انه قال
من زار قبر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا يقصد به
الا ذلك حشره الله تعالى يوم القيامة امنا من الفزع
الاكبر ووقاه فتنة القبر وكان حقا على الله تعالى ان
يجمع بينه وبين ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كعب من زار بيت المقدس وابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام وصلى فيه خمس ركعات
ثم سال الله تعالى شيا اعطاه وايضا من زار ابراهيم
واسحاق ويعقوب وسارة ورفقه ولبقه اعطى
بذلك الزيارة الكرامة الدايمة والرزق الواسع
الدايم في دنياه ويبلغه الله عز وجل منازل
الابرار ولا يرجع الى منزله الا وقد غفرت له ذنوبه

218

ولا يخرج من الدنيا حتى يرى الخليل ويبشره ان الله تعالى
قد غفر له • عبد الله بن سلام قال ان الزيارة
الى قبر الخليل عليه الصلاة والسلام عند حج الفقرا
ودرجات الانبيا فيستحب لمن اراد الزيارة
ان يخلص النية ويسال الله تعالى التوفيق والمعونة
ويصلي ركعتين ويسال الله تعالى العصمة وان
لا يطلع الخليل والانبيا على معصيته ولا سوادته
في زيارته فان الانبيا احيا في قبورهم ثم يقصد
المكان بسكينة ووقار وذكر واستغفار ثم يدخل
المسجد ويبدا بادخال رجله اليمنى ويقول بسم
الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفي كل مسجد
يقول هذا ويصلي ركعتين تحية المسجد ثم
يدخل الى قبر الخليل عليه الصلاة والسلام ه
فيستقبله من اي نواحيه ثم يسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم هذا وهو واقف ويكره ان يضع
يده على القبر وان يعانقه ويقف ويسلم كما يسلم
على الحي بوقار وسكينة كانه يشاهده صلى الله

عليه وسلم وينبغي ان يكثر الدعا عنده ويتوسل فما
توسل به احد الا اجابه الله تعالى فاذا فرغ من ذلك
يمضي الى قبر سيدنا يعقوب عليه السلام ويفعل
كما فعل فاذا فرغ من ذلك يمضي الى قبر ستنا سارة
رضي الله تعالى عنها والى ربقة وكذلك عند لبيقة
يبدا بزيارة الرجال قبل النسا ثم يمضي الى قبر
سيدنا يوسف الصديق عليه السلام وهو خارج
المغارة في بطن الوادي ويفعل كما فعل   عن ابي
بكر بن احمد بن عمر بن جابر قال وقد سيل عن قبر
الخليل عليه الصلاة والسلام فقال ما رايت
احدا من الشيوخ الذي لحقتهم الا ويصححوا قبره وقبر
اولاده وازواجهم صلوات الله عليهم اجمعين وكان
صلى الله عليه وسلم اقطع حبري باسرها لتميم الداري
قبل الله تعالى عز وجل على المسلمين الشام وجا الى ابي
بكر رضي الله عنه فاجاز له ذلك وجا الى عمر رضي الله
عنه فاجاز له ذلك بعد الفتح   ابو هند
الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستة نفر تميم بن اوس واخيه نعيم ويزيد
ابن قيس وابي عبد الله بن عبد الله واخيه الطيب

فسماه

219

فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفاكهة
ابن النعمان فاسلمنا وسالنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقطعنا ارضا من الشام فقال صلى الله عليه
وسلم سلوا ما شئتم قال ابو هند فقمنا الى موضع ه
نتشاور فيه فقال تميم ادى ان نسالوا بيت المقدس
وكورتها فقال ابو هند ذا بيت ملك العجم اليس هو
بيت المقدس قال تميم نعم قال ابو هند فكذلك
يكون ملك فقال اخاف ان لا يتم لنا هذا فقال
نسا له بيت حبري وكورتها فقال ابو هند هذا
اكبر واكثر فقال تميم اين تري قال نسا له القري
التي نضع حصرنا فيها مع ما فيها من اثار ابو الانبيا
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحب يا تميم ان تخبرني بما
انتم فيه او اخبركم قال تخبرني انت يا رسول
الله صلى الله عليك وسلم فقال اردت يا تميم امرا
واراد ابو هند غيره ونعم الراي راي ابو هند
قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة
من جلد من اديم فكتب لنا كتابا النسخته بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما وهب محمد رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا اعطاه الله تعالى الارض لهم بيت عينون
وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه السلام بر
بمن فيهم ابدا شهد عباس بن عبد المطلب وجهم
ابن قيس وشرحبيل بن حسنه كاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فلما هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه
فسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري واصحابه
اني انطيتكم بيت عينون وحبرون وبيت ابراهيم
عليه السلام بذمتهم جميع ما فيهم نطية بت
ونفذت وسلمت لهم ذلك ولاعقابهم من بعدهم
شهد بذلك ابو بكر الصديق بن ابي قحافة رضي
الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه وعلي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه ومعاوية بن ابي
سفيان رضي الله تعالى عنهم اجمعين فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي ابو بكر رضي

الله

220

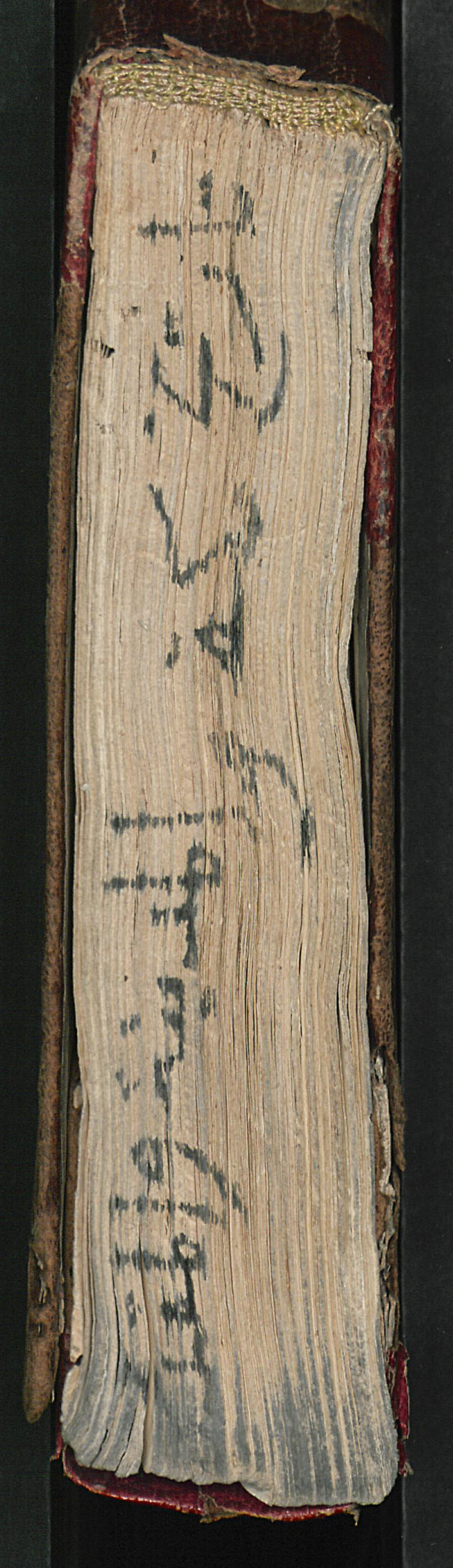
الله تعالى عنه بعدم وجند الجنود الى الشام كتب
كتابا نسخته من ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة بن
الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
اما بعد فامنع من كان يومن بالله واليوم الاخر
من الفساد في قرى الداريين وان كان اهلها قد جلوا
عنها واراد والداريون ان يزرعوها فليزرعوا فاذا
رجع اليها اهلها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك
اخر الكتاب والحمد لله وحده تم الكتاب المبارك
بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه ووافق
الفراغ من تعليق هذا الكتاب المبارك ليلة
الخميس المبارك سادس ربيع الاخر الذي هو من شهور
سنة اثنين وثلاثين ومائة والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام وذلك على
يد افقر العباد واحوجهم الى الملك الجواد
اسير وصمة ذنبه الراجي عفو ربه الغني حسن بن علي السقا
الاحمدي غفر الله تعالى له ولوالديه ولوالد والديه
ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
الاحيا منهم والاموات انك سميع قريب مجيب

للدعوات يارب العالمين وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا الى
يوم الدين امين
امين امين
امين
امين
م





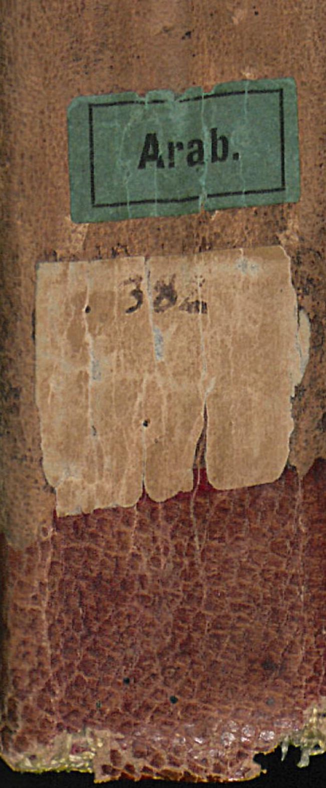









VETZ
II.1096.


Arab.



x·rite
colorchecker CLASSIC
mm
2.5
2.2
2.8
2.0
3.2
1.8
3.6
1.0
1.6
1.1
1.4
1.25
Staatsbibliothek
zu Berlin
Preußischer Kulturbesitz